الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة مولود معمري-تيزي وزو-
كلية: العلوم الإنسانية
فرع: التاريخ

دور البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية خلال الفترة الحديثة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر(ل.م.د) في تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830

إعداد الطالبتين:
* سيليا خوجة
* أماني بونخلة

إشراف الأستاذ:
*رشيد مريخي

السنة الجامعية: 2023/2022م

جامعة مولود معمري–تيزي وزو–

كلية العلوم الإنسانية

فرع التاريخ

دور البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية خلال الفترة الحديثة

إعداد الطالبتين:

– سيليا خوجة

–أماني بونخلة

إشراف الأستاذ:

– رشيد مريخي

أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ(ة)	الجامعة	الصفة
أ. عزيز خيثر	مولود معمري–تيزي وزو–	رئيسا
أ. رشيد مريخي	مولود معمري–تيزي وزو–	مشرفا ومقررا
أ.ة غنية بعيو	مولود معمري–تيزي وزو–	مناقشا

السنة الجامعية: 2023/2022م.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال الله تعالى: **(وَإِذْ تَأَذّن رَبُّكُمْ لَئَنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ)** سورة إبراهيم، الآية 07.

ولقول رسول الله صلى الله عليو وسلم: " **ومن لا يشكر الناس لا يشكره الله** ".

الحمد وشكر لله وحده لا شريك له صانع الكون وخالقه أوجد فيه المخلوقات لتسبيحيه وتمجيديه وأوجد فيه الإنسان وعلمه وكرمه وفضله فوهبه العقل وعرفه الطريق المستقيم.

نتقدم بأسمى معاني الوفاء والإحترام والإعتراف بالفضل والتقدير، من تفضل بالإشراف على هذا العمل، ودعمه لنا بأفكاره وتشجيعه بأقواله ولم يبخل علينا بمعارفه في إتمام هذه المذكرة بملاحظاته ونصائحه، الأستاذ **رشيد مريخي** فجزاه الله خير الجزاء.

كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذة الفاضلة **غانية بعيو** التي قدمت لنا المساعدة بنصائحها العلمية وإرشادها لنا فلها جزيل الإمتنان والعرفان، ثمن الله جهدها في ميزان حسناتها.

كما نتوجه بالشكر والإمتنان لجميع من ساهم في تقديم يد العون لنا من قريب أو من بعيد، وأخص بالذكر عمال وعاملات المتحف الجهوي للمجاهد –مدوحة–، وكذا عمال المكتبة بجامعة الجزائر2 –أبو قاسم سعد الله–، بالإضافة إلى رئيسة قسم التاريخ الأستاذة **علامة صليحة** على حسن استقبالها ونصائحها وتوجيهها لنا والمساعدة التي قدمتها لنا.

ولا يفوتنا أن نعرب عن وافر شكرنا إلى الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة **رشيد مريخي، غانية بعيو وعزيز خيثر** على تحملهم عناء قراءة هذه المذكرة وجهودهم القيمة في تقويمهم وإثرائها ومنحنا هذا الشرف العظيم.

كما نتقدم بأسمى عبارات الشكر والإمتنان إلى الذين حملوا أنبل رسالة في الحياة، إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة أساتذة فرع التاريخ بجامعة مولود معمري، فلهم أسمى عبارات الشكر والتقدير على كل المجهودات التي بذلوها لوصولنا لهذه المرحلة.

الإهداء

لم تكن الرحلة قصيرة، فبعد مسيرة دامت لسنوات حصلت في طياتها الكثير من الصعوبات والمشقة والتعب، ها أنا أخطو آخر خطوة في السلم وأقف على عتبة تخرجي أقطف ثمار تعبي وأرفع قبعتي بكل فخر، فالحمد لله على لذة الإنجاز والختام.

أهدي ثمرة نجاحي إلى:

من قال فيهما الله تعالى: " **وقَضَى رَبُّك ألاَ تعبدُوا إلاَ إياه وبالوالدين إحسانًا** ".

إلى **أبي**...إلى من أحمل إسمه بكل افتخار...إلى من كان مصدر الدعم والعطاء...إلى الرجل الأبرز في حياتي الذي لطالما عاهدته بهذا النجاح، ها أنا أتممت وعدي وأهديه إليك.

إلى **أمي**...التي أفنت عمرها في سبيل أن أحقق طموحاتي...وتحملت كل لحظة ألم مررت بها...حماك الله وأدامك نورًا يضئ بيتنا.

إلى إخوتي الداعمين لي والذين يفرحهم تفوقي ونجاحي "**منال، إيمان، إسلام وعبد الرؤوف**".

إلى جدتي حبيبتي "**روزة**" أدام الله أفراحها بنا.

إلى من افتقدتهم في هذه الحياة...إلى من يرتعش قلبي لذكرهم...جداي "**حُسين وعلي**" ألف رحمة على روحيهما الطاهرة.

إلى أولئك الذين يفرحهم نجاحنا ويحزنهم فشلنا...إلى خالتي حبيبتي "**نصيرة وفاطمة**" وإبنة خالتي "**سعدية**"...اللواتي احطنني بالحب غير المشروط والتشجيع الدائم.

إلى كل من ترعرعت بينهم خاصة "**عمي حَسان**".

إلى رفيقة عمري...صديقة المواقف والأيام...شريكة الدرب الطويل والطموح البعيد...

إلى من كانت موضع الإتكاء في عثرات حياتي...أدامك الله لي عزيزتي "**وسام**".

إلى رفيق الدرب...والأيام جميعًا بحلوها ومرها..."**أيمن**".

وإلى كل من جمعتني بهم أجمل الصدف في الحياة فكانوا خير الرفقة ونعم الأصدقاء "**سهيلة، ياسمين، مريم...**"

ولا أنسى زميلتي من شاركتني خطوات هذا الطريق..."**سيليا**".

أماني.

الإهداء

أهدي عملي هذا إلي:

إلى الذين قال فيهما الله سبحانه وتعالى: "**وبالوالدين إحسانًا**".

إلى داعمي ومشجعي الدائم...إلى من أحمل لقبه بكل فخر وإعتزاز بأني إبنته وثمرته...

إلى من رأيت إنعكاس فرحي ونجاحي بريقا في عينيه "**أبي الغالي**"

رعاه الله.

إلى رفيقتي وأماني...بطلتي ومعلمتي الأولى...إلى التي رسمت لي طريق الأمان

وغمرتني بفيض من حب وحنان وحرصت على تعليمي بصبرها وتضحيتها...

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي "**أمي الغالية**"

حفظها الله.

إلى المحبة التي لا تفنى والخير بلا حدود...إلى أخي الغالي "**محمد**"

سندي وملاذي في الحياة حفظه الله.

إلى قدوتي في الحياة خالتي الحبيبة "**نورة**".

إلى كل من ترعرعت بينهم عائلة "**خوجة**" وعائلة "**بن سعدي**".

إلى من سعدت برفقتها إلى شريكتي في المذكرة "**أماني بونخلة**"...إلى رفيقات دربي:

جوهر، ياسمين، أسيا، أسيرم، صبرينة.

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

سيليا.

قائمة المختصرات Abréviation:

بالعربية:

الكلمة	اختصارها
ترجمة	تر
دون تاريخ	د.ن
الجزء	ج
الصفحة	ص
الطبعة	ط
العدد	ع
المجلد	مج
ميلادي	م
الولايات المتحدة الأمريكية	الو.م.أ

بالفرنسية:

P	Page
T	Tome

مقدمة

شكل البحر الأبيض المتوسط ساحة صراع بين العالمين الإسلامي والمسيحي، وكان الدافع الديني هو المحرك الأساسي لهذ الصراع الذي تزعمته الدول الأوروبية وعلى رأسها إسبانيا تحت دعم الكنيسة الكاثوليكية، والدولة العثمانية الإسلامية التي حملت راية الجهاد، واحتدام الصدام بعد بروز فكرة الحرب الدينية وطموحات الدولة العثمانية التي كان لها صدى واسع في العالمين الإسلامي والمسيحي أحدث فعلاً من المواجهات الحربية.

ومع بداية القرن السادس عشر ميلادي عرف هذا الأخير ميلاد البحرية الجزائرية التي كان لها دور في الريادة، وكان ظهورها في خضم دائرة الصراع المتأجج بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي.

وباعتبار الجزائر إيالة عثمانية فقد ساهم أسطولها في حروب الدولة العثمانية بداية من 1538م إلى غاية 1827م.

وتعود أهمية الدراسة لموضوع **" دور البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية خلال الفترة الحديثة"**؛ محاولة منا تسليط الضوء على تاريخ البحرية الجزائرية ومساهمتها عسكريا في الرفع من مكانة الجزائر دوليا وتصنيفها من بين أقوى إيالات الدولة العثمانية في تلك الفترة وذلك بإظهار مساهمتها في حروب الدولة العثمانية.

وتعود أسباب اختيارنا لهذا الموضوع إلى عدة إعتبارات منها:

- ❖ رغبتنا الشخصية في متابعة تاريخ البحرية ورصد أدوارها على الصعيدين الداخلي والخارجي وأثار مساهمتها في الحروب العثمانية.
- ❖ رغبتنا الشديدة في معرفة تاريخ البحرية الجزائرية ونشاطها في العهد العثماني.
- ❖ معرفة مدى مساهمة إيالة الجزائر في الوقوف إلى جانب الدولة العثمانية والعلاقة التي كانت تربطها بها.
- ❖ توجيهات الأستاذ المشرف نحو الموضوع الذي أعطانا دافعا للسير في البحث ودراسة الموضوع.

هذا ما دفعنا للوقوف على الإشكالية الرئيسية وهي: **إلى أي مدى ساهمت البحرية الجزائرية في حروب الدولة العثمانية؟**

وللإجابة عن ذلك قمنا بطرح التساؤلات الفرعية التالية:

- ❖ فيما تكمن ظروف تبلور العلاقات الجزائرية العثمانية؟
- ❖ ماهي العوامل المساعدة على ظهور البحرية وتطورها؟
- ❖ ماهي المساعدات والإمدادات التي قدمتها البحرية الجزائرية لدولة العثمانية في حروبها؟
- ❖ ماهو أثر هذه المساهمة العسكرية وكيف يمكننا تقييم دور الأسطول الجزائري من خلال هذه المعارك؟
- ❖ ماهي العوامل التي أدت إلى تدهور قوة البحرية الجزائرية بداية القرن 19م؟

وإعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي، المنهج التاريخي بحكم التخصص لا يمكننا الإستغناء عنه وذلك من خلال سرد الأحداث التاريخية بتسلسل، أما المنهج الوصفي فهو الأمثل لوصف المعارك والأحداث، ووظفنا المنهج الإحصائي من خلال إعطاء أرقام حول تعداد السفن إضافة إلى جداول منظمة تتضمن أعداد الغنائم البحرية وعدد الأسرى ومبالغ الهدايا والإتاوات، أما المنهج التحليلي من خلال إستقراء الأحداث وشرح الأفكار واستنباط النتائج.

وعلى هذا النحو إرتأينا إلى تقسيم موضوعنا إلى مقدمة ومدخل تمهيدي وثلاثة فصول وينتهي بخاتمة ومجموعة من الملاحق التي لها علاقة بما قدمناه في المتن.

عالجنا في المدخل التمهيدي ظروف تبلور العلاقات الجزائرية العثمانية.

وخصصنا الفصل الأول للحديث عن نشأة البحرية الجزائرية وتطورها خلال العهد العثماني.

أما الفصل الثاني فكان تركيزنا على دور الأسطول الجزائري ومساهمته في حروب الدولة العثمانية عبر فترات مختلفة وفي أماكن مختلفة من القرن 16م إلى بداية القرن 19م.

وتطرقنا في الفصل الثالث للعوامل التي أدت إلى تراجع البحرية الجزائرية وضعفها.

أما الخاتمة فشملت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراسة الموضوع.

وفيما يتعلق بالمادة التاريخية التي إعتمدنا عليها في إعداد هذا البحث فقد حاولنا التنويع في الكتب التي قمنا بإستعمالها لمؤلفين مختلفين، جزائريين، أتراك، أوروبيين وعرب ومن بين أهمها من حيث الإستخدام:

- مذكرات خير الدين بربروس لمؤلف مجهول، مصدر مهم جدًا في دراسة الفترات الأولى لتأسيس إيالة الجزائر ومجهودات الإخوة بربروس، وقد أفادنا كثيرًا في المدخل التمهيدي.
- الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة لإبن رقية التلمساني، وقد أفادنا في المدخل التمهيدي كثيرا فيما يتعلق بمجيء الإخوة بربروس إلى الجزائر وإستنجاد أهل الجزائر بهم.
- كتاب Histoire des rois d'Alger لفري دياغو دي هايدو، وهو راهب إسباني تم أسره من طرف رياس البحر، وقد أفادنا كتابه في الفصل الثاني في الحديث عن تحرير تونس.
- كتاب ورقات جزائرية لنصر الدين سعيدوني، وهي من المؤلفات الجزائرية التي لا غنى عنها في دراسة تاريخ الجزائر العثماني، حيث إستفدنا منه كثيرًا في الفصل الأول في التحدث عن الأسطول من حيث تعداد الغنائم والإتاوات والهدايا.
- كتاب الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية لعزيز سامح ألتر، من الكتاب العثمانيين الذين تطرقوا لدراسة تاريخ الجزائر وقد زودنا بمعلومات مهمة أفادتنا في الفصل الثاني في حرب البنادقة.
- كتاب نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل إنهياره 1800-1830م لأرزقي شويتام الذي يعد من الكتب المهمة التي تحدثت عن عوامل إنهيار إيالة الجزائر، وقد إستفدنا منه في الفصل الثالث في ذكر أهم العوامل المساهمة في تراجع البحرية الجزائرية.

أما بالنسبة للرسائل الجامعية فنذكر: "الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520-1830م" لجميل عائشة التي تناولت مختلف جوانب موضوعنا حيث ما تطرقنا إليه في المدخل وبعض معارك الفصل الثاني.

إلى غير ذلك من المصادر والمراجع العربية والفرنسية والأطروحات الجامعية والمقالات العلمية التي ساعدتنا في إتمام هذا البحث.

وبطبيعة الحال لا يخلو أي عمل أو بحث من صعوبات وعراقيل، فكل بحث لا بد أن يتعرض صاحبه في إنجازه لعدة صعوبات، ومن أهم العراقيل التي واجهتنا:

- كثرة المادة العلمية وصعوبة الإلمام بها.
- إتساع الموضوع وصعوبة حصره.
- عدم تمكننا من الإعتماد على المادة العلمية الموجودة بجامعة بوزريعة، نظرًا لعدم إستكمال تنظيم الكتب بعد تغيير مكان المكتبة والتي لو وجدناها لكانت أفادتنا كثيرًا في بعض الجوانب التي كانت المادة المتوفرة حولها قليلة...

لكن رغم كل ذلك واصلنا بحثنا بقدرة الله عزوجل، كما لا يسعنا في ختام هذه المقدمة إلاّ أن نشكر كل اللذين ساعدونا على إنجاز هذه المذكرة المتواضعة.

مدخل تمهيدي:

بداية العلاقات الجزائرية العثمانية

1492-1519م

عرفت منطقة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط تحولات هامة قلبت موازين القوى في المنطقة[1]، خاصة بعد تغير أوضاع المسلمين بالأندلس بعد معركة حصن العقاب سنة 1212م والضعف الذي حلّ بهم، وسّبب سقوط العديد من المدن كمدينة ماردة سنة 1228م بلنسية سنة 1238م، وإشبيلية سنة 1248م، وظلت المدن الأندلسية تسقط إلى أن انتهى الأمر بإحتلال معظم الإمارات من طرف الإسبان[2].

لتقتصر دولة الإسلام بالأندلس منذ منتصف القرن12م على مملكة غرناطة التي أصبحت محاصرة من طرف المماليك المسيحية، بعد توحيد شبه الجزيرة الإيبيرية باتحاد مملكتي أراغون وقشتالة بما عرف في التاريخ بالزواج السياسي الذي كان بين "إيزابيلا وفرديناند"[3] سنة 1469م[4].

---

1. زهيرة سحابات، العلاقات السياسية والعسكرية بين الإيالة الجزائرية والدولة العثمانية (1518-1871)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014م، ص131.

2. زهيرة سحابات، دور الأسطول الجزائري في إنقاذ مسلمي الأندلس 1529-1609م، "مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية"، ع20، د.ت، ص549-550.

3. *__إيزابيلا الكاثوليكية:__ وهي ملكة قشتالة ورثت العرش بعد وفاة اخيها هنري الرابع، حكمت ما بين سنتي 1474-1504م، كانت متعصبة للمسيحية والمذهب الكاثوليكي، حصلت مع زوجها على لقب ملوك الكاثوليك بعد تمكنها من السيطرة على غرناطة وطرد المسلمين منها، أنظر: نجيب دكاني، الوجود الإسباني على السواحل الجزائرية ورد الفعل الجزائري خلال ق16م، رسالة ماجيستر، جامعة الجزائر 2002م، ص15.

*__فرديناند الأول:__ ملك أراغون، صقلية ونابولي ما بين 1452-1516م، اشتهر بتعصبه وتأسيس محاكم التفتيش، سيطر على غرناطة1492م رفقة إيزابيلا، نفسه، ص14.

4. زهيرة سحابات، العلاقات...، المرجع السابق، ص24.

بعد إتمام هذه الوحدة سعت إسبانيا لتصفية الوجود الإسلامي من شبه الجزيرة الإيبيرية نهائيًا ما أدى إلى القضاء على أخر معقل إسلامي بإسبانيا وهي غرناطة 1492م[1]، بعدما أسس المسلمون فيها أعظم حضارة إسلامية على مر التاريخ[2]، ما أدى إلى إزدياد قوة وأطماع إسبانيا على إحتلال بلدان شمال إفريقيا أوائل القرن 16م[3].

هذه الأخيرة كانت تشهد حالة من التدهور والضعف والإنهيار فبعد ما ضعفت دولة الموحدين وسقطت فقد المغرب الإسلامي وحدته وشهد فراغ سياسيا إذ إنقسم على نفسه وتكونت به ثلاث دويلات متصارعة فيما بينها وهي: الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى "تونس"، الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط "الجزائر" والدولة المرينية "بالمغرب الأقصى"، أدى هذا الإنقسام إلى دخول هذه الدويلات في صراع حاد عانى منه بنو زيان أكثر من غيرهم[4]. كما إتصف الوضع الداخلي للمغرب الأوسط بالفوضى والتفكك بسبب إنكماش الدولة الزيانية في تلمسان والغرب الجزائري[5].

---

1. زهيرة سحابات، العلاقات...، المرجع السابق، ص24.

2. سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012/2011م، ص12.

3. زهيرة سحابات، العلاقات...، المرجع السابق، ص24.

4. عائشة جميل، الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني (1520-1830م)، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدس بلعباس، 2018/2017م، ص3.

5. محمد لعباسي، أعمال خير الدين بربروس العسكرية في الجزائر من خلال مخطوط خبر قدوم عروج رايس إلى الجزائر وأخيه خير الدين لمؤلف مجهول من سنة 1512/918م إلى سنة 1546/953م ماجيستير في تاريخ الحديث والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2006/2005م، ص28-29.

بالإضافة إلى بروز صراع داخل الأسرة الحاكمة على السلطة حيث أصبح قادة بنو زيان يكيدون لبعضهم البعض حتى أن بعظهم تحالفوا مع الإسبان ضد الدولة الزيانية وبذلك أصبحت الجزائر مسرحًا للصراع[1]، وانقسمت إلى إمارات صغيرة تزعمتها مجموعة من الشيوخ والمرابطين كإمارة كوكو ببلاد القبائل، الإمارة الحفصية بقسنطينة، إمارة الثعالبة بالجزائر بني مزغنة، إمارة الذواودة بالحضنة، وسيطرة بني جلاب على واحات واد ريغ والتفاف قبيلة المقراني حول قلعة بني عباس[2].

ونظرًا لهذه الأوضاع السياسية السيئة التي كان يعيش فيها المغرب الأوسط في هذه الفترة شجع الإسبان على التوجه نحو السواحل الجزائرية لِاحتلالها[3]، فانطلقت الأرمادة الإسبانية لإحتلال كل من المرسى الكبير سنة 1505م، وهران سنة 1509م وبجاية سنة 1510م[4]. ونظرًا لما تعرض له سكان هذه المدن جعل بقية المدن الجزائرية تخشى أن يكون مصيرها مثلها فسارعت بعضها إلى الموافقة للدخول تحت حماية الإسبان، ومن بين هذه المدن التي أعلنت خضوعها: تنس، دلس، مستغانم ومدينة الجزائر التي تعهدت بأن تقوم بدفع ضريبة

1. زهيرة سحابات، العلاقات...، المرجع السابق، ص16-17.

2. محمد دلباز، الحياة السياسية والعسكرية والإقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني على ضوء دفتر التشريفات-ترجمة وتعليق-، دكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014م، ص14.

3. نفسه، ص28.

4. حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى لطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2008م، ص124.

للإسبان[1].

وتمكن "بيدرو نافارو **Pedro Navaro**"[2] من بناء قلعة في إحدى الجزر التي تحمي ميناء الجزائر وأطلق عليها إسم البنيون "**Penon**"[3].

بيمنا كان سكان هذه المدن يعانون من ظلم الإسبان وصلتهم أخبار عن جماعة من البحارة المشارقة الذين ذاع صيتهم واشتهروا من خلال معاركهم البطولية[4]، في البحر الأبيض المتوسط الذي كان مسرحًا للإنتصارات التي أحرزها هؤلاء البحارة وهم الإخوة الأربعة "عروج، خير الدين، إلياس وإسحاق"[5]، الذين قادوا معارك طاحنة ضد الإسبان وانتصروا عليهم، وبسبب نشاطاتهم المكثفة قي المتوسط عملوا على البحث عن قاعدة بحرية ثابتة تكون نقطة إنطلاق لحملاتهم البحرية[6].

---

1. محمد لعباسي، المرجع السابق، ص28.

2. ولد **بيدرو نافارو** بمدينة بسكاي، جلبه فرديناند ورقاه إلى رتبة النبلاء واستعمله لإحتلال السواحل المغاربية، إنتقل لخدمة الملك الفرنسي فرنسوا الأول منذ سنة1515م، أنظر: صالح حيمر، التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541م وتأثيراته الإقليمية والدولية، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2007/2006م، ص28.

3. حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص114.

4. خليفة حماش، العلاقات بين الجزائر والباب العالي من سنة 1798 إلى سنة 1830م، رسالة ماجيستر في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والأثار، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1988م، ص24.

5. كورين شوفالييه، الثلاثون السنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر1510-1541م، تر: جمال حمدانة ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م، ص26.

***الإخوة لأربعة** من أصل تركي بإقليم الروملي، أبوهم يعقوب بن يوسف من جزيرة مدلي (ميتلان) في الأرخبيل اليوناني، ولد عروج في حوالي1473م وخير الدين في العام الموالي، أنظر: كورين شوفالييه المرجع السابق، ص26.

6. سفيان صغيري، المرجع السابق، ص13.

كان أول إستقرار لهم في جربة سنة 1504م وذلك لقربها من الأراضي المسيحية كصقلية، مالطة وجنوب إيطاليا، وبموافقة حاكمها أبي عبد الله حسن الحفصي جعلوا من ميناء حلق الوادي قاعدة لهم سنة 1510م مقابل دفع خمس الغنائم لخزينة الدولة الحفصية.

بعد الِانتصارات التي حققها الأخوان في غرب المتوسط وإنقاذهم لمسلمي الأندلس بين سنتي 1504-1510م[1]، وجهت لهم أول دعوة من طرف أهل بجاية في شهر أغسطس1512م[2] وهذا ما أشار إليه **خير الدين** في مذكراته بوصول وفد من مدينة بجاية الجزائرية حاملا رسالة جاء فيها: **<<إن كان ثمة مغيث فليكن منكم أيها المجاهدون الأبطال، لقد صرنا لا نستطيع أداء الصلاة أو تعليم أطفالنا القرآن الكريم لما نلقاه من ظلم الإسبان، فها نحن نضع أمرنا بين أيديكم جعلكم الله سببًا لخلاصنا بتسليمه إيانا إليكم فتفضلوا بتشريف بلدنا وعجلوا بتخليصها من هؤلاء الكفرة>>**[3]. لبى عروج الدعوة وتوجها إلى بجاية على رأس أسطول بحري يضم حوالي 12 قطعة بحرية محملة بالمدافع والذخائر وألف جندي وبعض الأهالي[4] وفي طريقه تمكن من الإستلاء على بعض السفن الإسبانية ثم حاصروا المدينة[5]، ودارت معركة

1. مريم بلال ومحمد دراج، العلاقات العسكرية بين الدولة العثمانية وإيالة الجزائر 1520-1830م "التجنيد العسكري نموذجا"، مجلة العبر لدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، ع2، 2021م ص556.
2. خليفة حماش، المرجع السابق، ص24.
3. مجهول، مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، ط1، شركة الأصالة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص67.
4. فراي ديغو دي هايدو، تاريخ ملوك الجزائر، تر: أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى، الجزائر، 2013م، ص49.
5. نجيب دكاني، المرجع السابق، ص49.

حامية الوطيس بين المسلمين والمحتلين، إلا أن قوات عروج حالت دون تحريرها لبجاية نظرًا للتحصينات الإسبانية، بالإضافة إلى طبيعة المدينة الجغرافية الصعبة، وإصابة عروج الخطيرة التي أدت إلى فقدانه ذراعه ما دفعه للإنسحاب مع إخوته[1].

أدرك عروج أنه من المستحيل تحرير بجاية وهو في قاعدته البعيدة تونس، إلا أنه وجد بمدينة جيجل المكان المناسب لذلك نظرًا لموقعها الإستراتيجي وقربها من ساحة المعركة[2]، التي تبعد عن غرب بجاية ب120كلم فقط وبإستنجاد أهالي جيجل بعروج وإعلانهم إستعدادهم لدعمه، لبى هذا الأخير النداء وقاد قوة بحرية برفقة إخوته نحو المدينة وإستطاع إقتحامها بعد معركة دامية وعنيفة وبمساعدة الأهالي تمكن من القضاء على الحامية الإيطالية.

وبتحرير جيجل حقق عروج هدفه في الحصول على قاعدة صلبة –برية بحرية–[3]، لممارسة الجهاد البحري ضد الإسبان في الحوض المتوسط وبذلك أصبح تحرير بجاية يمثل مرحلة هامة في صراع الأخوين بالإضافة للإنتقام للهزيمة الأولى التي فقد فيها عروج ذراعه، على إثر ذلك جهز عروج 12 سفينة محملة ب 200 بحار، 150مدفعًا وحوالي 20 ألف من رجال

1. عائشة جميل، المرجع السابق، ص31.
2. نفسه، ص32.
3. بسام العسلي، خير الدين بربروس والجهاد في البحر، ط1، دار النفائس، 1980م، ص88–89.

القبائل الذين جاؤوا من جميع نواحي المدينة[1].

بحلول شهر أوت 1514م توجه عروج ثانية إلى بجاية[2] أين حاصرها هذا الأخير من جهة البحر وشرع في قصفها بالمدفعية بينما حليفه "أحمد بن القاضي"[3]هاجمها من جهة البر وتمكنوا من السيطرة على أحد قلاعها دون الدخول إلى المدينة، وبمرور ثلاثة أيام من الحصار نفذت الذخيرة من قوات عروج فطلب المساعدة من السلطان الحفصي غير أنه رفض تزويدهم بها[4] أدرك عروج صعوبة إقتحامها فقرر الانسحاب مرة أخرى وفك الحصار عنها والعودة إلى جيجل[5].

في تلك الأثناء كانت مدينة الجزائر تحت حكم "سالم التومي"[6] وفي نفس الوقت خاضعة للإسبان منذ إحتلالهم لصخرة المرسى العظيمة سنة 1510م، الذين أرهقوا كاهل سكانها بالضرائب ففكر الجزائريون في التخلص من قيدهم خاصة بعدما سمعوا ما حصل في المدن المجاورة لهم وجهود الإخوة بربروس في تحرير بجاية، فخرج وفد من مدينة الجزائر يترأسه

---

1. طاهر التومي، العلاقات الجزائرية الإسبانية ما بين القرنين 16و18م على ضوء المصادر المحلية رسالة ماجيستر في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014م، ص32-33.
2. بسام العسلي، المرجع السابق، ص91.
3. هو **أبو العباس أحمد بن القاضي** من رجال الجزائريين السياسيين والعلماء، مؤسس إمارة جبل كوكو سنة 1511م، أنظر: جميل عائشة، المرجع السابق، ص33.
4. سفيان صغيري، المرجع السابق، ص16.
5. بسام العسلي، المرجع السابق، ص91.
6. حكم **سليم التومي** مدينة الجزائر سنة 1510م ينتمي إلى قبيلة الثعالبة فرع بني تومي، أنظر: كورين شوفالييه، المرجع السابق، ص30.

شيخهم سالم التومي متوجهين إلى جيجل لطلب العون من عروج بقولهم: << **سمعنا بكم أناسا تحبون الجهاد وأخذتم بجاية وجيجل من أيدي النصارى ونصرتم الدين، فهنيئًا لكم أيها المجاهدون لابد أن تقدموا إلينا وتخلصونا من أيدي هؤلاء الملاعين الكفرة لأننا في محنة عظيمة وذلة شديدة** >>[1].

لبى عروج طلب أهل مدينة الجزائر وقرر الذهاب إليها برًا بقوة قدرها 800 من جنده وفي طريقه إنظم إليه 5000 من رجال القبائل[2]، في حين خير الدين أبحر ومعه 11 سفينة كبيرة و 3سفن تحمل على متنها 2500 من مجاهدي المشرق الإسلامي[3]، وبوصول عروج لمدينة الجزائر توجه إلى شرشال التي تبعد عن المدينة بحوالي 150كلم وفتحها دون مقاومة وترك بها حامية ثم عاد للجزائر[4]، وبعد إستقرار عروج بمدينة الجزائر قرر مهاجمة الإسبان فأرسل رسالة إلى الحامية الإسبانية يطلب من الِانسحاب من قلعة البنيون، إلا أن القائد ردّ عليه بالرفض قائلاً: << **أنه لن يرد القلعة للجزائريين لا بالسلم ولا بالحرب** >>[5].

1. محمد بن عبد الرحمان الجيلالي بن رقية التلمساني، الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغار عليها جنود الكفرة، تر: خير الدين سعيدي الجزائري، ط1، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، 2012م، ص84.
2. محمد دراج، الدخول العثماني للجزائر ودور الإخوة بربروس 1512-1543م، ط1، شركة الأصالة لنشر والتوزيع، 2012م، الجزائر، ص207.
3. بسام العسلي، المرجع السابق، ص94.
4. محمد دراج، المرجع السابق، ص210.
5. عائشة جميل، المرجع السابق، ص35-36.

ما دفع بعروج إلى قصف القلعة غير أن ضعف مدفعيته منعته من تحقيق نتائج مرضية وبعد 20 يومًا من القصف[1]، فشل عروج في تحطيم الحصن إلا أن القوات الإسبانية أصبحت في حالة من الضياع[2]. كان هذا إنتصارًا عظيمًا للإخوة بربروس وسكان مدينة الجزائر ومن نتائج هذا النصر توسع رقعة دولة الجزائر ومبايعة عروج من طرف سكان مدن البليدة،المدية، مليانة وما حولها من الأرياف والقبائل وإعلان الولاء له والإعتراف بسيادته[3].

في سنة1517م، قاد عروج وأخيه حملة عسكرية على مدينة تنس وتمكنا من الإستلاء عليها وطرد أميرها الزياني الذي كان يحكمها تحت الوصاية الإسبانية[4]، وبينما كان ينظم أمورها جاءه وفد من مدينة تلمسان يصف له أوضاعهم السيئة وإستلاء "أبو حمو الثالث"[5] على عرش تلمسان بعدما قام بسجن إبن أخيه أبا زيان الثالث وتعاونه مع الإسبان. لبى عروج طلبهم وتوجه نحوا تلمسان وترك أخيه خير الدين على مدينة الجزائر، وفي طريقه مر على "قلعة بني

1. كورين شوفالييه، المرجع السابق، ص30.
2. زهيرة سحابات، العلاقات...، المرجع السابق، ص38.
3. سفيان صغيري، المرجع السابق، ص19.
4. خليفة حماش، المرجع السابق، ص28.
5. **أبو حمو الثالث** (...-924هـ-...1518م) الملقب بأبي كلمون، هو أخر ملوك الدولة الزيانية بتلمسان ثار على ابن أخيه أبي زيان 1503م وسجنه واعتلى العرش مكانه وبعد عامين من ولايته إحتل الإسبان المرسى الكبير، إعترف أبو حمو بنوع من التبعية لإسبانيا، أنظر: عادل نويهض، معجم أعالم الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، دار نويهض الثقافية، لبنان، 1980م، ص217.

راشد"[1] ووضع بها حامية تحت قيادة أخيه إسحاق، واصل عروج سيره إلى تلمسان وإستطاع التغلب على أبي حمو الثالث وأعاد أبي زيان إلى عرشه، لكن سرعان ما عادت الفتن والمؤامرات ضد عروج من طرف أبي زيان الذي استعان بالإسبان هو الأخر لكن عروج اكتشف أمره وقضى عليه[2]، أما أبو حمو الثالث ففر إلى وهران وإستنجد بالإسبان لِاسترجاع عرشه[3]، وهو ما يشير إليه **إبن رقية التلمساني** في كتابه قائلا: <<...**أنظروا ما حل بكم حيث إنقطعت دولتنا عنكم وتمكن منها الأتراك وقطعوا عنكم الميرة من القلعة وغيرها، فلو كنتم أعنتموني على قتال عروج وأمددتموني بالمال والرجال ما صار أمركم إلى هذا فانظروا لأن في هذا الأمر وتداركوا الحال قبل أن يمتد طمع هذا الرجل إلى أخذ المدينة من أيديكم**>>[4].

تعاون الإسبان مع أبو حمو الثالث وقاموا بشن حملة على قلعة بني راشد وإحتلوها وقتلوا إسحاق بن يعقوب في أواخر جانفي 1518م، ثم فرضوا حصارًا على تلمسان ما دفع بعروج إلى مغادرتها ليلاً، لكن الإسبان تفطنوا لخروجه وتتبعوه واغتالوه في نفس العام[5].

بعد أن أسس دولة إسلامية قوية قادرة على مقاومة هجمات النصارى وحملاتهم، كما كان

---

1. تعرف **قلعة بني راشد** بهذا الإسم نسبة إلى أولاد راشد بن محمد من بطون مغراوة الذين اِستوطنوا الجبل المطل على تلمسان وبنو هذه القلعة في ق16م، وتقع بين الطريق الواصل بين الجزائر وتلمسان وهي بلدة صغيرة من ولاية معسكر تبعد عنها حوالي25كلم، أنظر: عائشة جميل، المرجع السابق، ص39.
2. يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر الحديث، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص14-15.
3. صالح حيمر، المرجع السابق، ص45.
4. إبن رقية التلمساني، المصدر السابق، ص94.
5. يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص15.

الفضل الأكبر له في إرساء معالم الدولة الجزائرية الأولى وهو ما ذكره **نور الدين عبد القادر** نقلاً عن جميل عائشة: << **وخير ما يقال وأصوب ما يكتب ويسطر عن بابا عروج، أنه أول من وضع اللبنة الأولى لبناء صرح الدولة الجزائرية وأول من تنبه جليًا لتمتين أسسها وتصحيحه...**>>[1].

شكل موت عروج خسارة كبيرة وثقيلة جدًا[2]، حيث أصبحت الأخطار تهدد خير الدين داخليًا وخارجيًا، ففي الداخل تمرد عليه كل من مدينة تنس، شرشال وإمارة كوكو بزعامة إبن القاضي بينما في الخارج أصبح الخطر الإسباني يهدد شمال إفريقيا بسبب تمركزهم في وهران وبجاية وتدخلهم في شؤون الإمارة الزيانية بتلمسان[3].

في ظل هذه الظروف الصعبة عزم خير الدين على السفر إلى إقليم الروم لأجل مواصلة الجهاد، فجمع أهل الجزائر من صلحاء وعلماء وقال لهم: << **إني قد عزمت على السفر إلى حضرة السلطان وأمنت على بلادكم من العدو وبما تركت فيكم من المجاهدين ومن وصل إليكم من أهل الأندلس وما تركت عندكم من العدة، لأني تركت في بلادكم أكثر من أربعة مئة مدفع ولم يكن من قبل في بلادكم ولو مدفع واحد**>>.

غير أن أهل الجزائر قالوا له: << **أيها الأمير لا تطيب أنفسنا بفراقك ولا نسمح لك بذلك فالله أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فإن الله سيسألك عنهم** >>.

1. عائشة جميل، المرجع السابق، ص40.
2. كورين شوفالييه، المرجع السابق، ص36.
3. يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص15.

أما علماء الجزائر فقالوا له: << **أيها الأمير يتعين جلوسك في هذه المدينة لأجل حراستها والذب عن ضعفاء أهلها، ولا رخصة لك في هذه الذهاب عنهم وتركهم عرضة للعدو**>>[1].

وبعد كل هذا الإلحاح قرر خير الدين التخلي عن فكرة ترك الجزائر، وبموافقته على البقاء فرض عليه ضرورة بذل المزيد من الجهد خشية أن يهاجمه الإسبان ومؤيدوهم[2].

هنا ظهرت عبقرية خير الدين الفذة وعرض عليهم فكرة ربط الجزائر بالدولة العثمانية لتكسب نوع من الحماية[3]، فقال لهم: << **أنتم رأيتم ما وقع من الملاعين الكافرين ولا يؤمن من عواملهم وقد ظهر لي من رأي أن نصل يدنا بطاعة السلطان الأعظم مولانا السلطان سليم فيمدنا بالمال والرجال وجميع ما نحتاج إليه من آلة الجهاد، ولا يكون ذلك إلا بصرف الخطبة إليه وضرب السكة عليه**>>[4].

أيد سكان مدينة الجزائر رأي خير الدين فطلب منهم كتابة رسالة بإسمهم إلى السلطان العثماني يعلنون فيها ولائهم وطاعتهم[5] وسرد الأحداث بداية من سقوط غرناطة1492م، ووصف حالة مدينة الجزائر وقدوم عروج إليهم وما بذله من جهد إلى أن استشهد ليخلفه خير الدين الذي دافع عن السكان. أضاف خير الدين رسالة أخرى شخصية للسلطان يعلن فيها تبعيته له مقابل

1. إبن رقية التلمساني، المصدر السابق، ص107.
2. محمد علي صلابي، الدولة العثمانية عوامل النهضة وأسباب السقوط، ط1، دار الإسلامية لتوزيع والنشر، مصر، 2001م، ص211.
3. يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص16.
4. إبن رقية التلمساني، المصدر السابق، ص107.
5. خليفة حماش، المرجع السابق، ص29.

أن تبقى مدينة الجزائر تحت حمايته وتعهد له مقابل ذلك بالطاعة والخضوع، وبذلك أرسل وفدًا من الأعيان إلى إستنبول يرأسه حسن أغا[1] برفقة أحمد بن القاضي على متن أربعة سفن تحمل هدايا عظيمة للسلطان[2]. بعد رحلة بحرية دامت واحدًا وعشرين يوما وصل الأغا إلى إستنبول وإستقبله السلطان في قصره الساحلي ووضع حسن أغا بين أيدي السلطان الهدايا المتواضعة وتكرم السلطان بقبولها وإعجابه بها[3]، وهو ما يشير إليه **إبن رقية التلمساني** بقوله: << **لقد وصلت الأجفان إلى حضرة السلطان سليم ونزلوا بتلك الهدية إلى الوزير الأعظم فأعلم السلطان بقدومهم، وأوصل إليه الهدية التي قدموا بها، فقبلها السلطان وأمر بإنزالهم إلى دار الضيافة وأجري عليهم النفقة**>>[4].

إستجاب "السلطان سليم الأول"[5] لطلب سكان مدينة الجزائر وأرسل معهم أسطول بحري[6] به أربعة ألاف مقاتل من المتطوعين والإنكشاريين بالإضافة إلى 200من قوات المدفعية[7]، كما قامت الدولة العثمانية بتأمين مصاريف الطريق للراغبين بالذهاب إلى الجزائر ووعدتهم

1. عائشة جميل، المرجع السابق، ص44-45.
2. صالح حيمر، المرجع السابق، ص47.
3. مجهول، المصدر السابق، ص95-96.
4. إبن رقية التلمساني، المصدر السابق، ص108.
5. ولد **سليم الأول** عام 885هـ بأماسيا، وهو إبن بايزيد الثاني دامت سلطته حوالي ثماني سنوات من 1512-1520م وهو تاسع سلاطنة أل عثمان، إشتهر بالشجاعة وحب الحرب وكان محبوبا لدى الجيش في عهده سيطر على الشام ومصر وانضمت الجزائر لدولة العثمانية، أنظر إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية -التحفة الحلمية-، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت،1988م، ص79-80.
6. سفيان صغيري، المرجع السابق، ص24.
7. محمد دراج، المرجع السابق، ص231.

بحصولهم على نفس الِامتيازات التي يحصل عليها الإنكشاريين[1]، كما أرسل السلطان فرمان مع حسن أغا كتبهم بيده لتعيين بيلرباي على الجزائر وسيفًا مرصعًا وخلعة من الذهب وراية الإمارة. وقال له: << **إسمع أيها الرئيس سلم هذا السيف لخير الدين باشا ليقلده بعزة وشرف، وليلبس خلعتي السلطانية ولتكن رايتي دائمًا معه لا تفارقه دعواتي لكم أن يتولاكم الله بنصره وأن يبيض وجوه جميع خدمي المجاهدين بالجزائر في الدارين، أمين برحمة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم** >>[2].

وبدخول الجزائر رسميًا تحت السيادة العثمانية بداية من سنة 1519م، صار يتم الدعاء للسلطان سليم على المنابر في المساجد وضرب العملة بإسمه، وكان إرسال القوات العثمانية للجزائر نتيجة اِستغاثة أهلها بالدولة العثمانية واِستجابة لرغبتهم فلم يكن دخولهم غزوا أو فتحًا عسكريًا وبهذا أصبح يعتبر إقليم الجزائر أول أقاليم شمال إفريقيا الذي دخل تحت السيادة العثمانية في البحر الأبيض المتوسط[3].

وبذلك تعتبر رسالة أهالي الجزائر سنة 1519م أول وثيقة في تاريخ العلاقات السياسية بين الجزائر والباب العالي[4].

1. عزيز سامح ألتر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م، ص73.
2. مجهول، المصدر السابق، ص96-97.
3. محمد علي صلابي، المرجع السابق، ص213.
4. عائشة جميل، المرجع السابق، ص45.

الفصل الأول:

النشأة التاريخية للبحرية الجزائرية

في العصر الحديث

- **المبحث الأول:** النواة الأولى للبحرية الجزائرية
- **المبحث الثاني:** تطور الأسطول الجزائري

بمجرد أن أصبحت الجزائر إيالة عثمانية سعت لتشكيل أسطول بحري والذي سيمثل طيلة ثلاثة قرون المرآة العاكسة لمكانة الجزائر ومحور قوتها العسكرية والسياسية في حوض البحر الأبيض المتوسط، وقد ساهمت عدة عوامل في تطور البحرية الجزائرية، وتزعمها مجريات الأحداث بإعتبارها من أقوى الأساطيل التي فرضت نفسها في تلك الفترة. وفي هذا الفصل سنحاول التطرق لأهم العوامل التي ساعدت على نشأة الأسطول الجزائري ومقوماته.

المبحث الأول: تأسيس البحرية الجزائرية

تميزت الظروف الدولية التي عرفت فيها البحرية الجزائرية نشاطها بتزايد قوة الدول الأوروبية، فبعد مرور فترة من التوازن بين القوى الإسلامية والمسيحية من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر ميلادي، بدأت أوروبا تشهد تطورًا ونهضة علمية على عكس العالم الإسلامي ومن بينه الجزائر التي كانت تعيش ركودًا لم يحد من نتائجه السلبية إلا ظهور الدولة العثمانية وقيام الجزائر في نطاق هذه الدولة بمهمة الدفاع عن الإسلام في الحوض الغربي للبحر المتوسط[1].

وقد تكونت النواة الأولى للبحرية الجزائرية من الذين جاء بهم الإخوة بربروس من سفن وبحارة من المشرق، وبعدما أسس الإخوة سلطتهم بالجزائر واهتموا بتنمية وتطوير هذه النواة من الناحية المادية والبشرية[2]. وبعد ما تم تحرير قلعة البنيون سنة 1529م أمر خير الدين بتدميرها وإعتمد في ذلك على الأسرى الذين كانوا موجودين فيها، وأقام برجًا ووصل القلعة بالساحل وأنشأ رصيفًا لحماية الميناء من رياح الشمال والشمال الغربي[3]، وبذلك إتخذوا ميناء مدينة الجزائر بعد تصليحه وتحصينه وتطويره ودعمه بالسفن والمدافع قاعدة بحرية هامة لبناء المراكب

1. ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص134.

2. صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م، دار هومة، الجزائر، 2012م، ص320-321.

3. عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص87.

الجديدة وإصلاح القديمة[1]، ومنذ ذلك الوقت أصبح هذا الميناء المقر الرئيسي للأسطول البحري للإيالة الجزائرية[2]. بالإضافة لإتخاذهم للعديد من موانئ الجزائر من الشرق إلى الغرب خاصة المدن التي لها مكانة إستراتيجية مثل: شرشال، عنابة، تنس، دلس، جيجل وسكيكدة...، قواعد للأسطول الحديث الذي سيكون له دور مهم في أحداث الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط لمدة تزيد عن ثلاثة قرون[3].

وبعدما قاموا بتحويل هذا الأسطول إلى مؤسسة شكلت قوة بحرية مكنتها من الوقوف في وجه كل الهجمات التي شنتها الدول الأوروبية على مدينة الجزائر[4].

وتعود قوة الأسطول الجزائري في العهد العثماني إلى عدة عوامل نذكر منها ما يلي:

1. الموقع الجغرافي الممتاز للجزائر وطبيعة سواحلها المفتوحة على أوروبا والمتحكمة في الحوض الغربي للمتوسط[5]،على إمتداد1200كلم ما جعلها محط أنظار وتنافس بين

1. محمد الأمين عطلي، نشاط البحرية الجزائرية في القرن17م وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، مذكرة ماجيستر في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي غرداية، 2012/2011م، ص103.

2. لحسن قرود، دور الجزائر قي تدعيم الحكم العثماني في تونس خلال القرن 16م، مذكرة ماجيستر في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم تاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2، 2018/2017، ص103.

3. محمد الأمين عطلي، المرجع السابق، ص47-48.

4. نفسه، ص48.

5. حنيفي هلايلي، التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، ع22، الجزائر، 2007م، ص255.

الدول الموجودة على ضفتي شمال وجنوب البحر الأبيض المتوسط حتى أطلق عليها إسم "دار الجهاد"[1].

2. الظروف الدولية الملائمة والمتمثلة في التنافس بين الدول الأوروبية، وما اِنجرَّ عن ذلك من توترات وصراع كالعداوة بين الإمبراطور "شرلكان وفرنسوا الأول"[2] ملك فرنسا بالإضافة إلى التنافس الهولندي–الفرنسي–الإنجليزي على إكتساب المستعمرات والسيطرة على التجارة العالمية أثناء القرن17م[3].

3. تجنيد الأوروبيين في البحرية الجزائرية، والذين كانوا يُعرفون بالأعلاج، هذا ما سمح لكثير منهم بتبوء منزلة مرموقة ومكانة عالية، وتم ذلك بعد إعتناقهم الإسلام وإرتباطهم بالجزائر بالرغم من أصولهم المختلفة (إغريق، إسبان، سردانيون، مايورقيون، فرنسيون

---

1. حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2007م، ص45.

2. ***شارل الخامس*** ويدعى **شرلكان** وهو ملك إسبانيا من 1500–1558م، قاد عدة حملات ضد فرنسا وإيطاليا ثم قام بحملة ضد الجزائر ومني فيها بهزيمة نكراء سنة1541م، أنظر: عائشة جميل، المرجع السابق، ص53.

***فرنسوا الأول** حاكم فرنسا من 1515م حتى وفاته، هو من أقر اللغة الفرنسية كلغة رسمية للبلاد، من أبرز أعماله توقيع معاهدة الإمتيازات مع السلطان سليمان القانوني سنة 1536م، أنظر: صالح حيمر المرجع السابق، ص30.

3. محمد بن سعيدان، التطورات السياسية والإقتصادية لإيالة الجزائر خلال القرن 11هـ/17م، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدس بلعباس، 2019/2018م، ص130.

إنجليز وهولنديون)[1]. وحسب ما ذكره **جون وولف** في كتابه أنه: << **عندما كان هايدو في مدينة الجزائر، كان الأعلاج يشكلون حوالي ثلثي الشخصيات القيادية في أسطول البحارة، فمن ستة وثلاثين رايس يقودون السفن بأكثر من خمسة عشر مجذفًا، كان اثنان وعشرون منهم من الأعلاج** >>[2]، وهذا راجع للمعارف والمهارات المختلفة التي كانوا يتمتعون بها[3].

4. الإيمان بحق الدفاع عن دار الإسلام بعد سقوط الأندلس وحلول الإسبان بالسواحل الجزائرية، وكان منْ المتطوعين لركوب البحر ومواجهة النصارى أهالي المدن الساحلية وعلى رأسهم الأندلسيين[4]، بالإضافة إلى الأعلاج الذين إعتنقوا الإسلام وعانوا في بلدانهم الظلم بسبب النظام الإقطاعي والإستبداد الملكي السائد آنذاك بالبلاد الأوروبية[5].

5. الدور الذي لعبه الأندلسيون في الدفاع عن دار الإسلام، حيث ساعدتهم خبرتهم في

1. حنيفي هلايلي، التنظيم...، المرجع السابق، ص256.
2. جون–ب– وولف، الجزائر وأوروبا 1500–1830م، تر: أبو قاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر 2009م، ص183.
3. إلهام يوسف، ولاء علي الصقر، التشكيلات العسكرية العثمانية في الجزائر 1518–1587م، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، ع1، 2019م، ص181.
4. حنيفي هلايلي، التنظيم...، المرجع السابق، ص256.
5. ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص133.

صناعة السفن من جهة ومعرفتهم بالسواحل الأوروبية من جهة أخرى[1]، بالإضافة إلى إشتهارهم بأعمال النخاسة ومعرفتهم الجيدة للغة الإسبانية وللأماكن الجغرافية والطرق البحرية[2].

6. إستخدام البحارة الجزائريون أساليب حربية ملائمة كاللجوء إلى الغارات المفاجئة واعتمادهم على بنادق البارود سريعة الطلقات والمدافع الخفيفة في هجوماتهم، بالإضافة إلى إمتلاكهم لسفن متطورة والتي تعرف بالسفن المستديرة، وهي سفن شراعية حربية تم إدخال صناعتها إلى الجزائر من طرف سيمون دانسا، مع تمكنهم من صناعة أنواع أخرى من السفن الصالحة للغارات البحرية[3].

7. مهارة البحارة الجزائريين وكفاءتهم الحربية والقدرة القتالية العالية التي مكنتهم من تحقيق إنتصارات حاسمة، ومن هؤلاء البحارة نذكر: الأخوين عروج وخير الدين، صالح رايس، درغوث باشا، علج علي، علي بتشين، حسن فينزيانو، ميزومورتو، مامي أرناؤوط الرايس حميدو، الرايس مراد... وغيرهم[4]، وبفضلهم أصبحت البحرية الجزائرية مدرسة رائدة للبحرية الإسلامية في العهد العثماني[5].

1. إلهام يوسف، المرجع السابق، ص181.
2. حنيفي هلايلي، التنظيم...، المرجع السابق، ص256.
3. زهيرة سحابات، العلاقات...، المرجع السابق، ص107.
4. ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص133-134.
5. حنيفي هلايلي، بنية...، المرجع السابق، ص46.

المبحث الثاني: تطور الأسطول الجزائري

1. مقومات الأسطول:

أ. الترسانات:

في بداية القرن 16م أصبح في مدينة الجزائر أحواض لصناعة السفن، ومع مرور سنوات قليلة أصبحت المراكب والزوارق وغيرها من السفن تصنع في المراسي الجزائرية[1]، وتعد هذه الموانئ قواعد للأسطول الحديث الذي كان له دور فعال في معظم الأحداث وتطورات التي حدثت بالبحر الأبيض المتوسط طيلة الحكم العثماني بالجزائر[2].

ومن بين أهم مراكز الصناعة البحرية بالجزائر خلال العهد العثماني نذكر ما يلي:

1) ترسانة مدينة الجزائر:

تأسست في القرن 16م، تعتبر من أهم ورشات الصناعة البحرية وأكبرها خلال العهد العثماني، وقد عرفت العديد من التغيرات في مختلف مراحل الحكم العثماني بالجزائر[3]، وتنقسم إلى:

- **ترسانة باب الوادي:** تكفي لبناء 8 سفن كبيرة الحجم ومن أقوى السفن، ومحمية بحصون مسلحة بمدافع من البرونز، وكان يتم فيها صنع سفن ذات الحجم الكبير[4].

---

1. جون وولف، المرجع السابق، ص192.
2. زهيرة سحابات، العلاقات...، المرجع السابق، ص115.
3. زهرة محجوبي، أهم مراكز الصناعة البحرية الحربية الجزائرية خلال العهد العثماني (1529-1830) وتفاعلها مع جوانب الحياة، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، ع1، 2019م، ص48.
4. Moulay Belhamissi, Marine et marins d'Alger 1518-1830, T1, bibliothèque nationale d'Algérie, Alger, 1986, P64.

- **ترسانة باب عزون:** تصنع فيها السفن ذات الحجم الصغير[1]، كانت هذه الترسانة عبارة عن حوض مستدير[2]، وقد تحدث عنها هايدو وذكر بأنه لا يربطها بالمدينة أي منفذ إلا أنها مفتوحة على البحر وحجمها يكفي لمرور سفينة من نوع غليرة غير مسلحة[3]. ويتم في هذه الورشات صناعة توابع الأسطول التي تتمثل في السفن الصغيرة كالزوارق والقوارب وغيرها[4].

بينما في الجنوب الغربي من مرفأ المدينة يقع باب البحر ويوجد أمامه حوض[5]، عرف بإسم "**رصيف خير الدين**" تم بنائه بعد إستلاء خير الدين على قلعة البنيون سنة 1529م[6]، تبنى فيه قوارب الصيد والغليوطات الصغيرة وبعض السفن التي تسير بالمجاذيف والسفن الحربية، وقد تحدث عنها **كاثكارت** في مذكرته بقوله: << ...**توجد بارجة وسفينة حربية شراعية ذات صاريتين وغليوطة وأربعون زورقًا حربيًا، وهذا أكبر عدد رأيته في حياتي للسفن التي يجرى بناؤها وإصلاحها في نفس الوقت، والحوض ممتلئ بحيث لم يعد يوجد فيه مكان لسفينة**

1. Moulay Belhamisi, Op.cit, P64.

2. زهيرة سحابات، العلاقات...، المرجع السابق، ص115.

3. زهرة محجوبي، المرجع السابق، ص115.

4. نفسه، ص49.

5. جيمس ليندر كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ص75.

6. إسماعيل جودي، الصناعة العسكرية في الجزائر في العهد العثماني 1518-1830م، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2009/2008م، ص150.

واحدة أخرى.>>[1].

2) ترسانة مدينة شرشال:

شهدت هذه الورشة نشاطًا كثيفا نظرًا لما توجد بها من كميات كبيرة من الأخشاب[2]، وقد صنفت شرشال في المرتبة الثانية في بناء السفن في إيالة الجزائر خلال العهد العثماني[3]، وكانت تبنى فيها سفن من نوع فرقاطة والبرغانتي ذات 8 إلى13 مقعدًا، وكانت تجهز من طرف الموريسكين[4].

3) ترسانة مدينة عنابة:

تعرف "**بميناء الأزقاق**" كانت هذه الترسانة أقل أهمية من ترسانة الجزائر، حيث تصنع فيها إلا السفن البسيطة من نوع الشبق وهو مركب مزدوج يسير بالأشرعة والمجاذيف، كما تصنع فيها بعض القوارب التجارية[5].

4) ترسانة مدينة بجاية:

تتوفر بالمنطقة موارد أولية ذات جودة عالية كالخشب والقطران، أهلَّها لتأسيس دار لصناعة

---

1. جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص76.

2. Fray Diego De Haedo, Topographie et Histoire générale d'Alger, trd: Dr Monnereau et A.Berbrugger, Bouchéne, 1998, P101.

3. حليم سرحان، تطور صناعة السفن الحربية بالجزائر في عهد العثمانيين من خلال المصادر التاريخية والأثرية، مذكرة ماجيستر في الأثار الإسلامية، معهد الأثار، الجزائر، 2008/2007م، ص98.

4. Haedo, Op.cit, P101.

5. زهيرة سحابات، العلاقات...، المرجع السابق، ص115.

السفن والمراكب[1].

أما بالنسبة للموارد الأولية التي كانت تصنع منها السفن نجد الخشب في بجاية وشرشال وغيرها بالإضافة إلى السفن التي تأخذ كغنائم وتصبح غير صالحة للإستعمال، بينما الأشرعة والحبال الطلاء والقطران وغيرها من الضروريات فكانت تأتي من أماكن مختلفة مثل هولندا التي وقعت معاهدة مع الجزائر نصت على تقديم أشرعة وصواري وحبال مقابل توفير لها الحماية[2]. كما كانت الجزائر تتلقى مساعدات عسكرية من الدولة العثمانية وتمثلت في كميات كبيرة من الخشب والنحاس وغيرها[3].

ب. أنواع السفن:

لقد تعددت وتنوعت السفن بالجزائر خلال العهد العثماني وفقا للظروف والتغيرات التي مرت بها البلاد، فمنها ما كان يتم صنعه محليا ومنها ما يتم شراؤه أو مصادرته في البحر أو يقدم على شكل إتاوات وهدايا من الدول الأوروبية؛ الدولة العثمانية والولايات المتحدة الأمريكية بموجب المعاهدات والإتفاقيات، ومن بين تلك السفن نذكر ما يلي:

❖ **البريك-Brick،Bing** -: هي سفينة حربية شراعية ذات صاريين، أشرعتها مربعة ومركبة على أربعة أجزاء، تسع ل 200 بحار، تحمل ما بين 16 و18مدفعًا، يبلغ

1. زهرة محجوبي، المرجع السابق، ص50.
2. جون وولف، المرجع السابق، ص192-193.
3. حنيفي هلايلي، التنظيم...، المرجع السابق، ص77.

طولها حوالي 34.12م، وعرضها يصل ل 9م، أما عمقها فيصل ل 4.60م. وتسمى عند بعض المؤرخين ب "أبريق أو بريجة"[1].

❖ **البريكنتي، البرغانتي–Brigantin–**: هي سفينة صغيرة، أصغر بقليل من الجالوت بها شراع واحد وهو الشراع الرئيسي، تحتوي من 8إلى16 مقعد، ذات مجاذيف طويلة ورقيقة ما يساعدها على سرعة حركتها[2]. يصل طولها إلى 56قدم أي 18.19م وعرضها حوالي 9 أقدام أي 2.92م، أما عمقها فيساوي 3 أقدام أي 9.7م[3].

❖ **البولاكر–Polacre–**: هي سفينة شراعية، تسيير بالأشرعة المربعة ومثلثة الزوايا والبعض منها يحمل أشرعة مستطيلة ونادرا ما تحتوي على مجاذيف[4].

❖ **بومباردة، قاذفة القنابل–Bombarda–**: وهي سفن صغيرة حربية مزودة بالقنابل لها صاري كبيرة ذو أشرعة مربعة[5]، وصاري بالخلف به شراع واحد مثلث وفي مقدمة السفينة يوجد شراعان آخران أحدهما كبير مثلث الزوايا والأخر صغير، تمتاز البومباردة بسرعة المناورة[6].

---

1. حليم سرحان، صناعة السفن الحربية في الجزائر خلال العهد العثماني دراسة مستمدة من النصوص التاريخية والوثائق المحلية التاريخية الجزائرية، المجلة التاريخية الجزائرية، ع5، 2017م، ص82–83.
2. Moulay Belhamissi, Op.cit, p64.
3. نعيمة بوحمشوش، أنواع السفن في البحرية الجزائرية من القرن16 إلى القرن19، المجلة التاريخية، الجزائرية، المجلد6، ع1، الجزائر، 2002ا، ص523.
4. نفسه، ص526.
5. محمد الأمين عطلي، المرجع السابق، ص78.
6. نعيمة بوحمشوش، المرجع السابق، ص529.

❖ **سفن الشيني:** هي سفن طويلة وقليلة الإرتفاع، تسير بالأشرعة والمجاذيف، عند الحاجة. تصنع محليا، تمتاز بالسرعة وسهولة التوجيه، ذات صاري واحد ويتراوح عدد مقاعدها ما بين 24و28 مقعد[1].

❖ **نصف شيني:** هو شيني مصغر يحمل عددًا من المجذفين أقل من الشيني، وهو سهل التحرك، ويتسلل بسهولة بين الصفوف في المواجهات الحربية[2].

❖ **شبك-Chébec-:** هي سفينة حربية صغيرة الحجم، صنعت محليا، تحتوي على ثلاث صواري و30 مجذفًا، تتسع لحوالي 30 بحار، يصل عدد مدافعها من 4 إلى 24 مدفع، ويتميز الشبك بسرعته الكبيرة لكثرة مجذفيه[3].

❖ **شطية:** مركب به 3 صواري، يحمل أشرعة لاتينية مثلثة، وهي مختلفة عن شطية القرن17م[4].

❖ **الشقف:** سفينة ملكية ذات تركيب أوروبي، وهي من الزوارق الخفيفة[5].

❖ **الغليوطة-Galiote-:** شكلها لا يختلف عن السفن الشراعية الحربية، ولكنها أصغر حجما وتتميز بالسرعة الفائقة[6]. ويصف دوغرا مون (De Grammont) الغليوطة

1. نعيمة بوحمشوش، المرجع السابق، ص522-523.
2. نفسه، ص526.
3. زهرة محجوبي، المرجع السابق، ص52.
4. نعيمة بوحمشوش، المرجع السابق، ص529.
5. حليم سرحان، المرجع السابق، ص87.
6. محمد الأمين عطلي، المرجع السابق، ص76.

على أنها سفن مسطحو وخفيفة، تتميز بالسرعة والمناورة[1].

❖ **الغليرة-La galére-**: سفينة حربية مزودة بصاريتين أو ثلاثة، بها مدافع وأعمدة للبنادق الأمامية، يتراوح عدد مقاعدها بين 17 إلى 30 مقعدًا، أما المجاذيف ما بين 30 إلى 40 مجذف[2].

❖ **الغراب:** هي سفينة حربية خفيفة وسريعة بها ثلاث صواري، تحمل أشرعة مربعة، وهي أصغر من الفرقاطة وشبيهة بها في الشكل وفي مجموع الصواري والأشرعة[3].

❖ **الفرقاطة:** هي سفينة كبيرة وضخمة وسريعة، لها ثلاث صواري وتسير أيضا بالمجاذيف[4]، تحمل ما بين 40 إلى 60 مدفعًا[5].

❖ **الفلوكة-Felouque-**: وهي الفلك أو الزورق الصغير[6]، من ملحقات السفن الكبيرة التي لا تستطيع الوصول إلى الشواطئ، تسيير بالمجاذيف[7] ويتراوح عدد مجذفيها ما

---

1. H.D de Grammont, Histoire d'Alger sous la domination Turque 1515-1830, Edition Leroux, Paris, 1887, p50-51.

*أنظر ملحق رقم 1.

2. Moulay Belhamissi, Op cit, p100.

3. نعيمة بوحمشوش، المرجع السابق، ص526.

4 عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، الجيش الشعبية للطباعة الجزائر، 1972م، ص105.

5. حليم سرحان، المرجع السابق، ص85.

6. عبد الحميد بن أشنهو، المرجع السابق، ص105.

7. حليم سرحان، المرجع السابق، ص86.

بين 6 إلى 10 مجذفًا، ولها شراع واحد فقط[1].

❖ **الكرافيل:** هي سفن شراعية حربية من عائلة السفن المستديرة، يتراوح طوله ما بين 10.4م أو 11.69م، وعرضها يتراوح ما بين 3.89م إلى 4.22م، أما عمقها فيقدر من 1.62م إلى 1.94م، تشمل عدة صواري وتحمل أشرعة مثلثة ومربعة، قادرة على الإبحار طول السنة وله قدرة مواجهة العواصف البحرية[2].

❖ **كيتر-Cutter-**: سفينة صغيرة، قصيرة، عريضة في الوسط ومن الأمام، ضيقة في المؤخرة، تحمل أشخاص مدنيين[3].

❖ **صندل:** مصنف ضمن القوارب الصغيرة ذات مدفع واحد، يستطيع أن يحمل ثمانية بحارة، يبلغ طوله 12م، وعرضه 2.85م، أما عمقه فيصل ل 1م[4].

❖ **الفوسطو، الفوسطة:** هي سفينة صغيرة شراعية ومجذافية سريعة جدا وخفيفة تدخل في أي مكان صعب وضيق من الصخرات[5].

❖ **اللنجور:** وهي زوارق الإنقاذ، تسيير بالأشرعة والمجاذيف، تحمل مدفعًا في المقدمة وآخر في المؤخرة، وأحيانًا بنادق على الجوانب[6].

1. محمد الأمين عطلي، المرجع السابق، ص78.
2. نعيمة بوحمشوش، المرجع السابق، ص526.
3. محمد الأمين عطلي، المرجع السابق، ص78.
4. حليم سرحان، المرجع السابق، ص86.
5. عبد الحميد أشنهو، المرجع السابق، ص105.
6. نعيمة بوحمشوش، المرجع السابق، ص529.

❖ **الفلوتة:** وهي سفن حربية معدة لحمل المتاع والأثقال الحربية[1].

❖ **القادرغة:** كانت هذه السفن خاصة بالرياس، تتميز بطولها وسرعة حركتها، ذات صاري واحد، تسيير بالأشرعة والمجاذيف، يتراوح عدد مقاعدها ما بين 24 و28 ولكل مقعد مجذافان، كانت هذه السفن تصنع محليا ولها القدرة على الإبحار في الربيع والخريف[2].

بالإضاقة إلى كل هذه السفن، وجدت أيضا سفن أسطول دار الجهاد، ومن أشهرها نذكر مايلي: **إبن الغواص، المظهر الصافي، الأسد الأبيض، الجناح الأخضر، الصقر، الشمس، نصر الإسلام، مفتاح الجهاد، الهلال**...وغيرها. بالإضافة لوجود البعض منها ينسب إلى ضباطها مثل: **الأورشيل** للرايس الحاج يوسف، **الأهرام** للرايس محمد، **اليوسف** للرايس محمد أغا[3].

2. قيادة الأسطول:

أ. طاقم السفينة:

لقد كان لطائفة الرياس مثلها مثل أي مؤسسة بحرية، لها طاقم وعادة ما يتكون من:

❖ **القبطان رايس:** وهو قائد السفينة وقد يكون مالكها أحيانًا.

❖ **باش رايس:** وهو نائب قبطان قائد السفينة.

---

1. عبد الحميد أشنهو، المرجع السابق، ص105.

2. فهيم لقوارة، ميناء مدينة الجزائر ودوره الاقتصادي في العهد العثماني(ق10-11هـ/16-17م)، مذكرة ماجيستير في تاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2012/2011م، ص92.

3. يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص172.

❖ **صوصو رايس:** نائب قائد السفينة.

❖ **الخوجة:** وهو كاتب السفينة، الذي يضبط أمور المركب فيما يخص ما يحمله من الأمتعة والذخائر.

❖ **الخزناجي:** وهو محافظ خزينة الذخيرة الحربية والأموال اللازمة لصرف والأغذية.

❖ **باش جراح:** وهو الطبيب الذي يرافق المركب لمعالجة المرضى والمعطوبين خلال السفر والمعارك البحرية.

❖ **باش طريق:** وهو رئيس فرقة الإنكشاريين المرافقين للمركب، مهمته الإشراف على المجذفين والهجوم على مراكب الأعداء خلال المعارك والمواجهات البحرية.

❖ **الإمام:** مهمته تلاوة القرآن، وإمامة البحارة في الصلاة والدعاء لهم بالنصر خلال المعارك[1].

❖ **رئيس المدفعيين:** أو ما يعرف **بالباش طوبجي** وتتمثل مهمته في الإشراف على المدافع.

❖ **رئيس الإنارة البحرية:** مهمته تنظيم الإمارات البحرية عند دخول السفينة للميناء[2].

❖ **باش دمانجي:** رئيس البحارة المكلفين بقيادة المركب.

❖ **الدمانجي:** ماسك مقود المركب.

❖ **القلفاط:** وهو البحار الذي تتمثل مهمته في طلاء السفينة وغلق شقوقها.

---

1. يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص172-173.
2. حنيفي هلايلي، التنظيم...، المرجع السابق، ص261.

- **مسترداش:** وهو النجار.
- **رايس العسة:** المكلف بترتيب الحراسة على السفينة ليلاً ونهارًا[1].
- **صندل رايس:** وهو المسؤول عن معدات القارب أو السفينة[2].

ب. مؤسسة البحرية:

لقد كان للبحرية الجزائرية أو القيادة المسؤولة عن الأسطول كأي مؤسسة عسكرية إدارة خاصة بها تتكون من:

1) **وكيل الحرج:** كان يشغل منصب وزير البحرية، ومن مهامه الإهتمام بشؤون البحرية والعلاقات الخارجية[3]، يعمل تحت سلطته جهاز إداري مكون من 12 بولكباشي يسهرون على حراسة المخازن وتموينات الأسطول[4]، يتولى قيادة الأميرال ويقدم التعليمات لرياس كما أنه يقوم بدور المحامي لدى الداي بخصوص المسائل البحرية، وبفضل البلوكباشيين الذين يسهرون على تنفيذ أوامره تمكن وكيل الحرج من فرض سيطرته على أقوى مؤسسة بحرية بالجزائر خلال العهد العثماني ألا وهي طائفة الرياس[5].
2) **القبودان:** وهو من أبرز ضباط البحرية الجزائرية، فهو القائد العام للأسطول والأميرال

1. عبد الحميد أشنهو، المرجع السابق، ص100.
2. إلهام يوسف، المرجع السابق، ص183.
3. حنيفي هلايلي، التنظيم...، المرجع السابق، ص183.
4. داود ميمين، الجيش الجزائري خلال الفترة العثمانية "تنظيمه وعدته"، رسالة دكتوراه في الأثار الإسلامية معهد الأثار، جامعة الجزائر2، 2016/2015م، ص61.
5. حنيفي هلايلي، التنظيم...، المرجع السابق، ص262.

عند خروجه إلى عرض البحر، لكن هذه المكانة تراجعت بسبب قوة وكيل الحرج[1].

3) **قائد المرسى:** وهو المسؤول عن الميناء، المخازن، المراكب الداخلية والخارجية التجارية والحربية[2]. بالإضافة إلى قيامه بالمراقبة والتفتيش، والإهتمام بالأخبار الدولية التي يتناقلها أصحاب السفن التي تأتي إلى الجزائر، وإستلام الرسائل التي يحملونها للباشا أو أحد وزرائه، ولتعدد مهامه يستقبله الباشا في دار الإمارة مرتين لتلقي تقاريره[3].

وكان تحته ثلاث ضباط هم:

- **خوجة قائد المرسى:** الكاتب الذي يتولى تسجيل كل شيء مما يدخل ويخرج.
- **المزوار:** وهو رئيس شرطة الأخلاق العامة ومستخلص الضرائب[4].
- **ورديان باشا:** وهو من أبرز شخصيات البحرية الجزائرية برتبة مفتش الميناء، كان يشرف على تنظيم الأعمال التي يقوم بها الخدم –أغلبهم أسرى أوروبيون– في الميناء ويعين لكل سفينة العدد اللازم من الخدم الذي تحتاجه[5].

3. مصادر البحرية الجزائرية:

إن مصادر قوة البحرية الجزائرية في العهد العثماني كانت تضمن للدولة مداخيل معتبرة

1. داود ميمين، المرجع السابق، ص61.
2. يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص176.
3. حنيفي هلايلي، بنية...، المرجع السابق، ص54.
4. يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص174–175.
5. داود ميمين، المرجع السابق، ص62.

كانت تأتي من ثلاث مصادر أساسية وهي: **مبالغ افتداء الأسرى، الغنائم، والإتاوات** التي تدفعها الدول الأوروبية لحماية سفنها في عرض البحر.

أ. الأسرى المسيحيون:

نظرًا لكثرة الغارات والهجومات بين الجزائر وأوروبا، تسببت هذه الأخيرة في قتل وأسر العديد من الناس، وتمكن البحارة الجزائريون من أسر الألاف من الرجال والنساء والأطفال، ومئات المراكب البحرية مختلفة الأنواع والأحجام.

في تلك الفترة كان الأسرى يشكلون البضاعة الأكثر قيمة، فبيعهم يشكل القسم الأكبر من مدخول الجزائر، فمثلا في عام 1533م كان بمدينة الجزائر 7000 أسير شكلت عملية بيعهم وشرائهم قطاعا هاما وقويا في النشاط التجاري، وكانت عملية اِسترجاعهم تتم مقابل مبالغ مالية باهظة جدًا، شكلت مدخولا نقديا ذَا أهمية كبير لدولة، تتحدد قيمة الأسير حسب مكانته فقائد السفينة يطلق سراحه بدفع **ألفين و500 قرش** معاونه وصانع السفن أو الجراح يدفع عن كل واحد منهم **ألف و500 قرش**، أما البحار فيدفع مقابل اِفتدائه **ألف قرش**[1].

كان الواجب الأساسي للقناصل الأوروبيين هو الإفتداء المباشر للأسرى أو التدخل لدى السلطات الجزائرية من أجل أبناء وطنهم، وكان هؤلاء الأوروبيون يقومون بإرسال بعثات إلى مدينة الجزائر لغرض تحرير الأسرى[2].

1. إلهام يوسف، المرجع السابق، ص183-184.
2. وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تر: عبد القادر زبادية، دار القصبة لنشر والتوزيع الجزائر، 2006م، ص158.

أما عن تطور ثمن فديات الأسرى الأوروبيين بالجزائر ما بين 1644-1735م فنلاحظ ما يلي:

جدول رقم1: تطور ثمن فديات الأوروبيين بالجزائر 1644-1735م[1]

السنة	ثمن الفدية
1644	155 ريال (أي حوالي 465 ليرة فرنسية)
1662	500 فلورين
1666	600 ليرة فرنسية
1683	750 فلورين
1685	800 ليرة فرنسية
1710	200 ريال (أي حوالي 720 ليرة فرنسية)
1730	925 فلورين
1735	1265 فلورين

2

1. فهيم لقوارة، المرجع السابق، ص118.

***فلورين** هي عملة هولندية قيمتها تقارب الليرة.

2. فهيم لقوارة، المرجع السابق، ص118.

ب. الغنائم البحرية:

ظل الجهاد والنشاط البحري الجزائري لمد طويلة مصدر لثروة ومردود لرزق وعاملاً حاسما في دعم وتنشيط الاقتصاد الجزائري[1]، فتميزت الفترة الأولى من العهد العثماني بكثرة الغنائم، غير أنها بدأت تتراجع حتى كادت تتلاشى في القرن 18م، ثم عرفت مع نهاية العهد العثماني نموًا ملحوظا وذلك بمحاولة تطوير البحرية وزيادة نشاط الحربي خاصة في فترة إنشغال أوروبا بحروبها، غير أنه إرتبط تجدد البحرية الجزائرية بجهود بحارة مشهورين في مقدمتهم "الرايس حميدو".

كانت الدولة تأخذ خمس **(البنجق)** الغنائم ويوزع الباقي **(الفيء)** على أصحاب السفن المساهمين في تجهيز الأسطول[2]. ويذكر **حمدان خوجة** هذا ويقول: << **عندما تجلب الغنائم إلى مدينة الجزائر، تباع للسكان وتوزع قيمتها حينًا على ذوي الحقوق، وتأخذ الخزينة العامة الخمس كنصيب لها وفق لما تنص عليه شريعتنا...>>**[3].

وفيما يلي سنعرض بعض من غنائم الجزائريين ما بين ماي-أكتوبر 1619م، حسب ما ذكره غراماي نقلاً عن فهيم لقوارة:

1. إلهام يوسف، المرجع السابق، ص184.
2. ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص139.
3. حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تر: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006م، ص80.

جدول رقم2: غنائم الجزائريين ما بين ماي-أكتوبر1619م[1].

التواريخ	المراكب	الملاحظات
9 ماي	مركب من مارسيليا	-
1 جوان	4 سفن هامبورغريّة	اِحتجزت المراكب والحمولة
5 جوان	سفينتين هولنديتين	احتجزت الحمولة
8 جوان	مركب إسباني	احتجز المركب والحمولة
من 1 إلى 10 جويلية	-	غنيمة ثمينة جدًا
13 جويلية	فرقاطة فرنسية	احتجزت الحمولة
5 أوت	مركبين إسبانيين	احتجز المركبين والحمولة
27 أوت	سفينة هامبورغيّة	احتجز المركب والحمولة
15 سبتمبر	غليوطة إسبانية	غنيمة ثمينة جدًا
16 سبتمبر	4 سفن على الأقل	احتجزت السفن والحمولة
22 سبتمبر	مركب من طولون	إفتدى الطاقم والمركب
29 سبتمبر	مركب من لاروشيل	احتجزت الحمولة
30 سبتمبر	سفينتين فرنسيّتين، سفينة فلامنكيّة وأخرى هولنديّة	احتجزت المراكب والحمولة

1. فهيم لقوارة، المرجع السابق، ص112-113.

6 أكتوبر	سفينتين هولنديّتين	احتجز المركبين والحمولة
7 أكتوبر	سفينة إنجليزية	احتجز المركب والحمولة
9 أكتوبر	مركب برتغالي	احتجز المركب والحمولة
19 إلى 26 أكتوبر	مركبين برتغاليّين	احتجز المركبين والحمولة

1

ت. الإتاوات والهدايا:

فرضت الجزائر على الدول الأوروبية المتعاملة معها تجاريًا إتاوات مقابل السماح لها بحرية الملاحة في الحوض الغربي للبحر المتوسط، مقابل إعطاء تجار تلك الدول امتيازات خاصة مثل: تخفيضات الرسوم الجمركية[2]. كما كان الحكام يتلقون الهدايا من ممثلي الدول الكبرى في المناسبات الخاصة مثل: نهاية شهر رمضان، وكانت هذه الإتاوات تختلف حسب العلاقة التي تربط تلك الدول بالجزائر، بالإضافة إلى الظروف السائدة في تلك الفترة والتي كان لها تأثير على تحديد مبلغ الإتاوات[3]. كل هذا ينفي صفة اللصوصية أو الإعتداء على حرية التجارة العالمية عن البحرية الجزائرية، والتي لطالما حاول الأوروبيون إلصاقها بالبحارة الجزائريين لتبرير تحرشاتهم وإعتدائاتهم[4]. ومن بين تلك الهدايا والإتاوات التي كانت تتلقاها

1. فهيم لقوارة، المرجع السابق، ص113.
2. حنيفي هلايلي، التنظيم...، المرجع السابق، ص280.
3. إلهام يوسف، المرجع السابق، ص185.
4. حنيفي هلايلي، التنظيم...، المرجع السابق، ص280.

الجزائر نذكر ما يلي:

- **هولندا:** قامت هولندا بتزويد الجزائر ب 8 مدافع نحاسية، 16مدفعًا حديديًا، 800 بندقية، وكميات من البارود ومعدات حربية، وفي سنة 1757م تم توقيع على معاهدة يتم بموجبها دفع الإتاوة للجزائر، مع دفع اللزمة المقدرة ب 125000 فرنك، وفي سنة 1797م دفعت معدات تتمثل في: الحبال، الأشرعة، 300 قطعة خشبية، بارود ومعدات لصناعة السفن.
- **الولايات المتحدة الأمريكية:** في سنة 1783م كانت الو.م.أ تقوم بدفع مبلغ مالي للجزائر يقدر بمائة ألف دولار سنويا، غير أن في أواخر سنة 1794م وافق الداي حسن على أن تقوم بدفع الضريبة السنوية على شكل عتاد وأجهزة حربية[1].
- **إسبانيا:** من أجل حماية مصالحها مع الجزائر كانت تساهم ب 96.800 فرنك كإتاوة سنوية، وفي عام 1785م قامت بإرسال 200 قنطار من البارود، أما في عام 1804م ألزمت بإرسال 9 مدافع من عيار 24 و18 مدفعًا من عيار18[2].
- **السويد:** كانت تقوم بتزويد الجزائر بمعدات لصناعة سفن منها: 230 قطعة خشبية من نوع الروبلو، كميات من المسامير، 23 قنطار من البارود وكرات حديدية.
- **الدنمارك:** في 1795-1796م قامت بدفع ذخيرة ومعدات حربية للجزائر تتكون من

1. حنيفي هلايلي، التنظيم...، المرجع السابق، ص282-283.
2. حنيفي هلايلي، بنية...، المرجع السابق، ص72.

425 قنطار من البارود، 1000 كرة مدفعية، 41 قنطار من الحديد، 8 قناطر من الأسلاك و2000 قطعة خشبية من الحجم الصغير، بالإضافة إلى معدات السفن[1].

- **فرنسا:** قبل سنة 1790م كانت تدفع 37000 جنيه، وفي سنة 1816م أجبرت على دفع 200000 فرنك[2].
- **إنجلترا:** كانت تقوم بدفع مبلغ مالي مقابل حصولها على بعض الامتيازات، ففي عهد حسن باشا 1797م قامت بإرسال 4 مدافع مختلفة العيارات، عتاد حربي مكون من الأشرعة والخشب، ومائتين برميل برود وأربعمائة كرة مدفعية، بالإضافة إلى 25 صندوق محمل بالبنادق[3].

1. حنيفي هلايلي، التنظيم...، المرجع السابق، ص284.
2. حنيفي هلايلي، بنية...، المرجع السابق، ص72.
3. حنيفي هلايلي، التنظيم...، المرجع السابق، ص282.

الفصل الثاني:

مساهمة البحرية الجزائرية في حروب الدولة العثمانية

- **المبحث الأول:** تحرير الثغور المغاربية
- **المبحث الثاني:** حصار بحري
- **المبحث الثالث:** معارك بحرية

لقد كان للدولة العثمانية الفضل في بروز الجزائر كقوة بحرية، ودولة لها معالم السيادة في البحر الأبيض المتوسط وكان على إيالة الجزائر رد الجميل بحيث ساهمت البحرية الجزائرية في تدعيم علاقاتها مع الباب العالي بشكل كبير، وتجسد ذلك أثناء إشتداد المواجهة بين القوات المسيحية والقوات الإسلامية وفي ذلك تحالفت البحرية الجزائرية مع البحرية العثمانية وأصبحت قوة عظمى مؤثرة في مختلف الأحداث الدولية في معاركها التي خاضتها إلى جانب الدولة العثمانية.

فقد شاركت الجزائر في معظم وإن لم نقل كل الحروب التي خاضتها هذه الدولة، وسوف نتطرق في هذا الفصل إلى أهم المعارك التي شارك فيها الأسطول الجزائري إلى جانب الأسطول العثماني.

المبحث الأول: تحرير ثغور المغاربية

1. تحرير طرابلس الغرب 1551م:

كان لموقع طرابلس الغرب خلال القرن 16م أهمية إستراتيجية لتحكمها في طريق القوافل التجارية الوافدة من السودان والمحملة بالتوابل والذهب، كما كانت تعد منطقة إستراتيجية لتأمين حرية التجارة والتنقل في حوض البحر المتوسط، ما دفع بالإسبان لإحتلالها سنة 1510م[1]، إستمر حكم الإسبان للمدينة منذ إحتلالها لغاية 1535م أين تنازل عنها شرلكان لصالح "فرسان القديس يوحنا"[2]، الذين كانوا يتخذون من مالطة مقرًا لهم بعد أن طردهم العثمانيون من جزيرة رودس، وظل هؤلاء الفرسان بطرابلس لغاية تحريرها[3].

في هذه الفترة كان نجم الدولة العثمانية يسطع في الحوض المتوسط ما دفع بأهالي تاجوراء لإرسال وفد إلى القسطنطينية طالبين المساعدة من السلطان العثماني[4]، وفي هذا السياق يذكر الأنصاري: << **لما تفاقم الخطر على أهل طرابلس وإستفحل أمر ما نزل بهم من فتنة الإسبانيول...إنتدب جماعة من أهلها سكنة تاجوراء وفد...مستنجدين بالخلافة**

1. صالح حيمر، المرجع السابق، ص130.
2. بدأت هذه المجموعة حياتها كمنظمة خيرية ودينية وبعد نشوب الحرب الصليبية تحولت إلى منظمة عسكرية، للمزيد حول نشأة وتاريخ الفرسان أنظر إلى: أحمد سالم، إستراتيجية الفتح العثماني، ماجيستر في التاريخ، كلية الاداب، جامعة الإسكندرية، 2012م، ص275.
3. زهيرة سحابات، البحرية الجزائرية ودورها في الحروب العثمانية ما بين 1551-1639م، مجلة الخلدونية، ع9، تيارت، د.ت، ص139.
4. نفسه، ص140.

. لبى السلطان العثماني إغاثتهم فأرسل "مراد أغا" مع الوفد، وبوصوله بدأ بتحصينها ثم قام بشن هجومات متفرقة ضد الفرسان[2].

كان الإنتصار الذي حققه الجزائريون سنة 1541م، بداية لحرب ميدانها البحر المتوسط بين القوى الإسلامية تحت قيادة الدولة العثمانية والقوى المسيحية الأوروبية تحت إشراف إسبانيا[3]، وكان للبحارة الجزائريين الذين تكونوا على يد خير الدين دورًا بارزا في هذا الصراع منهم؛ "درغوث رايس"[4] الذي كان يقوم بالإغارة على السواحل الإسبانية والإيطالية متخذا من جزيرة جربة قاعدة لأسطوله، وبإتساع نشاطه إستولى على "المهدية"[5] في فيفري 1550م، ما أحدث أزمة لإسبانيا دفعتها للِاحتجاج لدى الباب العالي بحجة أن الدولة العثمانية نقضت الهدنة[6].

---

1. أحمد بك نائب الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، منشورات مكتبة الفرجاني، طرابلس، د.ت، ص186.

2. زهيرة سحابات، البحرية...، المرجع السابق، ص140.

* **مراد أغا** أصله إيطالي من مواليد راقوسا، أسره القراصنة ثم باعوه إلى قصر السلطان سليم، اِنظم إلى أسطول خير الدين عام 1538م، عين واليا على طرابلس الغرب من 1551-1553م، أنظر: زهيرة سحابات، البحرية...، المرجع السابق، ص156.

3. صالح حيمر، المرجع السابق، ص130.

4. ولد بجزيرة رودس، لازم خير الدين منذ صغره حتى أصبح من المقربين له، قاد العديد من الحملات البحرية العثمانية في البحر المتوسط، ساهم في تحرير طرابلس، توفي في حصار مالطا 1565م، أنظر روسّي إتّوري، تر: خليفة محمد التليسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، ط1، دار العربية للكتاب، الإسكندرية، 1991م، ص221.

5. كانت **المهدية** تابعة لإسبانيا منذ 1510م بسبب تنازل الملك الحفصي عنها لصالح شرلكان أنظر: عبد الجليل التميمي، الدولة العثمانية وقضية الموريسكيّين الأنْدلسيّين، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، تونس، 1989م، ص74.

6. صالح حيمر، المرجع السابق، ص131.

وهذا ما دفع بشرلكان إلى إسترجاع المهدية فقام "أندري دوريا"[1] بحملة بحرية تحت قيادة نائب ملك صقلية جيوفاني دي فيجا Giovani de Véga، الذي تمكن من إعادة إحتلالها في 10 سبتمبر 1550م، وعملوا على تخريب المدينة ونهبها وتدمير حصونها[2]. بعد ما قام به الإسبان في المهدية، أدرك السلطان سليمان القانوني خطورة الإسبان وفرسان القديس يوحنا على الوجود العثماني في المغرب الإسلامي، فقرر إرسال حملة بحرية وأمر "سنان باشا"[3] بتجهيز أسطول ضخم وتوجه لطرابلس الغرب[4]، وتكون هذا الأسطول من 112 سفينة و52 مركب بين صغير وكبير، وأخذ على متن الأسطول 800 إنكشاري و400 محارب وكميات كبيرة من المؤن والمعدات الازمة، وبمساعدة كل من "صالح رايس"[5] بيلرباي الجزائر ودرغوث رايس[6].

---

1. ولد **أندري دوريا** سنة 1488م تعود أصوله إلى جنوة، عمل في شبابه حارسا لدى البابا، في 1513م أصبح قائدا للأسطول الجنوي، ويعتبر أول بحار مسيحي في العالم، للمزيد حول سيرته أنظر: عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص94.

2. درويش الشافعي، علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن 10هـ/16م رسالة ماجيستر في تاريخ الحديث، قسم تاريخ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة غرداية 2011/2010م، ص89.

3. عين أميرالا للأسطول العثماني، كلفه السلطان بتحرير طرابلس الغرب وطرد الفرسان منها، كما شارك في معركة مالطة، أنظر: زهيرة سحابات، البحرية...، المرجع السابق، ص157.

4. درويش الشافعي، أمير البحر درغوث رايس (طرغوت) ودوره في الحوض الغربي للبحر المتوسط، مجلة الروافد، مج5، ع2، 2021م، ص884.

5. قائد وبحار عثماني أصله من الإسكندرية، شارك في العديد من الحروب البحرية العثمانية، تولى منصب بايلرباي الجزائر ما بين 1552-1556م، توفي أثناء حصار وهران، أنظر: سالم جوامع، طرابلس الغرب من إنهيار الحكم الحفصي إلى الفتح العثماني، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، مج4، ع1، 2021م، ص220.

6. زهيرة سحابات، البحرية...، المرجع السابق، ص140-141.

وصل خبر تجهيزات العثمانيين لفرسان مالطة، فطلبوا من نائب ملك صقلية إمدادهم بالجنود والعتاد اللازم لمواجهة العثمانيين[1]. وفي جوان 1551م هاجم الأسطول العثماني مالطة غير أن دفاع الفرسان عنها حال دون سقوطها، ما دفع بسنان باشا[2] للإنسحاب إلى جزيرة قوزو – Gozzo–[3] أين إستولى عليها وأسر حوالي 6 آلاف مسيحي[4].

في أوت 1551م وصلت الحملة لطرابلس الغرب وتمت محاصرتها لمدة 10 أيام وقبل أن يأمر سنان باشا بداية الهجوم وصل إلى طرابلس السنيور درامونت سفير ملك فرنسا لدى سلطان القسطنطينية، وحاول هذا الأخير إقناع القائد العثماني بالعدول عن الهجوم على طرابلس غير أن سنان باشا رفض طلبه[5].

كانت خطة سنان باشا تقتضي التريث والتشاور وتنسيق الجهود مع مراد أغا، فعمل على مناورة العدو برًا وعدم الإقتراب من ميناء طرابلس بسبب مدفعية حصن كاستيلوCastelojo التي تمنع السفن العثمانية من الإقتراب، لذلك وجب حصار القلعة برًا وبحرًا[6] وبفضل خطته تمكن الأسطول الإسلامي العثماني من ضرب منشآت الميناء ودخلوا المدينة بعد قصفها وطرد الفرسان منها، وتعيين مراد أغا واليا عليها، وبذلك أصبحت طرابلس إيالة عثمانية غير أن

1. زهيرة سحابات، البحرية...، المرجع السابق، ص141.
2. درويش الشافعي، علاقات...، المرجع السابق، ص90.
3. تقع جزيرة قوزو في شمال غرب مالطة على بعد 8كلم.
4. صالح حيمر، المرجع السابق، ص132.
5. إتوري روسي، المرجع السابق، ص209.
6. درويش الشافيعي، علاقات...، المرجع السابق، ص90–91.

شؤونها تديرها الجزائر نيابة عنها، هذا ما يبرز لنا أهمية ومكانة الجزائر لدى الباب العالي ولعلى إعطائها هذا الإمتياز كمكافئة لها ولبحارتها مقابل تحرير طرابلس الغرب[1].

2. تحرير تونس 1574م:

ببداية القرن 16م وخاصة العقد الثالث منه أصبحت تونس تمثل منطقة صراع بين العثمانيين والإسبان، الذي إستمر ما يقارب نصف قرن أي من سنة 1534م لغاية 1574م وهذا راجع لأهمية الموقع الجغرافي والإستراتيجي لتونس[2].

لذلك إستغل الإسبان ضعف الدولة الحفصية نتيجة الإنحطاط والصراع على العرش بين أمرائها، خاصة بعد تولي الحسن بن محمد عرش الدولة الحفصية بعد وفاة والده، إلا أنه كان مهملا لأمور الدولة ما أدى إلى إضطراب أحوال تونس وإستغاثته بالإسبان وإعدامه لإخوانه وأخواته، فلم ينج منهم إلا عبد المؤمن وأخاه الرشيد الذي هرب وطلب المساعدة من الدولة العثمانية[3]. بالإضافة إلى إرسال سكانها وفد إلى البيلرباي خير الدين سنة 1532م لنجدتهم وقد كانت الفرصة ملائمة للجزائر والدولة العثمانية نظرًا للموقع الإستراتيجي الهام لتونس[4] وتوسطها بين طرابلس الغرب والجزائر، إضافة إلى قربها من إيطاليا ومجاورتها لجزيرة مالطة

1. زهيرة سحابات، البحرية...، المرجع السابق، ص141.
2. نعيمة بوحمشوش، دور البحرية الجزائرية في الصراع العثماني الإسباني في القرن 16، مجلة الدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2015م، ص128.
3. إلهام يوسف، ولاء علي الصقر، الصراع الإسباني العثماني على تونس 941-982هـ/1534-1574م، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الأداب والعلوم الإنسانية، مج 40، ع5، سوريا، 2018م، ص404-405.
4. زهيرة سحابات، البحرية...، المرجع السابق، ص145.

والإمكانيات التي تتيحها موانئ تونس في التحكم بالمواصلات البحرية في البحر الأبيض المتوسط[1]، ونتيجة لذلك إستدعى السلطان العثماني خير الدين بربروس وقام بتكليفه بتجهيز حملة لفتح تونس وإسترجاعها من أيدي الإسبان[2].

وقد تشكل أسطول خير الدين من حوالي 1800 إنكشاري وحوالي 6500 رجل من أصول ألبانية، أنضولية ويونانية، وحوالي 600 من الأعلاج، وتوقف الأسطول عدة مرات في كلابريا لجمع الغنائم والعبيد والخشب، وبوصوله إلى عنابة وجد في إنتظاره الإمدادات التي جاء بها "حسن أغا"[3]، ثم قام خير الدين بتقسيم جيشه إلى قسمين؛ القسم الأول عدده 80 ألف من مشاة البحرية توجه برًا إلى بنزرت، أما الثاني كان عدده 1040 قطعة بحرية اتجهت بحرًا إلى حلق الواد[4]. وبحلول شهر أوت 1534م إستطاع خير الدين الإستيلاء على تونس وبعدها طلب من حسن أغا خليفته على الجزائر إرسال 300 جندي إنكشاري و400 فارس وبذلك أصبح بإمكان العثمانيين التنقل بسهولة بين حوض البحر الأبيض المتوسط الشرقي والغربي[5].

1. أحمد سالم، السيطرة العثمانية على حوض الغربي للبحر المتوسط في القرن16م، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2011م، ص112.
2. إلهام يوسف، الصراع...، المرجع السابق، ص405.
3. صالح عباد، المرجع السابق، ص62.

***حسن آغا** أصله من جزيرة سردينيا، تولى خير الدين تربيته وأشرف على تعليمه، تولى إدارة الجزائر وبذل جهدا كبيرا في تحصينها، أنظر: بسام العسلي، المرجع السابق، ص127.

4. إلهام يوسف، الصراع...، المرجع السابق، ص406.
5. نعيمة بوحمشوش، دور...، المرجع السابق، ص129.

ونظرًا للأهمية البالغة لتونس بالنسبة للإسبان أعد شرلكان حملة كبيرة[1]، حيث إنطلق الأسطول الإسباني يوم 31 ماي 1535م وكان عدده 450 قطعة بحرية تحمل 30 ألف رجل من برشلونة يقودهم شرلكان، وبلغ خليج تونس يوم 15 جوان وإستطاع الإستيلاء على حلق الوادي رغم مقاومة عنيفة ما دفع إلى إنسحاب خير الدين[2]، خاصة بعد إنضمام لصفوف الإسبان عرب القيروان ومولاي حسن حليف الإسبان، بالإضافة إلى الأسرى المسحيين الذين هربوا من السجن[3]، لذلك توجه خير الدين إلى الجزائر بعد الهزيمة حيث خسروا حوالي 87 سفينة و300 قارب[4].

وعلى إثر هذا الإنتصار الذي حققه شارلكان وقع معاهدة مع مولاي حسن ونصت على ما يلي:

- إطلاق سراح جميع الأسرى المسيحين الموجودين في تونس.
- السماح للمسحين بالمتاجرة وبناء الكنائس في العاصمة التونسية.
- دفع 12 ألف دوقة سنويًا و12 حصانا للملك.
- السماح لهم بالصيد في الشواطئ التونسية.

1. نعيمة بوحمشوش، دور...، المرجع السابق، ص129.
2. زهيرة سحابات، الحضور الجزائري في إيالة تونس خلال العهد العثماني 1628-1830م، أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2020/2019م، ص21.
3. صالح عباد، المرجع السابق، ص62-63.
4. زهيرة سحابات، البحرية...، المرجع السابق، ص147.

ومقابل هذه البنود تقوم إسبانيا بحماية تونس، وإذا تخلف مولاي حسن عن أي شرط سيقوم بدفع 50 ألف دوقة وفي المرة الثانية 100 ألف دوقة وفي المرة الثالثة تؤخذ منه البلاد[1].

في سنة 1568م عين السلطان العثماني سليم الثاني "علج علي"[2] بيلرباي على إيالة الجزائر وسعى لتحقيق عدة أهداف من بينها تحرير شمال إفريقيا؛ لذلك نظم حملة عسكرية لتحرير تونس من يد الإحتلال الإسباني[3]، فتوجه في شهر أكتوبر 1569م إلى تونس بجيش متكون من 5 آلاف إنكشاري و6 آلاف من المقاتلين الجزائريين وعدد من السكان إلتحقوا بهم أثناء مرورهم في كل من مدينة القالة، قسنطينة وعنابة[4]، كما انظمت إليه قوات أخرى من المتطوعين من قبائل عمراوة وسويد قدرت بنحو 7آلاف رجل من أجل تحرير تونس لحساب الدولة العثمانية[5]. وترك الحكم في الجزائر لخليفته مامي قورصو، وبوصوله إلى تونس وجد في مواجهته 30 ألف رجل، وإستطاع تصفية الوجود الإسباني بالمنطقة وإنهاء الوجود الحفصي وأخذ بيعة السكان المحليين للسلطان العثماني[6]. ما عبر عنه **إبن أبي دينار** بقوله:

---

1. زهيرة سحابات، البحرية...، المرجع السابق، ص147.
2. **علج علي** أصله من كلابريا، لقب بالفرطاس، إعتنق الإسلام وعمل بحارا ثم إنظم إلى درغوث في طرابلس، من أهم إنجازاته مشاركته في حرب مالطة وليبانت ومساندته لمسلمي الأندلس وتحريره لتونس ولقد عين بايلربايًا للجزائر عام 1568م، أنظر: عباس تركي النقيب، إضاءات حول شخصية بايلرباي الجزائر قليج علي 1568-1578م، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، مج2، ع4، 2020م، ص108.
3. عباس تركي، المرجع السابق، ص109.
4. نيقولاي إيفانوف، الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1574م، تر: يوسف عطا الله، ط1، دار الفرابي للنشر والتوزيع، لبنان، 1988م، ص442-443.
5. زهيرة سحابات، البحرية...، المرجع السابق، ص147-148.
6. عباس تركي، المرجع السابق، ص110.

<< ...ففتحوا الأبواب ودخل الباشا علي ودخل العسكر معه وأصبح جالسًا في القصبة... ونادى المنادى في الناس بالأمان وطلع إليه أهل البلد وأخذ عنهم البيعة لسلطانه >>[1].

وفي اليوم الموالي جاءه جماعة من جند الزمازمية وقالوا له: **<< كنا خدمنا سلطان مدة إقامته ودفعنا عنه بقدر طاقتنا وأما اليوم فإن شئتم أبقيتمونا في أماكننا وإن شئتم صرفتمونا وأرض الله واسعة فتشاوروا في أمرهم وأبقوهم على حالهم وقالوا لهم أنتم نصحتم سلطانكم وليس لكم ذنبا وحيث أديتم حق ملِككم وقاتلتم في طاعته أنتم اليوم معدودون من جماعتنا>>[2].**

وبعد إسترجاع تونس قام بتنظيم البلاد وترك حامية عسكرية من 5 آلاف رجل إنكشاري[3]، حيث ذكر **أبي دينار** ذلك بقوله: **<< لما تمهدت البلاد رجع الباشا علي إلى الجزائر وخلف في البلاد نوبة من أتراك وزواوة لصيانتها وخلف قائد رمضان حاكمًا في البلاد وعدد الأتراك اللذين خلفهم 800 والزواوة كذلك >>[4].** وفي طريق عودته حاصر قلعة حلق الوادي برًا في إنتظار الوقت المناسب لمحاصرتها بحرًا[5]، إلا أنه صعبت عليه لشدة حصانتها[6]، وبعدما وصل علج علي إلى الجزائر جهز أسطولاً حربيًا من 19 سفينة منها 7 غاليرات و12 غليوطة وتوجه

1. إبن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286، ص164.
2. نفسه، ص164.
3. عباس تركي، المرجع السابق، ص110.
4. إبن أبي دينار، المصدر السابق، ص164.
5. عباس تركي، المرجع السابق، ص110.
6. رحيمة بيشي، العمليات الجهادية لأسطول الجزائر العثمانية خلال القرن 10هـ/16م من خلال وثائق مهمة الدفتري –دراسة نماذج–، مجلة الدراسات التاريخية، مج9، ع1، 2021م، ص81.

إلى إسطنبول لطلب المساعدة من السلطان العثماني، وفي طريقه أعلن الحرب على السواحل المالطية والإيطالية ما دفع لتحرك القوات المسيحية لمواجهته، وتمكن علج علي من الإستيلاء على سفينة القديسة Saint–Anne التي كانت مليئة بالأسلحة والملابس، بالإضافة إلى أربعة سفن مالطية أخرى[1]، غير أنه لم يصل إلى إسطنبول لأنه سمع في طريقه بأخبار حصار قبرص فعاد لتحضير أسطوله من أجل المشاركة في الحصار، وعند وصوله وجد فرمانًا سلطانيًا يأمره بالتجهيز للإبحار للتصدي للأساطيل الإسبانية فأضاف 300 سفينة لرياس البحر إلى سفنه[2]، وبإنشغال العثمانيين بفتح قبرص أخر أمر تحريرها[3].

لقد اِختلف الإسبان بين اِحتلال الجزائر أو إعادة اِحتلال تونس، إلا أنه في الأخير وقع الاِختيار على تونس لسهولتها، بالإضافة إلى أن السلطان الحفصي طالب الإسبان مرارًا طرد العثمانيين واِسترجاع تونس[4]، فإغتنم الأمير دون خوان النمساوي Juan d'Autriche [5] أحداث معركة ليبانت في صفوف المسلمين لتنفيذ خطته التي كانت هدف أبيه شرلكان من قبله، فخرج في شهر أكتوبر 1573م من جزيرة صقلية على رأس أسطول قوامه 128 سفينة

1. عباس تركي، المرجع السابق، ص110.
2. نفسه، ص111.
3. رحيمة بيشي، المرجع السابق، ص81.
4. أحمد سالم، إستراتيجية...، المرجع السابق، –ص271.
5. هو أمير إسباني وإبن غير شرعي لشرلكان، ولد في 24 فيفري 1545م، كان ضابطا كبيرًا أرسل للقضاء على ثورة الموريسكيين في غرناطة، عين قائدا عاما للقوات المتحالفة التي واجهت العثمانيين في ليبانت، توفي سنة 1578م، أنظر: رحيمة بيشي، المرجع السابق، ص87.

تحمل 25 ألف مقاتل[1]، وتمكن من دخول البلاد دون أي مقاومة وإستولى على الدور وعبث في محتويات جامع الزيتونة، وبعدها غادر البلاد نحو إيطاليا بعد أن ترك حامية ضخمة من 8 ألاف رجل وعين محمد الحفصي أميرًا على البلاد الذي تعهد بتقديم مساعدة لمحاربة العثمانيين الذين لا يزالوا يسيطرون على البلاد من الداخل حيث سيطر الإسبان على ضواحي تونس والمنطقة الشمالية فقط.

لذلك قرر السلطان العثماني فتح تونس وإنهاء الحكم الإسباني والموالين له خاصة في حلق الواد بسبب الضرر الذي تعرض له الوجود العثماني في الشمال الإفريقي[2]، فقام الباب العالي بإرسال فرمانات إلى كل من الجزائر، القيروان وطرابلس الغرب من أجل الإستعداد لإسترجاع تونس.

فوجهت الرسالة الأولى إلى حاكم تونس تعلمه عن الأسطول المجهز ضد حلق الوادي وتطلب منه المساعدة بالسلاح والعتاد[3]، أما الرسالة الثانية وجهت لأحمد باشا أمير أمراء الجزائر تخبره بتعيين القائد رمضان باشا على الجزائر مكانه كمكافأة له على خدماته التي أداها في تونس، وتطلب منه التوجه إلى تونس بقواته البحرية للإلتحاق بالأسطول الذي يقوده علج علي والإلتحام

1. أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة بين الجزائر وإسبانيا في أواخر الدولة الحفصية 1492-1792م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص399.
2. أحمد سالم، إستراتيجية...، المرجع السابق، ص271.
3. رحيمة بيشي، المرجع السابق، ص82.

مع قوات تونس وطرابلس تحت مسؤولية هذا الأخير[1].

بينما الرسالة الثالثة بعثة إلى القائد رمضان باشا الذي عين حاكمًا على إيالة الجزائر لتجهيز أسطول من 300 قادرغة وإرسال عساكر الجزائر للمشاركة في الحملة بعدد 1095 فارس و1000 إنكشاري بعتادهم وعدتهم، وحدد تاريخ خروجه في بداية شهر أفريل 1574م قصد فتح قلعة حلق الوادي، كما جاء في الرسالة أن الحملة أسندت إلى سنان باشا وقيادة الأسطول كلف بها القبودان علي باشا[2].

أما الرسالة الرابعة وجهت إلى الأمراء والقضاة في سواحل البحر الأبيض المتوسط تأمرهم بمساعدة مامي رايس المبعوث للمنطقة لتجنيد المتطوعين بهدف إلحاقهم مع سفنهم إلى الوزير سنان باشا[3].

كما أرسل السلطان العثماني أمر إلى باشا الجزائر لإمداد الأسطول العثماني ب 5 آلاف كيس و10 آلاف شبكة و100 خيمة يحملها الأسطول الجزائري إلى الحرب[4]، وفي أواخر شهر ماي توجه عراب أحمد من الجزائر وأخذ معه 3 غاليرات و4 سفن أخرى ملك لرياس

1. رحيمة بيشي، العلاقات السياسية التونسية في أواخر الدولة الحفصية (898-982هـ/1494-1574م)، مذكرة الماجيستير في التاريخ الحديث، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، المركز الجامعي بغرداية، 2012/2011م، ص144.
2. رحيمة بيشي، العمليات...، المرجع السابق، ص82.
3. رحيمة بيشي، العلاقات...، المرجع السابق، ص145.
4. رحيمة بيشي، العمليات...، المرجع السابق، ص81.

البحر وتوقف في بجاية لإنتظار وصول علج علي إلى تونس لكي يلحق به[1].

بينما قاد رمضان باشا 3 آلاف إنكشاري وآلاف المتطوعين من الأهالي[2]، بالإضافة إلى إرسال 9 سفن شيني وغليوطات محملة بالجنود والذخيرة والمدافع والتي ساعدة علج علي أثناء الحصار[3]، وقبل وصوله على رأس سفينة الأسطول الجزائري إلى حلق الوادي أرسل إليها مامي أرناؤوط ومعه 9 سفن كبيرة وقراب محملة بالقوات والمدفعية والذخائر[4].

كما طلب من أمير لواء قسنطينة ورفاقه إستعداد بكامل العدد والعدة، وطلب من أمير كوكو تأمين العساكر وإعداد الجند للإلتحاق بالأسطول الهمايوني، كما كان عليهم تأمين 500 قنطار من البارود والذخيرة و10 آلاف زنبيل[5]؛ ومن قسنطينة وعنابة قوات تتألف من 2000 رجل[6]، أما البحارة الجزائريين فكانوا تحت إمارة القبطان علج علي وكان المتطوعون منهم تحت قيادة مامي رايس قبطان الرياس المتطوعين لجزائر الغرب[7].

---

1. Haedo (fray Diego de), Histoire des rois d'Alger, trd: Degrammont, Alger, 1881, P156.

2. منور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة، الأساطيل والواقع، ج2، دار القصبة للنشر، الجزائر، ص159.

3. نعيمة بوحمشوش، دور...، المرجع السباق، ص130.

4. Haedo, Histoire..., Op.cit, P161.

5. نعيمة بوحمشوش، دور...، المرجع السابق، ص130.

6. زهيرة سحابات، البحرية...، المرجع السابق، ص150.

7. نعيمة بوحمشوش، دور...، المرجع السابق، ص130.

وجاء مصطفى باشا من طرابلس بجيش قوامه 400 رجل وشيوخ من جزيرة جربة، وحيدر باشا من القيروان على رأس 6 آلاف فارس[1]، بالإضافة لمشاركة أهالي عدة مناطق من تونس، قسنطينة، عنابة، بسكرة، تلمسان وبنزرت[2]، ما عبر عنه **إبن أبي دينار** قائلا: << **فأتوا بنية الجهاد من الجزائر ومن طرابلس ومن القيروان ونزلوا بساحة تونس في يوم واحد وناوشوا القتال لأهل تونس وضايقوها من البر وأقاموا عليها مدة...فظهرت لهم مراكب في البحر فطنوا أنها عمارة أتت لنصرة النصارى...وكان من قدر الله أن العمارة المذكورة من قبل السلطان سليم...بها القبطان علي باشا وسردارها سنان باشا>>**[3].

الذي كان قد أقلع في 15 ماي 1574م وكان على رأس الأسطول قبودان داريا علج وقائد الجيش البري سنان باشا[4]، وكان الأسطول العثماني كان يتشكل من 230 سفينة من نوع غاليرا، 30 غليوطة وحوالي 40 سفينة للحمولة الثقيلة وعلى متنها 7000 إنكشاري و33 ألف جندي والعتاد اللازم لمحاصرة حلق الوادي وتونس.

بعدما سمع الإسبان بخروج الأسطول العثماني أمر دون خوان النمساوي قائد الأسطول المسيحي بنقل قوات عسكرية وكل ما يلزمها من العتاد والسلاح لدعم قائدهم الإسباني بحلق الوادي، كما استعد القائد الإسباني في تونس لمواجهة الحملة العثمانية، فضم القوات الموجودة

1. رحيمة بيشي، العلاقات...، المرجع السابق، ص146.
2. منور مروش، المرجع السابق، ص 159-160.
3. إبن أبي دينار، المصدر السابق، ص168.
4. لحسن قرود، المرجع السابق، ص259.

ببنزرت إلى حلق الوادي وعمر الحصن الذي أقامه قرب البحيرة والمسمى بالباستيون، بينما القوات التي أرسلها دون جوان من إيطاليا نزلت بحلق الوادي في 29 ماي 1574م[1]، وتم نقل بعض المرضى والعاجزين عن عمل السلاح من تونس إلى إيطاليا[2].

وقبل وصول الأسطول العثماني إلى تونس وصلت قوات طرابلس والجزائر إلى المحمدية القريبة من تونس لمحاصرتها وتم تكليف هذه القوات في البداية بقطع طريق التموين على الإسبان والإِستيلاء على كل ما هو خارج الحصون كالعيون والآبار[3].

في 13 جويلية رسى الأسطول العثماني قبالة حلق الوادي وأمر قائد الأسطول البري بضرب حصار على تونس بقيادة حيدر شيخ القيروان و4 آلاف من جنود الأسطول و8 مدافع كبيرة وصغيرة، وشرع في قصف حصن حلق الوادي يوم 17 جويلية من جهتين، وفي 10 أوت وصل القائد رمضان إلى تونس مع 5 آلاف جندي من الجزائر وعدد كبير من الأهالي[4].

ثم إلتحق بهم أحمد عراب بحرًا من الجزائر، كما تجهزت قوات أخرى من قسنطينة، عنابة، طرابلس والقيروان وإتجهت نحو تونس، وفي يوم 23 أوت إقتحم الجزائريون حلق الوادي وقتلوا

1. محمد سي يوسف، أمير أمراء الجزائر علج علي باشا، دار الأمل لطباعة والنشر، الجزائر، 2009م، ص154.
2. محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص154.
3. نفسه، ص155.
4. زهيرة سحابات، البحرية...، المرجع السابق، ص151.

معظم الجنود الإسبان وأسروا قائد حصن كاريرو Carrero و300 جندي إسباني[1].

ما دفع بهروب الإسبان والأمير الحفصي ولتجؤ للحصون، غير أن سنان باشا تمكن من تضيق الخناق على الحاميات الإسبانية حتى إستسلمت للجيش العثماني وتم القبض على أخر أمراء بني حفص وأرسل إلى إسطنبول وإنتهت بذلك صفحة الحكم الحفصي في تونس بعد أن حكموها ما يقارب ثلاثمائة وخمسين سنة[2].

عمت أجواء الفرح بعد إسترجاع تونس في كل أنحاء العالم الإسلامي، أما أوروبا فقد أحدث سقوط تونس أثرًا في أوساطها خاصة إسبانيا التي عانت من ضائقة مالية ومشاكل سياسية[3] وبفتح تونس تم القضاء نهائيًا على الحكم الإسباني والحفصي بها، وقام سنان باشا بتنظيم أمورها وشؤونها وألحقها في البداية بإيالة الجزائر واستقر الحكم العثماني بها حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر ميلادي واحتلت من طرف فرنسا[4].

المبحث الثاني: حصار بحري

1. حصار مالطة 1565م:

تحتل مالطة موقعًا –جيو إستراتيجي– لها تأثير مباشر على طريق المواصلات، فهي تتوسط

1. يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا 1500–1830م، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص53–54.
2. أحمد سالم، إستراتيجية...، المرجع السابق، ص272.
3. إلهام يوسف، الصراع...، المرجع السابق، ص412.
4. أحمد سالم، إستراتيجية...، المرجع السابق، ص272.

البحر المتوسط وتقع بين ضفتيه الشمالية والجنوبية تحديدا بين صقلية، تونس وطرابلس[1].

بحيث كانت قاعدة بحرية هامة تأثر على حرية التنقل في البحر المتوسط وتهدد المصالح الإسلامية التجارية[2]. وبحلول 1530م، قام شرلكان بمنح الجزيرة لفرسان القديس يوحنا بعد ما طردهم السلطان سليمان القانوني من جزيرة رودس، ومنذ ذلك الوقت أطلق عليهم إسم فرسان مالطة[3].

بعد إستقرار هؤلاء الفرسان بالجزيرة أصبحوا حلفاء للإمبراطور شرلكان الذي إتخذهم أداة من أدواته لشل حركة الملاحة الإسلامية بين حوضي البحر الأبيض المتوسط[4]، كما شكلوا تنظيمًا دينيًا عسكريًا متطرفًا يعادي نشاط المسلمين، فمنذ وصولهم للجزيرة مارسوا نشاطات عدوانية بحيث أصبحوا يهاجمون السفن الإسلامية ويعترضون طرق الحجاج وعملوا على مراقبة حركة الأسطول العثماني وعرقلته والإستلاء على سفنه[5]، كما شكلوا خطرًا على المراسلات بين الجزائر والدولة العثمانية[6].

1. نعيمة بوحمشوش، دور...، المرجع السابق، ص123.
2. درويش الشافعي، أمير...، المرجع السابق، ص888.
3. مسعودة بوجلال، العلاقات العثمانية-الإسبانية على ضوء كتابات برودل، مذكرة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة لجيلالي اليابس-سيدس بلعباس-، 2015/2014م، ص359.
4. أحمد سالم، إستراتيجية...، المرجع السابق، ص234.
5. درويش الشافعي، العلاقات...، المرجع السابق، ص63.
6. زهيرة سحابات، البحرية...، المرجع السابق، ص131.

بالإضافة لمشاركتهم في الِاعتداءات الصليبية على المغرب الإسلامي كإحتلال شرلكان لتونس 1535م، والتحالف الأوروبي ضد الجزائر 1541م وجعلوا من جزيرة مالطة قاعدة للعالم المسيحي تهدد أمن وسلامة المسلمين[1].

نتيجة لكل هذه الأفعال قرر السلطان سليمان القانوني فتح مالطة وتأديب أولئك الفرسان بحيث بدأ اِستعداداته ببعث فرمانات لمختلف الإيالات يطلب منهم الإستعداد والإنظمام للأسطول العثماني[2].

ومن بين قادة تلك الإيالات نجد "حسن باشا"[3] بن خير الدين الذي تلقى رسائل سرية من السلطان العثماني منها؛ سنة 1564م تعلمه قرار تشكيل قوة كبيرة في الربيع المقبل لتوجه إلى مالطة، ويأمره بأن يلتحق بكل الرياس مع القوات الممكنة أن تتوفر لديه[4]، مع تحديد تاريخ الإقلاع الذي كان محددًا في ماي 1565م[5]، نفذ هذا الأخير طلب السلطان وجهز قوة عسكرية تضم 28 سفينة على متنها 3 آلاف جندي[6] مع خيرة المقاتلين الجزائريين وأكثرهم خبرة بفنون

1. صالح حيمر، المرجع السابق، ص123.
2. نعيمة بوحمشوس، دور...، المرجع السابق، ص123.
3. هو كرغلي إبن خير الدين من إمرأة جزائرية، عين كبايلرباي في الجزائر سنة 1546م، عزله الجيش لكن أعيد إلى منصبه مرتين، أنظر: زهيرة سحابات، البحرية...، المرجع السابق، ص158.
4. هايدو، تاريخ ملوك الجزائر، تر: أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، ص148.
5. درويش الشافعي، العلاقات...، المرجع السابق، ص64.
6. نعيمة بوحمشوش، دور...، المرجع السابق، ص123.

القتال[1]، بعد إتمام الإستعدادات أقلع الأسطول العثماني في 20 مارس 1565م بقيادة بيالي باشا أميرال الأسطول ومصطفى باشا قائد القوات البرية، نحو مالطة ووصل مشارفها في 18 ماي 1565م، وكان الأسطول يضم 180 سفينة على متنها 45 ألف جندي[2].

بوصول هذا الأسطول إلى مالطة قام بفرض حصار على حصن سانت ألم Saint-Elme وذلك قبل وصول قوات درغوث ريس وحسن باشا[3]، إلا أن سفن الأقاليم العثمانية قد إلتحقت بهم وعلى رأسهم درغوث باشا[4] ومعه 23 سفينة منها 13 سفينة كبيرة وعلى متنها ألف و300 جندي و10 غليوطات على متنها 800 جندي[5].

إضافة إلى علج علي باي الإسكندرية الذي كان معه ما بين 4 إلى 6 سفن على متنها 900 رجل[6]، وهذا ما يشير إليه **حاجي خليفة** بقوله: <<...**صدر أمر سلطاني بتجهيز السفن لحملة-مالطة- وأصبح مصطفى باشا...قائدا، وإقتحم بياله باشا البحر المتوسط بجنود من الأناضول والرومالي ب 150 قطعة-سفينة- مختلفة الأنواع من الأسطول للسلطاني... وأتى طرغود باشا من طرابلس الغرب ب 13 قطعة من أسطوله**>>[7].

1. عائشة جميل، المرجع السابق، ص153.
2. صالح حيمر، المرجع السابق، ص147-148.
3. نفسه، ص148.
4. زهيرة سحابات، دور...، المرجع السابق، ص142.
5. رحيمة بيشي، العمليات...، المرجع السابق، ص361.
6. زهيرة سحابات، دور...، المرجع السابق، ص142.
7. خليفة حاجي، تحفة الكبار في أسفار البحار، تر: محمد حرب، تسنيم حرب، دار البشير للثقافة والعلوم، 2017م، ص144-145.

بوصول أخبار الحملة لقائد فرسان مالطة "يوحنا دي لافاليت Jean de la Valette"[1] سارع لإتخاذ الإجراءات اللازمة، فاستدعى كل فرسانه من مختلف المراكز الأوروبية بالإضافة لاستئجاره لجنود مرتزقة من إيطاليا، وعمل على تنظيم الحصون وتوفير المؤنة وراسل كل من البابا بيوس الرابع وفيليب الثاني ملك إسبانيا يطلب منهم دعمه ببعض القوات العسكرية، وتراوحت قوة مالطة ما بين 900 فارس و9آلاف مرتزقة[2].

بوصول درغوث ريس لمالطة في 2 جوان 1565م[3] دخل المعركة مباشرة، وبرغم الإنتصارات التي حققها المسلمون في بداية المواجهة إلا أنهم لم يتمكنوا من إحتلال الحصن إلا بعد مواجهات دموية[4] دامت لثلاثة أسابيع إستنزفت فيها قدرات المسلمين وفقدوا العديد من الجنود غير أن أكبر خسارة للقوات الإسلامية هي استشهاد درغوث رايس يوم 23 جوان وهو نفس اليوم الذي تم فيه فتح حصن سانت ألم[5].

بوصول حسن باشا لمالطة في 5 جويلية 1565م[6]، كانت المرحلة الأولى من الحصار قد إنتهت بسقوط حصن سانت ألم، باشر هذا الأخير بقيادة معظم الهجمات الخطيرة وكلفه

1. هو من أصل فرنسي ولد سنة 1522م، إنخرط في صفوف منظمة الفرسان سنة 1515م، توفي سنة 1568م، أنظر: صالح حيمر، المرجع السابق، ص148.
2. مسعودة بوجلال، المرجع السابق، ص361.
3. درويش شافعي، أمير...، المرجع السابق، ص889.
4. صالح حيمر، المرجع السابق، ص148.
5. نفسه، ص149.
6. درويش الشافيعي، علاقات...، المرجع السابق، ص64.

مصطفى باشا بمهاجمة حصن سانت ميشال ووضع تحت تصرفه 6 آلاف جندي[1]، باشر حسن باشا الهجوم على الحصن برًا وأوكل لنائبه كاندليسيا الهجوم بحرًا، ورغم دفاعات الفرسان الجيدة على منطقتهم إلا أن القوات الجزائرية تمكنت من النزول في الساحل وبنزولهم دخلوا في صراع بالسلاح الأبيض مع المالطيين، وبعد 7 ساعات من الصراع[2] ألحقوا فيها عدة خسائر بالعدو وفقدوا حوالي مائتي جندي و2 من خيرة الفرسان[3]، كما تمكنوا من الوصول إلى أعالي الحصن ورفعوا 7 ألوية ثم واصلوا التقدم بكل شجاعة رغم وصول المدد الذي أرسله قائد الفرسان لافاليت، وبرغم من عدد الضحايا إذ من 4 آلاف جندي لم يتبقى سوى خمسمائة إلى ستمائة على قيد الحياة[4].

إستمر الحصار وإستمرت المعارك لمدة 4 أشهر إلى أن تلقى الفرسان المدد مرة ثانية، وهذه المرة من طرف نائب ملك صقلية وتمثلت في 28 سفينة حربية تحمل 1200 مقاتل[5]، التي إنطلقت من ميناء مسيين ووصلت إلى مالطة في 7 سبتمبر.

إلتحمت المعركة بين الطرفين وأهلك نصف الجيش الإسلامي[6] ما دفع بمصطفى باشا لرفع الحصار وإنقاذ ما تبقى من القوات[7]، برغم من فشل الحملة على مالطة إلا أن المؤرخون

1. مسعودة بوجلال، المرجع السابق، ص362.
2. نعيمة بوحمشوش، دور...، المرجع السابق، ص124.
3. درويش الشافعي، دور...، المرجع السابق، ص64.
4. نعيمة بوحمشوش، دور...، المرجع السابق، ص124.
5. أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص384.
6. نعيمة بوحمشوش، دور...، المرجع السابق، ص124.
7. المنور مروش، المرجع السابق، ص137.

الغربيون أقروا بالدور الذي قامت به البحرية الجزائر في هذه الحرب وعلى رأسها قائدهم حسن باشا[1]، ومن بين المؤرخين الذين أثنوا عليه نجد **هايدو** حين قال: <<...**لقد قدم حسن باشا خدمات عظيمة طيلة مدة هذه الحرب**>>[2].

بالإضافة لإرسال السلطان العثماني رسالة ينوه فيها بالجهد الذي بذلته القوات البحرية الجزائرية والشهامة التي تحلوا بها في حربهم ضد المالطيين والنصر الذي حققوه بمجرد دخولهم المعركة، كما كافأ حسن باشا بتعينه أميرالا للبحرية العثمانية في 4 جانفي 1567[3].

كانت حرب مالطة إحدى مظاهر الصراع الإسلامي المسيحي من أجل السيطرة على البحر الأبيض المتوسط، وكشفت هذه الحرب مرة أخرى عن الدور الذي يمكن أن تلعبه البحرية الجزائرية في هذا الصراع[4]، بالإضافة لوقوفها الدائم جنبًا إلى جنب مع الباب العالي ومساندتها في كل حروبها، وهذا ما يدل إلا على رغبتها الدائمة لحمل راية الإسلام والمسلمين والدفاع عنهم[5].

1. درويش الشافيعي، علاقات...، المرجع السابق، ص64.
2. Haedo, Histoire..., Op.cit, P130.
3. رحيمة بيشي، العمليات...، المرجع السابق، ص84.
4. صالح حيمر، المرجع السابق، ص151.
5. زهيرة سحابات، دور...، المرجع السابق، ص143.

المبحث الثالث: معارك بحرية

1. معركة بريفيزا 1538م:

إثر إحتلال الإسبان لمدينة تونس جهز خير الدين أسطولا وتوجه نحو جزيرة ميورقة، وفي تلك الأثناء كان أهلها يحتفلون بإنتصارهم في تونس وفي طريقه تمكن من الإستلاء على سفينتين وجد بهم أسرى تونسيين فأطلق سراحهم وحرق السفن، ثم واصل طريقه ودخل ميناء ماهون ومنه ذهب إلى ميورقة وحاصر سواحلها ثم عاد إلى الجزائر ومعه 6 آلاف أسير[1].

بعدها قام السلطان العثماني "سليمان القانوني"[2] بإستدعاء بيلرباي الجزائر خير الدين إلى إسطنبول[3]، وفي 15 أكتوبر 1535م لبى هذا الأخير طلب السلطان العثماني[4] فتوجها إلى إسطنبول بصحبة 17 رايس وبوصوله عينه السلطان "قبطان باشا"[5] وكلفه بصيانة الترسانات وبناء السفن فقضى فصل الشتاء بتحضير الأسطول[6].

كما ترتب عن إحتلال تونس توقيع إتفاقية بين السلطان العثماني وفرنسا سنة 1535م وذلك من أجل الضغط على إسبانيا بواسطة هذا التحالف بالقيام بحملة على إيطاليا حيث تسيطر

---

1. عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص121.
2. من أشهر السلاطين العثمانيين، ولد في سنة1495م، عاشر ملوك آل عثمان، تولى الحكم سنة 1520م خلفا لأبيه السلطان سليم الأول، بقي على عرش الدولة إلى وفاته سنة 1566م، للمزيد أنظر محمد فريد بك، تاريخ الدولة العثمانية العلية، ط2، مطبعة محمد أفندي، مصر، 1896م، ص79.
3. نعيمة بوحمشوش، دور...، المرجع السابق، ص122.
4. صالح حيمر، المرجع السابق، ص61.
5. وهي أعلى رتبة في البحرية العثمانية تمثل أميرال الأساطيل العثمانية وترسانة السلطان.
6. نعيمة بوحمشوش، دور...، المرجع السابق، ص 122.

فرنسا على شمالها، بينما تقوم الدولة العثمانية بفتح جنوبها، وما شجع السلطان على هذه الحملة[1]هو نقض جنوة لمعاهدة السلم التي عقدتها مع الدولة العثمانية منذ سنة 1502م وذلك بتحالفها مع الإمبراطور شرلكان في حربه ضد العثمانيين[2].

إلا أنه بمجرد عقد فرنسا لهدنة نيس مع إسبانيا سنة 1538م تراجعت عن حملتها على إيطاليا، لكن خير الدين هاجم سواحلها الجنوبية وتمكن من النزول بقوته بالقرب من مدينة أوترانتو ما أدى إلى بروز شائعة زحف السلطان سليمان على روما تحقيقًا لهدف جده الفاتح بالسيطرة على إيطاليا[3].

كما كان لسقوط تونس دور في نقل مركز الصراع بين الدولة العثمانية وإسبانيا إلى الحوض الشرقي للبحر المتوسط، ونظرًا لما أصبحت عليه البحرية الجزائرية من قوة قرر السلطان العثماني الإعتماد عليها في صراعه ضد الإسبان في الحوض الشرقي والغربي للبحر الأبيض المتوسط[4]، وبسيطرة العثمانيين على شمال إفريقيا تراجع النفوذ الإسباني بالمنطقة ما دفع بالبابا للنداء من أجل عقد تحالف مسيحي للقضاء على العدو المشترك[5]، ونجح البابا بول الثالث في عقد هذا الحلف المقدس في شهر فيفري 1538م ضد العثمانيين[6]، خاصة بعد تأثيره على

1. أحمد سالم، إستراتيجية...، المرجع السابق، ص209.
2. لحسن قرود، المرجع السابق، ص196.
3. أحمد سالم، إستراتيجية...، المرجع السابق، ص209-210.
4. صالح حيمر، المرجع السابق، ص61.
5. وفاء مصمودي، ميكايل دي ثربانتس والصراع الإسلامي المسيحي بالبحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16م، مجلة مدارات تاريخية، مج1، ع1، المغرب، 2019م، ص63.
6. نعيمة بوحمشوش، دور...، المرجع السابق، ص122.

الملك فرنسوا الأول ودفعه لتوقيع هدنة مع شرلكان لمدة 10 سنوات[1]، ما سمح بتشكيل هذه الرابطة المقدسة من جنسيات مختلفة ضمت كل من ألمانيا، إسبانيا، البرتغال والبندقية، بالإضافة إلى الدول الصغيرة كجنوة، مالطة وفلورنسا وبذلك تم تشكيل أكبر أسطول بحري أوروبي[2].

كان يتألف من 55 سفينة من البندقية، 27 سفينة من روما ومنظمة الفرسان قديس يوحنا بمالطة[3]، وشاركت جنوة ب 60 سفينة بالإضافة إلى عمارات جاءت من منطقة الفلاندر إلى جانب القراصنة المسحيين[4]، أما ملك البرتغال فساهم ب 10 سفن و30 سفينة من طرف ربان البابا وإنظم إليهم بعض المتطوعين، فأصبح إجمالي عدد السفن 600 سفينة[5]، منها 308 سفينة حربية و120 سفينة كبيرة لنقل الجنود تحت إمارة أندري دوريا[6]، وبمساعدة كل من بطريق أكيليا قائد القوات البابوية ودومينغو كابيللو Domingo Capello قائد قوات البندقية[7].

أما في الجهة المقابلة كان الأسطول العثماني تحت قيادة خير الدين بربروس على رأس

1. صالح حيمر، المرجع السابق، ص62.
2. محمد دراج، المرجع السابق، ص300.
3. جون وولف، المرجع السابق، ص53.
4. عبد القادر فكاير، أثار الإحتلال الإسباني على الجزائر خلال العهد العثماني (10-12هـ/16-18م)، دكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2، 2009/2008م، ص103.
5. خليفة حاجي، المصدر السابق، ص117.
6. مجهول، المصدر السابق، ص184.
7. عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص104.

أسطول مكون من 85 سفينة[1]، منها 18 سفينة جلبها من الجزائر و5 سفن تابعة للمتطوعين[2]، و30 غليوطة وأسطول صغير من التموين[3]، بالإضافة إلى 61 مركب بين باشترده وشيني[4] على متنهم 20 ألف جندي من أمهر البحارة العثمانيين[5].

وبذلك كان الأسطول العثماني متجانسًا من حيث التركيبة والهدف، ويتكون من سفن صغيرة وخفيفة تسهل عليها الحركة والمناورة بها مدافع بعيدة المدى وأكثر تطورًا من التي كانت على سفن الأسطول المسيحي[6].

تحرك الأسطول العثماني بقيادة خير الدين في 25 سبتمبر 1538م متوجهًا صوب جنوب غرب بحر إيجه، حيث رسا بميناء أغريبوز Agriboz، وفي تلك الأثناء وصل لمسامعه خبر قصف قاعدة بروزة من طرف أندري دوريا، والتي تعتبر من أهم قواعد الأسطول العثماني في الساحل اليوناني، كما أرسل خير الدين تورغوت رئيس على رأس أسطول مكون من 20 قطعة بحرية لمراقبة تحركات الأسطول الصليبي[7]، وقد تمكن هذا الأخير من رصد 40 سفينة من

1. جون وولف، المرجع السابق، ص53.
2. نعيمة بوحمشوش، دور...، المرجع السابق، ص122.
3. جون وولف، المرجع السابق، ص53.
4. نعيمة بوحمشوش، دور...، المرجع السابق، ص122.
5. محمد دراج، المرجع السابق، ص302.
6. محمود تركية، البحرية العثمانية بين إنجازاتها في البحر الأبيض المتوسط وإخفاقاتها في البحار الشرقية خلال القرن 10هـ-11م، مجلة رفوف، مج10، ع2، الجزائر، 2022م، ص434.
7. محمد دراج، المرجع السابق، ص303.

قادرغة للبابا الأميرال كريماني[1].

إلتقى الطرفان في جنوب غرب جزيرة آيامارفا المواجهة لخليج آرتا Arta [2]، وكان خير الدين على رأس الأسطول في الجناح الأوسط رفقة إبنه حسن رئيس وولده بالتبني حسن رئيس الثاني[3]، الذي كان بايلرباي الجزائر منذ أن غادرها خير الدين سنة 1535م حيث ترك الحكم له وحكمها لمدة 5 سنوات متتالية[4]، كما كان على رأس أساطيل الجناح الأوسط كل من شعبان رئيس، جعفر رئيس والشيخ سنان رئيس، بينما الجناح الأيسر كان تحت قيادة سيد علي رئيس، أما الجناح الأيمن فكان تحت قيادة صالح ريس، في حين تورغوت رئيس كان على رأس الأسطول الإحتياطي وجعل تحت إمرته كل من الرياس مراد صادق وقوزلجة محمد[5].

وقد إعتمدت القوات البحرية العثمانية شكل هلال في هجومها حيث كان خير الدين في الوسط وعلى يساره الرئيس سيد علي، وعلى يمينه صالح ريس، وفي الخلف سفن تورغوت رئيس، بينما الأسطول المسيحي فنُظِمَ بحيث كانت السفن الشراعية الكبيرة في المقدمة، بعدها القوادس ذات المجاذيف موزعة على ثلاث مجموعات، وتليها السفن ذات المجاذيف الصغيرة، وفي

1. كمال بوزريعي، معركة بروزه Preveza (945هـ-1538م) والخلفية الفلسفية في تطوير البحرية العثمانية، مجلة الدراسات التاريخية، مج10، ع2، 2022م، ص271.
2. نفسه، ص272.
3. مجهول، المصدر السابق، ص186.
4. هايدو، المصدر السابق، ص73.
5. مجهول، المصدر السابق، ص186-187.

مؤخرته سفن ذات الأشرعة والمجاذيف في نفس الوقت، وتمركز أندري دوريا في الصف الثاني أي في صنف القوادس[1].

في ليلة 28 من سبتمبر قام أندري دوريا بأحد المناورة وبحلول الصباح فوجئ بالأسطول العثماني الذي كان على مقربة من أسطوله، باشر خير الدين في مهاجمة السفن الكبيرة بدلاً من السفن الخفيفة عن طريق قصفها بالمدافع طويلة المدى وذلك من أجل إحداث خلل في صفوف العدو وإضعافه، فترك سفن البنادقة وهاجم السفن الأخرى[2]، وفي حين تحرك تورغوت رئيس بأسطوله وهاجم سفن البنادقة[3]، وبعد المواجهات الأولى تم تحطيم 4 سفن منها سفينتين لإسبانيا بالإضافة لإستلاء البحارة المسلمون على سفينة تابعة للبندقية وأخرى للبابوية[4]، لم يتمكن أندري دوريا من الصمود أمام السفن العثمانية ومدافعها فقرر التراجع بما معه من سفن المتحالفين[5]، وما إن حل الظلام أعطى أوامر بإطفاء المصابيح والإنسحاب مسجلاً بذلك أكبر

1. أمجان فريدون، سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين حقائق في ضوء المصادر، مراجعة: يوكسل جلبنار، عبد الرزاق أحمد، ط2، دار النيل لطباعة والنشر، مصر، 2015م، ص220.
2. محمد دراج، المرجع السابق، ص304.
3. كمال بوزريعي، المرجع السابق، ص272.
4. صالح حيمر، المرجع السابق، ص62.
5. حسناء سماش، السياسة الخارجية العثمانية خلال عهد السلطان سليمان القانوني (926-973هـ/ 1520-1566م)، مذكرة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2018/2017م، ص307.

هزيمة في تاريخ المعارك البحرية[1] في معركة لم تدم لأكثر من 5 ساعات[2].

لقد كانت خسارة الأسطول الصليبي في هذه المعركة تتمثل في 60 سفينة و2775 أسير سقط في أيدي العثمانيين[3]، بالإضافة إلى إغراق 123 سفينة حربية، بينما الأسطول العثماني تكبد خسارة 400 شهيد و800 جريح[4]. وبالرغم من قلة عدد سفن الأسطول العثماني مقارنة بالأسطول المسيحي إلا أن الإنتصار كان حليفهم[5]، وهو ما ذكره **خير الدين** في مذكراته قائلاً: **<< وأما عامل تفوقنا فيرجع إلى كون مدى مدافعنا أطول من مدافع العدو، ودون أن ننسى ذلك لحظة واحدة، يجب أن نذكر بأنني كنت قد جعلت أسطولي في موقع يمكن قذائف مدافعنا من دكِّ سفن العدو، بينما تهوي قذائفه على مسافات بعيدة من سفننا متوارية في أعماق البحر، لقد كان ذلك يجعل قباطنة الكفر يتذمرون من الغيظ دون أن يكونوا قادرين على فعل شيء>>**[6]. ضف إلى ذلك ذكاء خير الدين ودهائه العسكري الذي كان عامل مهم في هذا النصر[7]، وبذلك سيطر الأسطول العثماني على البحر الأبيض المتوسط[8].

---

1. محمد دراج، المرجع السابق، ص305.
2. نجاة سليم محمود محاسيس، معجم المعارك التاريخية عبر العصور منذ فجر التاريخ وحتى عام 2005م، ط1، دار زهزان للنشر والتوزيع، الأردن، 2011م، ص96.
3. أمجان فريدون، المرجع السابق، ص222.
4. محمد دراج، المرجع السابق، ص306.
5. أحمد سالم، إستراتيجية...، المرجع السابق، ص210.
6. مجهول، المصدر السابق، ص188.
7. أحمد سالم، إستراتيجية...، المرجع السابق، ص210.
8. خليل إينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار، تر: محمد لأرناؤوط، ط1، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2002م، ص59.

يمكن القول إن العديد من المؤرخين تجاهلوا الحديث عن معركة بريفيزا بسبب الصدمة نفسية والسياسية التي أحدثتها لدى العالم المسيحي، فجعلته يعاني من عقدة النقص لأكثر من 30 سنة، أما بالنسبة للمسلمين فقد زاد إحساسهم بالتفوق ما أعطى للبحارة المسلمين جرأة لا نظير لها[1].

2. معركة ليبانت 1571م:

لقد اِمتد الصراع العثماني الصليبي إلى ميادين بحرية بعيدة عن مركز الدولة، غير أن البحر الأبيض المتوسط ظل الميدان والمركز الأول لهذا الصراع خاصة في أواسط القرن 16م وقد عملت الدولة العثمانية على إضعاف إسبانيا بإعتبارها القوة الصليبية الرئيسية في أوروبا وتعد "معركة ليبانت"[2] من مظاهر العداء بين الدولتين في الحوض المتوسط[3].

وقد كان الفتح العثماني لجزيرة قبرص في 1570م سببًا مباشرًا في معركة ليبانت حيث كانت هذه الجزيرة تابعة للبندقية وتقوم بالكثير من الإعتداءات والغارات ضد المصالح العثمانية، ما دفع بالسلطان سليم الثاني إلى إرسال مبعوث للبندقية يدعى شاوش كوباد يطلب من حاكمها تسليم الجزيرة بشرط إبقاء السلم بين البلدين، وقد كانت البندقية الجمهورية الإيطالية الوحيدة

1. صالح حيمر، المرجع السابق، ص64.
2. تعرف عند الأتراك بإسم **إينه يختي** تقع شمال المضيق الذي يؤدي من البحر الأيوني باليونان إلى خليج كورنيت والذي يعرف منذ العصور الوسطى بخليج ليبانت، أنظر: طاهر التومي، المرجع السابق، ص122.
3. مسعودة بوجلال، حنيفي هلايلي، قضايا البحر الأبيض المتوسط بين الجهاد والصليبية من خلال كتابات فرناند بروديل، الحوار المتوسطي، مج8، ع1، الجزائر، 2017م، ص575.

التي لم تكن خاضعة أو تابعة للإسبان، والتي لها علاقة تجارية مع الدولة العثمانية وتقوم بدفع الضرائب لها[1].

غير أن مجلس شيوخ البندقية رفض ذلك التهديد فقررت الدولة العثمانية أخذها بالقوة فعملت على تجهيز قوة بحرية بلغت 100 ألف جندي، وتعيين على رأسها بيالي باشا قائدًا للقوات البحرية، بالإضافة لإرسال السلطان فرمان إلى علج علي الذي كان في تونس يطلب منه الإلتحاق بالأسطول العثماني للمشاركة في فتح قبرص، فلبى النداء وطلب من خليفته مامي قرصو تجهيز الأسطول الجزائري للإلتحاق بهم[2].

أقلع الأسطول العثماني من ميناء نيقربون Negrepont في جزيرة رودس في 1 جويلية 1570م، ونزلوا بخليج ليماخول Limajol في 22 جويلية، وفي 9 سبتمبر هاجم القائد العثماني إسكندر مدينة نيقوسياو واِحتلها ثم أكمل باقي مدن الجزيرة، أما علج علي بيلرباي الجزائر فلم يتمكن من الوصول في الوقت المناسب لمساندة الأسطول العثماني نظرًا لانشغاله في الطريق بمهاجمة القوات المسيحية التي إلتقى بها في طريقه، غير أنه أرسل أحد قادته وهو قارة خوجة وسلمه الأعلام التي إستولى عليها من فرسان مالطة، وبوصول هذا الأخير إلى جزيرة قبرص المحاصرة رفع الرايات ما زاد من حماس المسلمين، وبعد قبرص هاجم الأسطول العثماني

1. عبد القادر فكاير، دور الأسطول الجزائري في معركة ليبانتو 1571م، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع9، 2014م، ص416.
2. نفسه، ص416.

جزيرة كريت وجزيرة رانتي الواقعة في خليج باتراس لكنها لم تقم بفتحهما[1].

لما رأت البندقية تفوق العثمانيين وقيامهم بفتح الكثير من بلادها[2]، بالإضافة إلى المساس المباشر لإقتصادها في الجزء الشرقي للبحر المتوسط، ما دفعها بالإستنجاد والإستغاثة بالبابا والدول المسيحية من أجل إستعادة قبرص من يد العثمانيين[3].

نتيجة لذلك أدرك "البابا بيوس الخامس"[4] الخطر الإسلامي على البلاد الأوروبية، فقام بجمع شمل الدول الأوروبية وتوحيد قوتهم تحت الراية البابوية وتمكن من ذلك رغم تنافر العلاقات الأوروبية فيما بينها[5]، فبعث برسالة لملك إسبانيا فيليب الثاني جاء فيها: << **إن الإمبراطورية قد اِمتدت بفعل تخاذلنا حتى أصبحنا لا نستطيع أن نقف في وجهها إلا إذا إتحد الحكام المسيحيون ضدها ووجهوها بجيوش قوية برية وبحرية...ونحن متأكدون من أنه لا يوجد حاكم مسيحي قادر على الوقوف بمفرده في وجهه العثمانيين**>>[6].

1. عبد القادر فكاير، دور...، المرجع السابق، ص416.
2. محمد فريد بك، المرجع السابق، ص111.
3. بلقاسم قرباش، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات 1671-1830م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفى إسطمبولي، معسكر 2016/2015م، ص29.
4. **البابا بيوس الخامس** إسمه الحقيقي هو أنطونيو غليسلبيري Antonio Ghislieri ولد في بيلمونت الإيطالية سنة 1504م، عين أسقفًا سنة 1556م، وفي عام 1566م تولى منصب البابوية إلى أن توفي سنة 1572م، أنظر: صالح حيمر، المرجع السابق، ص159.
5. عائشة جميل، المرجع السابق، ص154.
6. عبد القادر فكاير، دور...، المرجع السابق، ص415.

وبعدها قام البابا بإرسال مبعوثين إلى ملك البرتغال، فرنسا وبولندا، وإلى أمراء إيطاليا وإمبراطور ألمانيا وإلى ملك موسكو ودعاهم إلى ضرورة التحالف ضد العثمانيين[1].

وبعد سنة كاملة تم عقد الحلف المقدس في 25 ماي 1571م في كنيسة القديس بطرس بروما يهدف لتدمير البحرية العثمانية[2]، وينص البند الأول من هذا العقد على: << **أن البابا بيوس الخامس وملك إسبانيا فيليب الثاني وجمهورية البندقية يعلنون الحرب الهجومية والدفاعية على العثمانيين لإسترجاع كل المناطق التي اِستولوا عليها على حساب المسيحيين>>**[3].

على إثر هذا التحالف أرسل ملك إسبانيا فيليب الثاني أسطول مكون من 22 سفينة على متنها 8 آلاف جندي وبحارة بقيادة الأميرال جان أوستريا، وأرسلت جنوة أسطولا بقيادة أندري دوريا، كما أرسلت صقلية ونابولي أسطولا بقيادة الأميرال ماركيز سانت كروز، وأرسل البابا بدوره أسطوله بقيادة أميراله أنطونيو كولونيا Colonne، وأرسلت فينيسيا أكبر أسطول بقيادة الأميرال بروفيدنيرو بربريجو Barbérigo، إجتمعت كل هذه الأساطيل المتحالفة في مرفأ مسين في سبتمبر 1571م وتم إسناد قيادة هذه الأسطول الموحد إلى ملك النمسا دون خوان[4].

لقد كانت الدولة العثمانية على عِلم بكل خطوات الحلف من بدايته إلى نهايته بفضل جواسيسها المنتشرين، على إثر ذلك شرع السلطان العثماني بتعزيز قواته بحيث أرسل إلى حكام الإيالات

1. عبد القادر فكاير، دور...، المرجع السابق، ص416-417.
2. بسام العسلي، الجزائر والحملات الصليبية، ج2، دار النفائس، الجزائر، د.ت، ص35.
3. نعيمة بوحمشوش، دور...، المرجع السابق، ص125.
4. بسام العسلي، الجزائر...، المرجع السابق، ص36-37.

فرمانات يطلب فيها تجهيز قوتهم والإستعداد للمواجهة، وبما أن الجزائر كانت تحظى بمكانة عسكرية هامة في الحوض المتوسط أرسل السلطان فرمانًا لبيلرباي الجزائر علج علي يخبره: **<< لقد تقرر في هذه السنة الخيرة غزو الكفار من البر والبحر وإلحاق الخسارة بجزره...وكذلك دفع رفع مضرته وفساده، ونظرًا لإعتمادي الهمايوني على حسن فراستك وكياستك ووفور شجاعتك وشهامتك، فإنني أمرك ومن معك من السفن والغاليتات بكامل أسلحتها بالتوجه عاجلاً لملاقاة المشار إليه الوزير برتو باشا>>**[1].

وتلبية لنداء السلطان خرج علج علي من الجزائر في ربيع 1571م ومعه حوالي 50 سفينة[2] للإلتحاق بالأسطول العثماني، وفي طريقه هاجم هذا الأخير عدة مواقع مسيحية منها جزيرتي كاندي Candie وسيريغيو Cerigo التابعتين للبندقية بالإضافة لمواقع مسيحية أخرى في بحر الأدرياتيك والجزر الأيونية[3]، وقام بالاستلاء على عدد من السفن المعادية وعلم من ركابها أن العدو مجتمع في مسين ويستعد لذهاب إلى كورفو[4].

بالإضافة لقيام علج علي وبحارة الجزائر بأعمال ذات أهمية كبيرة تتمثل في إستطلاع أخبار الأسطول المتحالف، إذ قام كل من قارة خوجة وقارة علي بمهام تجسسية على الأسطول المسيحي لرصد تحركاته وتعداده وقد تواصلت هذه الأعمال حتى يوم المعركة[5].

1. عباس تركي، المرجع السابق، ص112.
2. عبد القادر فكاير، الغزو...، المرجع السابق، ص118.
3. عبد القادر فكاير، دور...، المرجع السابق، ص417.
4. نعيمة بوحمشوش، دور...، المرجع السابق، ص125.
5. نفسه، ص126.

وقد إجتمع الأسطول المسيحي في مسين وكان يتكون من 300 سفينة على متنها 80 ألف رجل، وفي 16 سبتمبر غادر مضيق مسين متوجها إلى كورفو لمراقبة تحركات الأسطول الإسلامي[1].

وفي 20 سبتمبر وصل إلى جزيرة كورفو ثم تقدم نحو خليج باتراس عند مدخل خليج ليبانت وكان موزعا على النحو التالي: دون جوان النمساوي يقود قلب الأسطول المكون من 62 سفينة يساعده كل من القائدين فينيرو Viniero وكولونا وبيار جستنياني Pierre-Justiniani قائد السفن المالطية، أما الميسرة فكانت للبنادقة وعلى رأسهم أوغستينو باربريغو Barberigo ومعه 35 سفينة، أما القائد أندري دوريا فكان على رأس الميمنة ومعه 65 سفينة[2].

أما الأسطول العثماني فضم حوالي 300 وحوالي 25 ألف رجل جاؤوا من مختلف الإيالات كالجزائر، طرابلس والإسكندرية وتم الإختيار لهذه المعركة ثلاثة من خيرة القادة وهم: القائد العام المؤذن زادا علي باشا، محمد شولوك وعلج علي باشا[3].

وبذلك تم تعين علي باشا قائدًا للأسطول وبورتو باشا قائدا للقوات البحرية، وكان هذا الأسطول موزعًا على النحو التالي: علي باشا يحتل القلب، محمد شولوك باي الإسكندرية يقود الميمنة، أما علج علي فكان يقود الميسرة لأهميتها الإستراتيجية، وفي الوقت الذي وصل فيه الأسطول

1. صالح حيمر، المرجع السابق، ص160.
2. عبد القادر فكاير، دور...، المرجع السابق، ص417-418.
3. نفسه، ص418.

المسيحي إلى جزيرة كورفو كان الأسطول الإسلامي قد تجمع عند خليج ليبانت حيث مكث بعض الوقت يتنظر الأوامر من الباب العالي[1].

في تلك الأثناء عقد علي باشا مجلس حربي للتشاور ووضع الخطة المناسبة للحرب، وكان المجلس يضم كل من: برتو باشا علج علي، جعفر باشا وحسن بن خير الدين باشا[2]، لكن حدث خلاف فيما بينهم وكانوا أمام أمرين إما المبادرة بالهجوم على العدو أو الانتظار داخل الخليج لرد على الهجوم المسيحي، وهنا ظهرت حنكة ودهاء علج علي الذي نصحهم بالتريث لأن الأسطول العثماني لم يكن مجهزًا تجهيزًا كافيًا بالمدافع والذخيرة والإنتظار لغاية نهاية فصل الشتاء حتى تتم تقوية الأسطول ووافقه في رأيه عدد من الرياس[3].

غير أن علي باشا خالفهم الرأي ما دفع **علج علي** للتدخل قائلاً: << **إذا كان لبد من الهجوم فليكن في البحر بعيدًا عن الساحل**>> غير أن هذه النقطة كذلك صارت محل خلاف الشيء الذي أغضبَ **علج علي**[4] وقال: <<**أين الذين حاربوا مع خير الدين باشا وطرغود باشا لماذا لا يتكلمون، هل يمكن أن تكون حرب بحرية في الساحل؟**>>[5]. وهذا ما يدل إلا على قلة

1. صالح حيمر، المرجع السابق، ص161.
2. سعدية سعيد علي البيشي، الجهاد البحري العثماني من خلال معركة ليبانتو، رسالة ماجيستير في تاريخ الإسلامي الحديث، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1998م، ص153-154.
3. عبد القادر فكاير، دور...، المرجع السابق، ص418.
4. صالح حيمر، المرجع السابق، ص161-162.
5. أوزتونا يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سليمان، مج1، منشورات مؤسسة فيصل لتموين، إستانبول، 1988م، ص374.

الخبرة لدى علي باشا[1]، وفي هذا السياق يقول صاحب التحفة الحلمية: << **إختلف الباشوات في الأراء فمنهم علي باشا أولوج (أي علج علي) قال إن قوتنا البحرية ناقصة وضروري من إستكمالها أول الربيع القادم، وكرر ذلك، ولرغبة محمد باشا الصدر الأعظم في كسر نفوذ برتو باشا لم يصغ لمذكرات علي باشا المذكور، بل استمال فكر علي باشا المؤذن في ترجيح الدخول في الحرب حالاً**>>[2].

إندلعت المعركة بين الطرفين في 7 أكتوبر 1571م في الخليج الواقع بين باتراس وليبانتو[3] بدأ الأسطولان في التقدم نحو بعضهم البعض وكانت خطة دون جوان في وضع سفن البندقية العظيمة في المقدمة Galéasses [4]، ضف إلى ذلك تسليح الجنود المسيحيين بأحدث الأسلحة كالأسلحة النارية على غرار العثمانيون الذين كانت أسلحتهم عبارة عن أسهم، أقواس وسيوف[5]، وبعد 3 ساعات من بداية المعركة إنهزمت ميمنة الأسطول العثماني وقتل قائدها محمد شولوك[6].

أما قلب المعركة أي جهة الوسط شارك العثمانيون ب 88 سفينة شيني و8 غليوطات مقابل أسطول مسيحي قوامه 62 سفينة وسفينتي قلاع ضخمة بالإضافة إلى 36 سفينة بقيادة ماركينز

1. صالح حيمر، المرجع السابق، ص162.
2. إبراهيم بك حليم، المصدر السابق، ص99.
3. عبد القادر فكاير، دور...، المرجع السابق، ص418.
4. صالح حيمر، المرجع السابق، ص162.
5. جون وولف، المرجع السابق، ص89.
6. صالح حيمر، المرجع السابق، ص162.

*أنظر الملحق رقم03.

سانتاكروز، ركز المسيحيون كل جهودهم لقتل فائد الأسطول العثماني علي باشا وكان لهم ذلك إذ حاصروا سفينته وتمكنوا من قتله، فانتهت المعركة على الجهة الوسطى لصالح المسحيين[1].

أما الميسرة التي كانت تحت قيادة علج علي كانت تحقق إنتصارات فقد إستغل هذا الأخير إبتعاد دوريا عن الأسطول المسيحي ليشن هجومًا عليه وينقض على السفن المالطية وتمكن من أسر سفينة القائد غيستياني وإستولى على رايتها، حاول خوان دي كوردونا Jean de Cordona إسترجاع تلك السفينة لكن علج علي تمكن من هزيمته والقضاء على معظم قوته التي كان عددها 500 رجل[2]، وفي هذا السياق مدح **حليم بك** علج علي قائلاً: << **أن علج علي قد أظهر من الشجاعة والمهارة في تفريق وإغراق سفن الأعداء ما يحير الأفكار**>>[3].

لما حقق علج علي الإنتصار في جبهته تحرك نحو قلب المعركة ولكن بحذر شديد ولما بلغه وفاة علي باشا تولى قيادة الأسطول بنفسه، بعدما حسمت المعركة على جبهتي الميمنة والوسطى لصالح المسيحيين جمع هؤلاء قوتهم وتوجهوا نحو علج علي بهدف محاصرته لكن هذا الأخير أدرك مخططهم فإنسحب بقواته إلى خارج نطاق المعركة وتوجه إلى جزيرة سانتا مورا[4] ومنها إلى إسطنبول وبصحبته 40 سفينة، وحاول دوريا اللحاق به إلا أنه فشل في ذلك[5].

1. نعيمة بوحمشوش، دور...، المرجع السابق، ص126.
2. عبد القادر فكاير، دور...، المرجع السابق، ص419.
3. إبراهيم بك حليم، المصدر السابق، ص99.
4. عبد القادر فكاير، دور...، المرجع السابق، ص419.
5. مسعودة بوجلال، قضايا...، المرجع السابق، ص350.

كانت الخسائر العثمانية كبيرة وحددها **محمد فريد بك** كما يلي: << **أخذت 130 سفينة عثمانية، وأحرقت وأغرقت 64 سفينة، وغنمت 300 مدفعًا و30 ألف أسير**>>[1].

أما برودال فحدد الخسائر ب 30000 شخص بين قتيل وجريح و3000 أسير و15000 أخرين تم إطلاق سراحهم وكانوا يعملون كمجذفين في السفن، أما الجانب المسيحي فقد قتل 800 شخص وبلغ عدد الجرحى إلى 21000 جريح، ضف إلى ذلك فقدانهم ل 10 سفن[2].

أجمع المؤرخون أن النقطة الإيجابية الوحيدة في المعركة هي المهارة الكبيرة والخفة التي اِمتاز بها علج علي في إدارة المعركة وقطاعه الحربي وهو ما عبر عنه **ماكسونغ Maxong** نقلاً عن هايدو: <<...**في اليوم الذي بدأت فيه المعركة بين الطرفين قاد الجناح الأيسر وأثبت للجميع أنه بحار جيد لدرجة أنه لم يسمح لسفن المسيحية الإقتراب من تشكيله...ومع تأكده التام من الهزيمة قرر الانسحاب وإنطلق بما بقي معه سفن إتجاه القسطنطينية**>>[3] .

فاستطاع إنقاذ 40 سفينة التي بقية من أسطوله بالإضافة لمحافظته على بعض السفن التي غنمها الجزائريون ومن بينها سفينة تحمل علم البابا وعاد بها إلى إسطنبول التي استقبل فيها استقبال الرجل العظيم رغم الشعور بالمرارة والهزيمة[4].

---

1. محمد فريد بك، المرجع السابق، ص111-112.

2. مسعودة بوجلال، قضايا...، المرجع السابق، ص350-351.

3. Maxonge Defontin, Euldj'Ali Corsaivre bebaresque Beglier-Bey d'Afrique Et Grand-Amiral, A.Pedone Editeur, Paris, 1930, P126.

4. أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص398-399.

وبذلك كانت معركة ليبانت فرصة للبحرية الجزائرية لتؤكد قوتها في أرض المعركة إذ برز بعد نظر قادتها وقدرتهم على المناورة وبرز تفوق السفن الجزائرية، وعلى إثر هذا تمت مكافئة البحارة الجزائريين على جهودهم في هذه المعركة[1].

3. حرب البنادقة 1639-1699م:

دخلت الدولة العثمانية في حرب مع البندقية في الساحل الدلماشي بألبانيا في سنة 1639م[2]، فإستنجد الباب العالي بالبحرية الجزائرية لتساعده في هذه المعركة فلبى الأسطول الجزائري النداء[3] تحت قيادة "علي بتشين"[4]، وأثناء طريقه إلى مساعدة العثمانيين تعرض لعاصفة هوجاء أجبرت السفن الجزائرية[5] والتونسية إلى للجوء لميناء فالونا، فهاجمهم أسطول البندقية تحت قيادة الأميرال كبيلو Capello[6] ب 20 سفينة وبسبب قرب سفن الجزائر من بعضها البعض لم تستطع المناورة وإستخدام مدفعيتها[7].

1. رحيمة بيشي، العمليات...، المرجع السابق، ص85.
2. يحي بوعزيز، علاقات...، المرجع السابق، ص73.
3. مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د.ت، ص165.
4. هو من أصل إيطالي يدعى يسينينو، وجد بالجزائر منذ 1599م، وفي فترة 1641-1645م أصبح زعيم طائفة الرياس، أنظر: Moulay Belhamissi, Op.cit, PP147-148
5. مبارك الميلي، المرجع السابق، ص165.
6. جون وولف، المرجع السابق، ص291.
7. عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص365.

وبذلك تكبدت البحرية الجزائرية خسائر كبيرة ما يقارب نصف وحداتها[1] فإستولى البنادقة على 12 غليوطة، غرق 4 غليوطات بالإضافة إلى فقدان سفينتين من نوع براغنتي وخسارة 3634 أسير مسيحيا من الذين كانوا يعملون بالتجذيف في سفنهم[2]، إضافة إلى قتل عدد من الإنكشاريين الجزائريين والتونسيين، وكانت خسارة علي بتشين أكبر من غيره لأن معظم السفن ملكه[3]، إضافة إلى مقتل صهره مراد قورصو في هذه المعركة[4].

بوصول خبر ما حل بالجزائريين إلى السلطان أمر بمصادرة أموال رعايا البندقية وسحب سفير البندقية لوغي فونتاري، بالإضافة إلى إعطاء أموامر بإنشاء 20 سفينة وإعطائها للرياس كتعويض لهم[5].

وبعدما قدمت البندقية إلى السلطان مراد مائتي ألف سغين Segin وهدايا أخرى للوزراء تم الصلح بين البلدين، وبهذا الصلح لم تتم إعادة السفن إلى الجزائريين التي وعدهم السلطان بها[6]، لقد كانت هذه الحادثة سببًا في تعقد المشاكل ومنع حصول السلم بين الجزائر والدول الأوروبية من جهة[7] وإضعاف العلاقات ما بين الديوان الهمايوني والجزائر من جهة أخرى[8].

1. مبارك الميلي، المرجع السابق، ص166.
2. عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص365.
3. جون وولف، المرجع السابق، ص291.
4. منور مروش، المرجع السابق، ص287.
5. عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص365.
6. نفسه، ص365
7. يحي بوعزيز، علاقات...، المرجع السابق، ص73.
8. عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص365.

سعى السلطان العثماني لفتح جزيرة كريت وذلك راجع لأهمية موقعها الجغرافي بمدخل بحر أرخبيل اليونان، بالإضافة لتوسطها بين الدولة العثمانية وولايات الغرب[1]، إضافة إلى قيام قراصنة جزيرة مالطة بأسر سفينة عثمانية خلال عودتها من الإسكندرية إلى إسطنبول ويوجد بها من ينتسب إلى الحرم السلطاني، فأعلن السلطان الحرب على إحدى الجزر التابعة للبندقية[2].

وفي سنة 1645م قرر السلطان العثماني شن الحرب على جزيرة كريت[3]، وجهز أسطولاً بحريًا تحت قيادة يوسف باشا[4]، كما أرسل السلطان أمرًا إلى إيالات الجزائر، تونس وطرابلس الغرب لتجهيز أسطولها للمشاركة في المعركة، بالإضافة لإرسال مبلغ مالي قدر ب 16 ألف سلطاني[5].

فجاءت من إيالة تونس وطرابلس الغرب 8 سفن[6] بينما جاء من الجزائر 50 سفينة، ووصلوا في شهر جويلية وتمركز أسطولهم في خليج سودا[7] من أجل منع وصول إمدادات البنادقة إلى

1. محمد فريد بك، المرجع السابق، ص287.
2. خليل ساحلي أوغلي، من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستنبول، 2000م، ص333.
3. أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات 1659-1671م، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، 2008/2007م، ص45.
4. علي إبراهيم بكراكي، تاريخ جزيرة كريت والمهاجرين، ط1، دار المنى، لبنان، 2004م، ص29.
5. أمين محرز، المرجع السابق، ص45.
6. Hammer j De, Histoire de l'empire Ottomane depuis son origine Jusqu'à Nos jours, T10, paris, 1837, P7.
7. IBiD, P101.

مدينة "خانيه Khania" التي يحاصرها الأسطول العثماني[1]، وتعد من أهم ثغور الجزيرة وأكبر مدنها وقد ألقت السفن العثمانية مراسيها أمام المدينة في 24 جوان 1645م وقاموا بفتحها دون مقاومة وذلك لعدم وصول أسطول البندقية في الوقت المناسب[2].

وقد انتقم البنادقة على سقوط هذه المدينة وقاموا بإحراق ثغور "كورون، بتراس ومودون"[3] التي كانت تابعة لدولة العثمانية[4]. بالرغم من الإنتصار الذي حققه الأسطول العثماني إلا أن وحدات أسطول الجزائر وطرابلس الغرب تعرضت للهزيمة في 21 أكتوبر 1645م[5].

وفي 16 فيفري 1647م هاجم فرسان مالطة ميناء الجزائر وقتلوا 200 شخص وأسروا 150 وقاموا بإطلاق سراح 45 أسيرًا مسيحيًا، ونتيجة لذلك رد عليهم البحارة الجزائريين في شهر مارس بمهاجمة أسطولهم في "نقربون Negrebont" إلى جانب الأسطول العثماني[6] وتمكنوا من قتل الأميرال موروسيني Morosini وتشتيت سفنه[7]، بعدها توجهوا نحو كاندي Candie

1. أمين محرز، المرجع السابق، ص45.
2. محمد فريد بك، المرجع السابق، ص287.
* **خانيه** أو كانية Canea تقع في شمال الغربي لجزيرة كريت وإحدى أهم مدنها، نفسه، ص287.
3 ***بتراس** تقع في شمال غرب شبه جزيرة المورة، نفسه، ص219
***مودون** تقع جنوب غرب شبه جزيرة المورة.
4. علي إبراهيم بكراكي، المرجع السابق، ص29.
5. Hammer, Op.cit, P104.
6. يحي بوعزيز، علاقات...، المرجع السابق، ص73.
7. أمين محرز، المرجع السابق، ص45.
* **نقروبون** هي جزيرة مستطيلة الشكل إسمها اليوناني Evvoia، تقع غرب بحر إيجه، نفسه، ص45.

وقام يوسف باشا بإعتقال قنصل فرنسا بارو. وأرسل السلطان العثماني إلى الرياس مبلغ مالي قدره 600 ألف سلطاني ذهبي، بالإضافة إلى مراكب بحرية ليشجعهم على جهادهم وشاركوا بها في معركة دوفوشيا DeFochia عام1649م ضد البندقية إلى جانب الأسطول العثماني[1]، إلا أن الإنتصار كان من حليف أسطول البندقية بقيادة الأميرال ريفال Riva[2].

وفي عام 1651م هزم الأسطول العثماني من طرف الأميرال موسينغو قبالة جزيرة باروس[3] إلا أن رياس الجزائر وتونس انسحبوا من المعركة ما دفع بالباشا إلى التفكير في معاقبتهم على تقصيرهم[4].

وفي عام 1652م قام مورسيني Morsini بمهاجمة سفن الرياس بالقرب من "كيب ماتابان"[5] وتمكن البنادقة من الاستيلاء على 12 سفينة لرياس كانت متوجهة لتزويد الأسطول العثماني بالمعدات[6].

وفي فيفري 1654م أرسل السلطان أمرًا إلى إيالة الجزائر، تونس وطرابلس الغرب من أجل إرسال سفنها إلى مساعدة الأسطول العثماني، إلا أن أسطول الجزائر تعتذر عن المشاركة نظرًا لتفشي وباء الطاعون بالبلاد، ولم يتمكن الرياس من الذهاب إلى غاية ربيع 1655م

---

1. يحي بوعزيز، علاقات...، المرجع السابق، ص73-74.
2. أمين محرز، المرجع السابق، ص46.
3. نفسه، ص74.
4. Degrammont, Op.cit, P202.
5. **ماتابان** تقع أقصى جنوب شبه جزيرة مورة، وتسمى باليونانية Métaron، أنظر: أمين محرز، المرجع السابق، ص45.
6. Degrammont, Op.cit, P202.

وخسروا 8 سفن أثناء مواجهتهم لأسطول البندقية بالقرب من جزيرة "تيندوس Ténédas"[1].

وقد إستمرت الحروب في جزيرة كريت إلى غاية إستلاء الوزير العثماني كوبورولي فاضل مصطفى باشا على آخر حصن فيها سنة 1699م[2].

4. الحرب الروسية العثمانية 1769-1774م:

بدأت الحرب الروسية العثمانية الكبرى نتيجة دخول الجيوش روسية إلى بولونيا، ما دفع بالباب العالي إلى إعلان الحرب ضد روسيا[3]، وتعتبر هذه الأخيرة العدو الرهيب للعثمانيين ومثلت دولة متحدة لها مصالح في إسترجاع القسطنطينية من أيدي العثمانيين[4]، من بينها دوافع إقتصادية فقد طمحت في السيطرة على الساحل الشمالي للبحر الأسود من أجل إنعاش تجارتها ومصالح سياسية تتمثل في موقع إستانبول الإستراتيجي وتحكمها في المضائق ما أعاق وصول روسية للمياه الدافئة، إضافة إلى دافع ديني لاعتقادهم أنهم ورثة الإمبراطورية البيزنطية ومن واجبهم طرد العثمانيين من أراضيها[5].

---

1. أمين محرز، المرجع السابق، ص47.

*عرفت قديما باسم ليرنسوس Lyrnessos، كاليدون Calydne وهي جزيرة في الأرخبيل تقع جنوب مدخل مضيق الدردنيل.

2. خليل الساحلي أوغلي، المرجع السابق، ص333.

3. أزوتونا يلماز، المرجع السابق، ص623.

4. جون باتريك كينروس، القرون العثمانية قيام وسقوط الإمبراطورية التركية، تر: ناهد إبراهيم دسوقي، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2003م، ص399.

5. محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة، ط3، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2013م، ص278-288.

جهزت الإمبراطورة كاثرين الثانية الجيش الروسي جيدًا[1]، ثم قامت بتحريض المسيحيين الموجودين بالجبل الأسود مولدوفيا، ولاشيا، وجورجيا ومنطقة القرم وبعضها إمتنع عن إرسال الضرائب السنوية للدولة العثمانية كجورجيا، إضافة إلى قيام روسيا ببناء تحصينات حربية في صربية وقامت بمطاردة البولونيين داخل حدود الدولة العثمانية وقتل العديد من العثمانيين والبولونيين[2].

ونتيجة لذلك عقد السلطان العثماني مصطفى الثالث مجلس حربي[3]، وصرح فيه أنه: << **لا بد من البحث عن الوسائل الكفيلة بالإطاحة بهؤلاء الكفرة**>>، وقد صمم على إعلان الحرب غير أن الديوان إعترض ذلك بحجة أن القوات العثمانية ليست في أكمل استعداد[4].

وبازدياد تجاوزات التي تقوم بها روسيا أدت إلى اجتماع الديوان السلطاني والإتفاق على إعلان الحرب ضدها إلا الصدر الأعظم محسن زاد باشا الذي إعترض بسبب عدم إستعداد القوات العسكرية ما أدى إلا عزله وتعيين حمزة باشا محله الذي أرسل إلى المبعوث الروسي أوبرشكوف Obreskov رسالة يطلب منه سحب قوات روسيا من بولندا إلا أنه رفض ذلك فأعلنت الحرب على روسيا[5].

---

1. أوزتونا يلماز، المرجع السابق، ص623.
2. منصور بن محاضة بن سعد العمري، الحروب والمعاهدات العثمانية الروسية خلال فترة (1121-1120هـ/1709-1805م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة، قسم التاريخ والحضارة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2010م، ص144-145.
3. منصور بن محاضة بن سعد العمري، المرجع السابق، ص145.
4. جون باتريك كينروس، المرجع السابق، ص448-449.
5. نفسه، ص449.

بالرغم من أن جيوش وسفن البحرية العثمانية كانت في حالة سيئة مقارنة باستعدادات كاثرين الثانية التي إنتشرت جيوشها من الغرب إلى الشرق، بينما في الجهة العثمانية كان خان القرم كريم جيراي هو الوحيد الذي بدأ الهجوم في شتاء جانفي 1769م[1] على "أوكرانيا"[2] وتمكن من تحقيق إنتصارات مع أسر آلاف المسحيين[3].

وفي نهاية السنة قررت روسيا غزو اليونان وطرد العثمانيين منها[4]، في تلك الأثناء طلب السلطان العثماني مساعدة من إيالة الجزائر وتونس[5]، فأرسل السلطان مصطفى الثالث فرمان في أواخر ديسمبر 1769م إلى الجزائر يطلب فيه إرسال 50جنديًا من فرقة المدفعية لمساعدة الجيش العثماني في حربه ضد روسيا وتعهد الباب العالي بتحمل نفقات سفرهم ودفع رواتبهم، وقد ورد في الرسالة ما يلي:<< **أمير الأمراء الكرام كبير الكبراء ذو الفخام وذو القدر والإحترام...باي بيلار جزائر الغرب...ليكن في علمكم أن عساكر الإسلام في هذه السنة المباركة هم في مواجهة أعداء الدين عدو الدولة...ترقبنا وانتظرنا قدوم جنود الطرفين أناس دائرة أوجاق جزائر الغرب فعلى الدوام إجراء فريضة الغزو والجهاد باذلين أنفسهم في تنفيذ**

1. جون باتريك كينروس، المرجع السابق ص450.
2. **أوكرانيا** عرفت باسم روسيا الصغرى، وكلمة أوكرانيا تعني بلاد التخوم أو البلاد الحدودية، تقع في أوروبا، أنظر: منصور بن سعد العمري، المرجع السابق، ص36.
3. أزوتونا يلماز، المرجع السابق، ص623.
4. جون باتريك كينروس، المرجع السابق، ص451.
5. أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص102.

أوامري...قدوم من له ذكر وصيت في علم المدافع من ثغرات الطوبجية عددًا قدره خمسين رجلاً...>>[1].

لبى الباشا أمر السلطان وأمر بإصلاح 5 مراكب وتزويدها بالمعدات الازمة ثم توجه نحو إستانبول بقيادة القبطان إبن يونس[2]، كما لحقت بها عمارة تونس إلى المشرق وظلت العمارتان تدافع عن الدولة العثمانية 5 سنوات ثم عادت إلى مركزها[3].

وقد قاد الحملة الروسية على اليونان الكونت أورلوف Orloff شقيق الإمبراطورة كاثرين الثانية، وأبحر هذا الأخير بعيدًا عن "سواحل المورة"[4] سنة 1770م ولقى دعمًا من وكلاء البندقية غير أنه تعرض للهزيمة على يد حاكم المورة محسن زاده باشا.

بقيت القوات الروسية في البحر الأبيض المتوسط وتمكنت من إلحاق الهزيمة بالأسطول العثماني في مضيق خِيوسْ[5]، غير أن مشاركة الأسطول الجزائري في حرب جنكلة بالبحر الأسود سنة 1770م غيرت مجرى المعركة بحيث خاض الأسطول الجزائري تحت قيادة الرئيس حسن إشتباك ضد الأسطول الروسي تحت إمارة القائد أورلوف[6] الذي كان محاصرًا لقلعة

1. خليفة حماش، وثائق عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ج1، ط2، منشورات كلية الأداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2016م، ص31-32.
2. أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص102.
3. عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص238
4. هي شبه جزيرة تقع في جنوب اليونان، إسمها القديم هو "به لوبونيز"، وسميت باسم المورة في العصور الوسطى، أنظر: منصور بن معاضة بن سعد العمري، المرجع السابق، ص37.
5. جون باتريك كينروس، المرجع السابق، ص453.
6. عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص238-239.

لمنوس لمدة 60 يومًا، وكاد أن يتمكن من دخولها لولا القائد البحري الجزائري الذي إستطاع فك الحصار بصحبة 4 آلاف مقاتل كانوا مسلحين بالبنادق والسيوف حيث تمكن هؤلاء بالنزول بطريقة سرية بالساحل الشرقي للجزيرة وأجبرت القوات الروسية على فك الحصار فكافئه السلطان العثماني وعينه قائد عام للبحرية العثمانية[1].

إلا أن هذه الحرب كانت في صالح روسيا حيث تمكن أسطولها من تحطيم الأسطول العثماني في تشيسمه Tchesmé[2] بعد ما تمكنت من محاصرته وإشعال النيران في سفنه وكانت أسوء هزيمة تعرض لها الأسطول العثماني منذ معركة ليبانت[3].

كما إستولت روسيا على شبه جزيرة القرم فاضطر السلطان العثماني إلى الموافقة على عقد معاهدة مع روسيا سنة 1774م عرفت باسم معاهدة "كوجاك كينارجه"[4]، واضطرت الدولة العثمانية وفق بنودها على التنازل عن الأراضي الواقعة على الساحل الشمالي للبحر الأسود[5]. بالرغم أن هذه المعاهدة لم تفقد الدولة العثمانية إلا أراضي قليلة بالإضافة إلى القرم، إلا أنها

1. جون باتريك كينروس، المرجع السابق، ص453.
2. زينب عصمت راشد، تاريخ أوروبا الحديث من مطلع القرن 16 إلى نهاية القرن 18م، ج1 دار الفكر العربي، مصر، 1986م، ص299.
3. جون باتريك كينروس، المرجع السابق، ص452-453.
4. سمية ب **معاهدة كيجاك كينارجيه** على إسم القرية التي تم التوقيع فيها ومن بين أحد أهم بنودها هي وقف الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا التي إستمرت من 1768 إلى 1774م، تقع هذه القرية في بلغاريا، أنظر: سهيل طقوش، المرجع السابق، ص213.
5. زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص299.

تعتبر من أسوء المعاهدات التي وقعتها على مدى تاريخها[1].

وبعد إنتهاء الحرب وإبرام الصلح بين روسيا والدولة العثمانية، عادت المراكب الجزائرية إلى الإيالة وفي طريقها إستولت على إحدى السفن المعادية وقامت باقتسام غنائمها مع الدولة العثمانية، وعلى إثر مشاركة الجزائر في هذه الحرب قام السلطان العثماني بإهدائها 3مراكب حربية جزاء مشاركتها الفعالة في الحرب ضد روسيا[2].

5. الحرب النمساوية-الروسية العثمانية 1783-1791م:

أعلنت الدولة العثمانية الحرب ضد روسيا في 13 أوت 1787م وأرسلت إلى سفير روسيا بإستانبول جولفاكوف بلاغًا ينص على بعض الأوامر منها عزل بعض قناصل روسيا بالدولة العثمانية وإعطائها حق تفتيش المراكب التجارية لروسية وغيرها من الأوامر، إلا أن السفير الروسي قال بأنه ليس له الحق البت في هذه المطالب[3].

كما كان لتجاوزات التي تقوم بها روسيا في بلاد القرم بنشر الفتن والدسائس بين أهلها دفعهم إلى عزل أميرها دولت كراي الذي تم إنتخابه من طرف الأهالي بمقتضى نصوص معاهدة كينارجي[4]، نتيجة لذلك قامت الدولة العثمانية بتجهيز جيوشها وبناء تحصينات وأصدرت أوامرها لمصادرة جميع السفن الروسية الموجودة بموانئ الدولة العثمانية[5].

1. أزوتونا يلماز، المرجع السابق، ص629.
2. عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص239.
3. منصور بن معاضة بن سعد العمري، المرجع السابق، ص171-172.
4. محمد فريد بك، المرجع السابق، ص309.
5. منصور بن معاضة بن سعد العمري، المرجع السابق، ص172.

بينما تحرك الأسطول العثماني بقيادة حسن باشا الجزائري بعد أن كمل استعداداته، في حين تحرك والي أوزي إسماعيل باشا نحو قلعة قلبرون بصحبة 6 آلاف جندي غير أن الدفاع الروسي عنها حال دون تمكن العثمانيين منها[1].

بعدها أعلنت النمسا انضمامها للحرب إلى جانب روسيا[2] وفقًا للإتفاق السري الذي أبرم بين الإمبراطورة كاثرين الثانية وبين الإمبراطور "جوزيف الثاني"[3] بمدينة كرزن، الذي اتفق فيه على إنشاء دولة تكون حاجزًا بينهما وبين الدولة العثمانية تتكون من "الأفلاق، البغدان وإقليم ساربيا"[4] وتسمى مملكة داسي ويعين عليها ملك من المذهب الأُرثوذكسي وبذلك تحصل روسيا على ميناء آوشاكوف الذي عرف في الكتب العثمانية بمدينة أوزي، في حين تأخذ النمسا بلاد الصرب، البوسنة والهرسك من أملاك الدولة العثمانية[5].

في الجهة المقابلة وصل مندوب ملك السويد جوستاف الثالث معلن وقوفه إلى جانب الدولة

---

1. منصور بن معاضة بن سعد العمري، المرجع السابق، ص173.
2. نفسه، ص175.
3. هو إمبراطور النمسا ولد سنة 1741م، تولى الحكم عام 1780م بعد وفاة والده، أنظر: محمد فريد بك، المرجع السابق، ص360.
4. **البغدان** هي المنطقة الشرقية من رومانيا تتموقع بين نهري بروت وسيرت، أنظر: محمد فريد بك المرجع السابق، ص173.

***الأفلاق** أو فالاسيا هو إسم قديم لإحدى مقاطعات جمهورية رومانيا الحالية عاصمتها بوخاريست أنظر: منصور بن معاضة بن سعد العمري، المرجع السابق، ص21.

* **صربيا** جمهورية في وسط البلقان يحدها من الشمال المجر ومن الشرق رومانيا وبلغاريا ومن الجنوب مقدونيا وكوسوفا ومن الغرب كل من كرواتيا، البوسنة والجبل الأسود، عاصمتها بلغراد، نفسه، ص36.

5. محمد فريد بك، المرجع السابق، ص360.

العثمانية في حروبها مقابل تقديم له مساعدات مالية ووافق السلطان العثماني على ذلك، بعدها تحركت الجيوش العثمانية نحو النمسا وهاجمة جيشها وألحقت به الهزيمة ما أدى إلى هروب إمبراطور النمسا جوزيف الثاني[1].

عِقِبَ هذا الإنتصار الذي حققه العثمانيون وفاة السلطان عبد الحميد الأول ليحل مكانه السلطان سليم الثالث، هذا الأخير قام بمجموعة من الإصلاحات من أجل بث روح العزيمة بين الجنود وتحقيق النصر على العدو[2]، ومن بين هذه الإصلاحات قام برفع مرتبات الجنود وتقديم مكافئات إضافية لهم، وعين حسين باشا قائدا للأسطول العثماني ونقل حسن باشا إلى قيادة الجيش البري في مولدافيا وكلفه بإستعادة مدينة أوزي ثم التوجه إلى القرم[3].

وأرسل قبطان داريا بإستنبول حسين باشا أمر إلى الداي محمد بن عثمان باشا في 13 ماي 1789م يطلب منه إرسال السفن الجزائرية لمساعدة الأسطول العثماني في بحره ببحر إيجه، وما يؤكد ذلك هذه الرسالة: <<...**صدر هذا الخط من الباب العالي موجبه مطلوب الباب العالي سفن دار الجهاد الجزائر مملوءة باليولداش وتجهيز وإرسال... وعلى الخصوص اليولداش التابعين لأوجاق جزائر دار الجهاد...**>>[4].

لبى الداي طلبه وأرسل في 17 جويلية 1789م 5 سفن حربية كبيرة إلى إستنبول تحت قيادة

1. منصور بن معاضة بن سعدان، المرجع السابق، ص175.
2. نفسه، ص176.
3. محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص230-321.
4. خليفة حماش، وثائق...، المرجع السابق، ص43-45.

الحاج سليمان قبطان ميناء الجزائر، وكانت إحدى هذه السفن ثلاثة صواري مسلحة ب 43 مدفعًا، وشطية مسلحة ب 28 مدفعًا وأخرى ب 36 مدفعًا والثالثة مسلحة ب 22 مدفعًا، وسفينة من نوع المسمى جافيك مسلحة ب 14 مدفعًا، بالإضافة إلى 14 زورقًا حربيًا[1].

وفي طريقهم إلى إستانبول إشتبكت مع قراصنة اليونان ببحر الأرخبيل وانتصرت عليهم وأحرقت سفنهم وأسرت رئيسهم[2]، إضافة إلى ذلك كان لإيالة الجزائر دور آخر تمثل قي تضييق تحركات السفن الروسية في المناطق المعتدلة، كما أرسل الداي محمد بن عثمان باشا إلى الملك الإسباني كارلوس الثالث يخبره بأنه جاء إليه رسول من قِبل السلطان العثماني يدعى علي آغا حمل إليه رسالة أمره فيها بأن يكتب إليه ويطلب منه منعْ الأسطول الروسي من المرور عبر مضيق جبل الطارق بحجة أن إسبانيا صديقة للدولة العثمانية والجزائر وتربطهم صداقة ومعاهدة سلم ولديها أسطولا قادرًا على القيام بذلك[3].

وباستمرار الحرب بين الدولة العثمانية والدولتين النمساوية والروسية، تلقى الجيش العثماني هزيمة في فوكشان أمام النمسا في 1 ديسمبر 1789م، ضف إلى ذلك إنتصار الجيش المشترك (النمساوي–الروسي) على الجيش العثماني في 22 ديسمبر 1789م وترتب عن هذه الهزيمة إستلاء الروس على مدينة بندر وعلى معظم أراضي الأفلاق والبغدان، بينما دخلت النمسا إلى

1. جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص89.
2. عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص238.
3. بلبراوات بن عتو، الداي محمد بن عثمان باشا وسياسته 1766–1791م، مجلة عصور، ع6–7 الجزائر، 2005م، ص92–93.

مدينة بلغراد وتوغلت ببلاد الصرب[1].

وبذلك فقدت الدولة العثمانية معظم أراضيها، إلا أن توسع روسيا والنمسا أزعج بروسيا التي اتجه ملكها فريدريك وليام الثاني إلى التحالف مع الدولة العثمانية، كما كان للأوضاع السياسية بالنمسا دور في إضعاف سلطة الإمبراطور جوزيف الثاني، إضافة إلى وقوف إنجلترا وهولندا إلى جانب الدولة العثمانية[2]، وتوسطت إسبانيا لعقد الصلح بين هذه الدول المتحاربة[3]، فتم عقد الصلح في مدينة زشتوي في سنة1790م نظم في أوضاع البلقان والعلاقات العثمانية الروسية النمساوية[4].

6. معركة نافرين 1827م:

تعتبر معركة نافرين أحد أهم وأعنف المعارك البحرية التي جرت بين الأساطيل العثمانية، الجزائرية والمصرية التي شكلت الدرع الواقي للأمة الإسلامية وبين أساطيل؛ بريطانيا، فرنسا وروسيا في خليج نافرين جنوب غرب اليونان[5].

1. سهيل طقوش، المرجع السابق، ص285.
2. نفسه، ص286.
3. بلبروات بن عتو، المرجع السابق، ص93.
4. سهيل طقوش، المرجع السابق، ص286.
5. تامر بدر، أيام لا تنسى صفحات مهمة من التاريخ الإسلامي، ط1، دار الكتاب المصرية، مصر، 2011م، ص245.

ظهرت في بداية عشرينيات القرن 19م في شبه جزيرة المورة[1]، حيث قام سكان اليونان بثورة ضد الدولة العثمانية من خلال تشجيع بعض الجمعيات السرية[2]، أطلق عليها "إسم هيتري"[3]، وبداية من سنة 1812م بدأت أعمالها بشكل علني في مدينة أوديسا بروسيا التي كانت مركزًا لها وتمكنت من توحيد صفوف اليونانيين في إقليم المورة[4].

وباحتدام الصراع بين الطرفين تمكن العثمانيون من قتل 25 ألف يوناني في جزيرة شيوس، بينما تمن اليونانيون من قتل 15 ألف عثماني مقيم في شبه جزيرة بيلوبونيز[5]، وخوفًا من إتساع هذه الثورة وقيامهم بمجازر رهيبة في حق المسلمين[6] قام السلطان محمود الثاني بتكليف والي مصر محمد علي باشا بإخضاع اليونان وعينه وليًا على شبه جزيرة المورة وجزيرة كريت[7]، كما طلب السلطان العثماني من الجزائر سنة 1820م إرسال سفنهم البحرية لمساعدة محمد

1. عبد القادر فلوح، العلاقات الجزائرية العثمانية في الفترة 1233-1246هـ الموافق ل 1818-1830م على ضوء وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2010/2009م، ص69.
2. إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1996م، ص130.
3. هي جمعية يونانية معناها الأخوية، تأسست في فيينا عاصمة النمسا، كان عملها سري لغاية 1812م، أنظر: محمد فريد بك، المرجع السابق، ص206.
4. عائشة جميل، المرجع السابق، ص159.
5. تامر بدر، المرجع السابق، ص246.
6. عبد القادر فلوح، المرجع السابق، ص70.
7. إسماعيل محمد ياغي، المرجع السابق، ص130.

علي[1]، إضافة إلى إستنجاده بكل من تونس وطرابلس الغرب لإعانته[2].

فجهزت الجزائر أسطولها من أحسن السفن الحربية وأقوى البحارة، إضافة إلى تخصيص ميزانية حربية لهذا الأسطول[3]، فأمر الداي حسين باشا بتجهيز 6 سفن بالمعدات والمؤونة اللازمة للحرب[4]، وكانت تحمل على متنها 4 آلاف جندي[5]، فتوجهت هذه الحملة في سبتمبر 1821م نحو بحر إيجه لمساندة الأسطول العثماني من أجل القضاء على الحرب اليونانية وهو ما ذكره القنصل الفرنسي في الجزائر في رسالة مؤرخة يوم 27 أوت 1821م، نقلاً عن خليفة حماش أنه: << **ما إن حل شهر سبتمبر 1821م حتى تم إعداد 10 سفن لإرسالها إلى بحر إيجه ووصفها بأنها سفينة من نوع فرقاطة ذات 46 مدفعًا و3 سفن من نوع قورفت إثنتان منها ذات 32 مدفعًا والثالثة ذات 22 مدفعًا، و4 سفن من بريق ثلاث منها ذات 18 مدفعًا، وسفينة من نوع بلادرة ذات 14 مدفعًا**>>[6].

1. مبارك الميلي، المرجع السابق، ص320.
2. أحمد شريف الزهار، مذكرات أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تحقيق: أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م، ص148.
3. عبد القادر فلوح، المرجع السابق، ص70.
4. أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص148.
5. مبارك الميلي، المرجع السابق، ص320.
6. خليفة حماش، الجزائر والحرب اليونانية العثمانية 1236-1243هـ/1821-1827م قراءة جديدة في رواية مشاركة الأسطول الجزائري وتحطمه في معركة نافرين 1 ربيع الثاني1243هـ/20 أكتوبر1827م، ط3، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2021م، ص53.

تم وضع سفن الأسطول الجزائري تحت إمارة قائد الأسطول العثماني القبودان باشا[1] وإشتركت في مواجهات بحرية مع سفن اليونانيين عشرات المرات وتمكن البحارة الجزائريون من تحقيق إنتصارات عديدة[2]، منها الإستلاء على 16 مركبًا يونانيًا وأخذتهم كغنية وتم إرسال إحدى المراكب إلى الجزائر من طرف الحاج علي أرناؤوط، وقدرت خسارة الأسطول الجزائري طيلة السنتين و3 أشهر باليونان سفينتين تم إحراقهم وهلاك من بهم من البحارة والجنود[3].

أما جيوش علي باشا فتحركت من الإسكندرية تحت قيادة ابنه إبراهيم باشا ومستشاره سليمان باشا سنة 1823م نحو مركز التمرد الصليبي[4]، كما إلتحقت 3 سفن حربية جزائرية بالأسطول العثماني سنة 1823م تحمل على متنها 850 بحار كلفت خزينة الجزائر حوالي123867 قرشًا من نفقات البحارة كالطعام واللباس وإصلاح السفن وشراء التجهيزات[5]، وبعدها عادت إلى الجزائر من أجل التزود بالذخيرة والمؤونة ولقضاء فصل الشتاء[6].

وبعد إنتهاء الحرب بين الجزائر وبريطانيا سنة 1824م وعقد معاهدة صلح بين الطرفين في جويلية 1824م[7]، تم إرسال فرمان في 10 مارس 1825م إلى إيالة الجزائر من أجل إرسال

1. ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص319.
2. عبد القادر فلوح، المرجع السابق، ص71.
3. ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص320.
4. تامر بدر، المرجع السابق، ص246-247.
5. عبد القادر فلوح، المرجع السابق، ص70.
6. ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص71.
7. عبد القادر فلوح، المرجع السابق، ص71.

سفنها الحربية نحو إيجه، ولبى حسين باشا طلب القبطان داريا وأرسل 8 سفن[1] على متنها 500 بحار جزائري حسب طلبهم وتحمل 444 مدفعًا[2]، تحت قيادة القبطان مصطفى رايس وصاري عسكر والحاج عبد الله شاوش[3]، أبحرت السفن الحربية الجزائرية نحو بحر إيجه في 4 أفريل 1825م[4]، وإنضمت إلى الأسطول العثماني الذي كان بميناء نافرين[5] وشاركت في حصار قلعة نافرين[6] وتمكنوا من الإستلاء على المدينة في 25 ماي 1825م[7]، إضافة إلى أنها ساعدت السفن المصرية على نقل الجنود والعدة من الإسكندرية إلى سواحل اليونان وفي تلك الأثناء تحطم منها مركبين وقام محمد علي حاكم مصر بتعويضها[8].

وإستمرت السفن الجزائرية وقوفها إلى جانب الأسطول العثماني في بحر إيجه وقادة معارك بحرية ضد الثوار اليونانيين إلى غاية 1826م[9]، إلى أن تمكن العثمانيون من الدخول إلى أثينا عام 1826م[10]، ما دفع بالدول الأوروبية لتدخل بحجة حماية اليونان، فإتفق الحلفاء الثلاثة

1. خليفة حماش، الجزائر...، المرجع السابق، ص61.
2. عبد القادر فلوح، المرجع السابق، ص71.
3. ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص320.
4. خليفة حماش، الجزائر...، المرجع السابق، ص61.
5. عبد القادر فلوح، المرجع السابق، ص72.
6. ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص320.
7. عبد القادر فلوح، المرجع السابق، ص72.
8. ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص320.
9. نفسه، ص320.
10. إسماعيل محمد ياغي، المرجع السابق، ص130.

إنجلترا، فرنسا وروسيا على إجبار الدولة العثمانية بمنح اليونان إستقلالها الذاتي[1]، وذلك بتوقيع معاهدة سرية في سان بطرسبورق في لندن يوم 6 جوان 1826م ومقابل ذلك تدفع اليونان جزية[2]، إلا أن الدولة العثمانية رفضت تدَخل هذه الدول الأوروبية في شؤونها الداخلية[3]، فأمرت هذه الدول إبراهيم باشا التوقف عن القتال غير أنه رفض ذلك بحجة أنه لا يتلقى الأوامر إلا من سلطانه أو من أبيه[4].

فإجتمعت أساطيل الدول الأوروبية روسيا، فرنسا وبريطانيا من أجل إجبار الدولة العثمانية بالقوة على منح بلاد اليونان إستقلالها بمقتضى إتفاق 6 جويلية 1827م بين الدول الأوروبية، فأصدرت هذه الدول أوامرها إلى قادة أساطيلها بالتوجه إلى سواحل اليونان في 20 جانفي 1827م وإجتمعت في مدينة ناوزين[5]، وكان الأسطول الموحد يتشكل من 8 سفن روسية تحت قيادة القبطان لازاريف مزودة ب 490 مدفعًا، و12 سفينة إنجليزية بقيادة القبطان كورسون مسلحة ب456 مدفعًا، و7 سفن فرنسية تحت قيادة القبطان ريبير مجهزة ب352 مدفعًا، بحيث كان إجمالي هذا الأسطول يقدر ب27 سفينة مجهزة ب 1298 مدفعًا وأسندت قياد الأسطول المشترك للأميرال الإنجليزي كورد إنغتون[6].

1. محمد فريد بك، المرجع السابق، ص217.
2. عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص340.
3. إسماعيل محمد ياغي، المرجع السابق، ص130.
4. تامر بدر، المرجع السابق، ص247.
5. عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص340.
6. ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص324.

بينما طلب الباب العالي سنة 1827م من الجزائر إرسال وحدات أسطولها لمساندته في حربه ضد العدو المشترك المسيحي[1]، وتشكل الأسطول الإسلامي من 26 سفينة من نوع كروفيت محملة ب 598 مدفعًا، 15 فرقاطة بها 735 مدفع، 11 سفينة من نوع إبريق تحتوي على 209 مدفع، إضافة إلى 5 بوارج بها 564 مدفع و5 حراقات وكان مجموعها 62 سفينة تحتوي على 2102 مدفع وأغلبها ملك للأسطول المصري، أما الأسطول الجزائري فكان يتشكل من 16 سفينة[2] منها غليوطتان تحتوي على 28 مدفع، فرقاطة بها 32 مدفع وقطعتان من نوع بريك بها 38 مدفعًا[3].

وبيمنا اتخذ الأسطول الإسلامي المشكل من الأسطول العثماني والسفن الجزائرية، المصرية والتونسية مكانه في بحر اليونان، وصل أسطول الحلفاء تحت إمارة الأميرال الإنجليزي[4] حاملا أعلام السلم وكان دخوله خديعة وتمكن من مباغتة الأسطول الإسلامي المشترك[5] وأطلقت عليه النيران من كل الجهات فغرق أسطول المسلمين إلا سفينتين جزائريتين[6]، توجهتا نحو الإسكندرية بسبب صعوبة عودتها إلى الجزائر نظرًا للحصار البحري الفرنسي الذي فرض على الجزائر[7].

1. مبارك الميلي، المرجع السابق، ص320.
2. حليم سرحان، تطور...، المرجع السابق، ص183.
3. ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص321.
4. عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص340-341.
5. تامر بدر، المرجع السابق، ص247.
6. عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص341.
7. ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص321.

كما تحطمت معظم سفن الأسطول العثماني، ما أكده **مانتران** في كتابه قائلاً: <<...**تم تدمير الأسطول العثماني والمصري وقتل حوالي 800 من البحارة والجنود**>>[1].

ما أدى إلى هزيمة الأسطول الإسلامي المشترك هزيمة نكراء، وتعد معركة نافرين من المعارك البحرية التي غيرت مجرى التاريخ[2].

*أنظر الملحق رقم03.

1. روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير السباعي، ج2، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م، ص43.

2. تامر بدر، المرجع السابق، ص247.

الفصل الثالث:

اضمحلال البحرية الجزائرية

- **المبحث الأول:** عوامل خارجية
- **المبحث الثاني:** عوامل داخلية

لقد شكلت إيالة الجزائر منذ أوائل القرن السادس عشر ميلادي مطمعًا للدول الأوروبية وسعت للقضاء على النشاط البحري للأسطول الجزائري، وكانت الحملات التي قامت بها والمؤتمرات التي عقدتها خير دليل على ذلك، كما ساهم ضعف الدولة العثمانية في فتح المجال أمام الأطماع الإستعمارية مما عرَّض سواحل الجزائر للهجمات الأوروبية، إضافة إلى المشاكل الداخلية والصراعات التي كانت تمر بها الإيالة والتي ساعدت في تراجع وضعف الأسطول الجزائري نتيجة للظروف التي كانت تعيشها الجزائر داخليًا وإقليميًا، ومن خلال هذا الفصل سنتطرق إلى جملة من العوامل التي أدت إلى ضعف وتراجع الأسطول الجزائري.

المبحث الأول: عوامل خارجية

1. التقدم الصناعي والتقني الذي مكن الدول الأوروبية من تحدي القوة الجزائرية والوقوف في وجه أسطولها في أواسط القرن 17م، ولعل إستيلاء فرنسا على 10871 غنيمة بحرية بمياه البحر الأبيض المتوسط ما بين 1793-1815م دليل على مدى التفوق البحري الذي وصل إليه الأوروبيون في الوقت الذي كانت تعاني منه الجزائر بسبب قلة التجهيزات البحرية[1]. إضافة إلى تطور الأساطيل الأوروبية خلال القرن 18م بفضل الثورة الصناعية خاصة بعد إنشاء السفينة البخارية سنة 1807م ما أدى إلى إختلاف الأسطول الجزائري عن أسطول الدول الأوروبية[2].

2. المعاهدات:

مع مرور الوقت تقلص النشاط البحري للأسطول الجزائري، ففي سنة 1661م كانت السفن الجزائرية تهاجم كل سفينة أوروبية، أما بحلول القرن 18م تناقض الأمر بشكل كبير[3]، فقد كان للجزائر علاقات متعددة مع دول أوروبا وكانت معظم هذه الدول حتى الولايات المتحدة الأمريكية تقوم بدفع إتاوات، بالإضافة إلى عتاد حربي بحري كالبارود والقنابل[4]، ومن بين هذه

---

1. محمد الأمين عطلي، المرجع السابق، ص142.
2. صالح عباد، المرجع السابق، ص325.
3. محمد الأمين عطلي، المرجع السابق، ص114.
4. فطوم خطاب، التحالف الأوروبي وتجدد العلاقات الجزائرية الفرنسية 1800-1830م، مذكرة ماجيستر في التاريخ الدبلوماسية والعلاقات الدولية خلال القرنين 19و20م، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة لجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014م، ص34.

المعاهدات إبرامها لمعاهدة مع هامبورغ سنة 1751م[1]، ومعاهدة هدنة مع جمهورية البندقية 1763م نصت على توقف أعمال السفن الجزائرية ضدها، وتم تحديد الرسوم على الواردات ب 5% ما عدا السلع الحربية التي تم إعفاؤها من الرسوم، كما تمنع الإسترقاق[2].

إضافة إلى معاهدة مع فرنسا في 16 جانفي 1764م[3]، ومعاهدة السلم والصداقة سنة 1795م مع الولايات المتحدة الأمريكية ووفقًا لبنودها تم إطلاق سراح كل الأسرى الأمريكيين الموجودين بالجزائر[4]، وقد كان لليهودي "بكري كوهين"[5] دور في هذه المعاهدة حيث إعتمد عليه الأمريكان في إقناع الداي علي على تخفيض قيمة العتاد البحري إلى 60 ألف دولار بدلاً من 100 ألف دولار، كما تدخل لدى الداي من أجل إقناعه بتأجيل دفع مستحقات الولايات المتحدة الأمريكية، وبعد الدور الذي لعبه بكري كوهين في الوساطة بين البلدين كان له نصيب 30 ألف دولار[6].

---

1. صالح عباد، المرجع السابق، ص163.
2. فطوم خطاب، المرجع السابق، ص26.
3. صالح عباد، المرجع السابق، ص163.
4. مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ج1، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص232.
5. **بكري كوهين** عرف بإبن زهطوط بكري أو إبن زقطوط، ولقيه آخرون بـMichelcohen-bacri جاء من مدينة ليفورن الإيطالية سنة 1770م، أصبح من التجار الكبار وأسس شركة رفقة أبنائه الأربعة، للمزيد أنظر: فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2004م، ص233.
6. بوعبد الله جخدان، المسألة الجزائرية في المؤتمرات الدولية ما بين 1815-1830م، مذكرة ماجيستر في تاريخ الدبلوماسية والعلاقات الدولية خلال القرنين 19و20م، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة لجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014م، ص212.

3. المؤتمرات:

أ. مؤتمر فيينا 1815م:

تعتبر سنة 1814م من أعظم السنوات القيمة في تاريخ الحضارة، فقد شهدت نهاية حرب دامت عدة سنوات بين الدول الأوروبية وإنحلال الإمبراطورية النابوليونية، وبذلك إنتهت الحرب التي نشرت الخراب والدمار في الممالك المسيحية، ولم تبق أمامهم إلا الجزائر وبحريتها[1] التي أجبرت معظم الدول الأوروبية وأمريكا في نهاية القرن 18م على دفع ضريبة سنوية أو دورية إلى إيالة الجزائر مقابل أن تكون لها حرية الملاحة في البحر المتوسط[2].

ما دفع بالدول الأوروبية إلى عقد مؤتمر سنة 1814م عرف باسم مؤتمر فيينا[3]، ويعتبر من أهم المؤتمرات التي تم عقدها في القرن 19م، ومن بين أهم القضايا التي طرحت فيه[4] مسألة نقل العبيد من القارة الإفريقية وبيعهم في أسواق الرقيق، ومسألة أسر السفن المغاربية للسفن المسيحية واسترقاق المسيحيين[5].

---

1. وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر، تر: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص144-145.
2. مبارك شودار، حملة اللورد إكسموث على مدينة الجزائر 1816م وتأثيراتها الإقليمية والدولية، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014م، ص76.
3. وليام شالر، المصدر السابق، ص145.
4. محمد حلوان، موقف المؤتمرات الدولية من النشاط البحري لإيالتي الجزائر وطرابلس الغرب 1815-1818م، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع1، سيدي بلعباس، 2020م، ص201.
5. مبارك شودار، المرجع السابق، ص77.

حيث سلم الأميرال الإنجليزي "سيدني سميث S.Smith"[1] مذكرة إلى المؤتمر ألح فيها على ضرورة التخلص من قراصنة الدول المغاربية حيث قال: << **ففي الوقت الذي تناقش فيه مسألة إلغاء تجارة الرقيق الأسود في سواحل إفريقيا الغربية، فإنه لمن الدهشة أن لا ننتبه إلى الساحل الشمالي لهذه القارة الذي يقطنه الأتراك الذين يضطهدون جيرانهم ويخطفونهم ليستخدمنهم في حذف سفنهم، إن مثل هذه الأعمال لا تغضب الإنسانية فحسب، بل إنما تعرقل التجارة، إذ أصبح من الصعب اليوم أن يبحر بحار في البحر المتوسط أو المحيط الأطلسي على سفينة تجارية دون أن يتعرض لاعتداءات القراصنة**>>[2].

بعدها تم إصدار قرار نهائي في 9 جوان 1815م نص على ضرورة وضع حد لمسألة إسترقاق الأسرى المسيحيين في الدول المغاربة[3].

ب. مؤتمر لندن 1816م:

إستغلت بريطانيا قرار مؤتمر فيينا ودعت الدول الأوروبية إلى عقد مؤتمر في لندن وفي الاجتماع الأول يوم 28 جويلية 1816م تحول موضوعه من محاربة إسترقاق المسيحيين

---

1. **سيدني سميث** 1764-1840م أميرال إنجليزي إشتهر في الحروب البحرية خلال القرن 18م وبداية القرن 19م، يعتبر أول من فكر في تكتل الأوروبيين على شكل حلف حربي ضد الجزائر، أنظر: مبارك شودار، المرجع السابق، ص99.

2. أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل إنهياره 1800-1830م، ط1، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص147-148.

3. فاطمة بن عيسى، المسألة الجزائرية في المؤتمرات الدولية من خلال وثائق مركز المحفوظات الوطنية للدراسات التاريخية بالجزائر، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع1، سيدي بلعباس 2018م، ص59.

إلى محاربة القرصنة البربرية[1].

وسعت فيه بريطانيا إلى تحقيق فكرة إنشاء عصبة بحرية تجبر دول المغرب على إحترام القانون وجمع القوات المتحالفة في مياه البحر الأبيض المتوسط ووضعها تحت إشراف مجلس أوروبي ويكون هذا لمدة 7 سنوات، إلا أن فرنسا رفضت ذلك بحجة أن دول المغرب تحترمها وبإنهيارها يؤدي إلى حدوث ضرر في تجارتها في المشرق، بينما روسيا عارضت ذلك لإدراكها لخطر النفوذ البريطاني على مصالحها في الولايات العثمانية، أما النمسا فكان رأيها سلبي نظرًا للعلاقة التي تربطها مع الباب العالي حيث أنها لا تتعرض لإعتداءات على سفنها من إيالات البحر المتوسط[2].

وبعدم إتفاق هذه الدول الأوروبية المشاركة في المؤتمر وعم وصولها إلى قرار نهائي حول إنشاء قوة بحرية مشتركة بسبب إختلاف أهدافهم ومواقفهم[3]، فاتفقوا على عقد مؤتمر جديد في إكس لاشبيل أواخر سنة 1818م ومناقشة مسألة الجزائر من جديد[4].

ت. مؤتمر إكس لاشبيل 1818م:

ظلت مسألة أمن البحر الأبيض المتوسط تتأرجح بين المؤتمرات الدولية التي كانت تعقدها

1. فاطمة بن عيسى، التحاف الأوروبي ودوره في رسم العلاقات الدولية في البحر الأبيض المتوسط 1815-1830م، مذكرة ماجيستير في التاريخ، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014م، ص144.
2. فاطمة بن عيسى، المسألة...، المرجع السابق، ص65.
3. أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص150.
4. فاطمة بن عيسى، التحالف...، المرجع السابق، ص168.

الدول الأوروبية إلى غاية عقد مؤتمر إكس لاشبيل سنة 1818م[1]، ويعتبر آخر مؤتمر طرحت فيه المسألة المغاربية بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة، وقد دعت فيه بريطانيا وفرنسا لتشكيل قوة بحرية مشتركة من أجل مواجهة الجزائر[2]، بينما دعت فيه روسيا والنمسا إلى تقسيم الإمبراطورية العثمانية الإسلامية.

وتم الاتفاق في المؤتمر على إرسال إنذار إلى دول الشمال الإفريقي بأن أي إعتداء على تجارة الدول الأوروبية ستقوم هذه الأخيرة بفرض أشد العقوبات، وتم تكليف كل من فرنسا وبريطانيا على إبلاغ إيالات الجزائر، تونس وطرابلس الغرب بقرار المؤتمر.

فإنطلق الأسطول البريطاني بقيادة الكومودور سير توماس فريمانتل والفرنسي بقيادة الأميرال جوريادي لاجرافيير[3] إلى الجزائر ووصل في شهر سبتمبر 1819م، وأخبر قائد الأسطول داي الجزائر عن قرار المؤتمر الذي نص على منع إيالات شمال إفريقيا عن ممارسة القرصنة[4].

إستغرب الداي لما قامت به الدول الأوروبية لأن الجزائر كانت في حالة سلم تام مع معظم هذه الدول، فرفض الخضوع وأمر بتكثيف النشاط البحري.

إن هذه المؤتمرات لم تكن لا في صالح الدولة العثمانية ولا الجزائر، فمن نتائجها تكتل أوروبا لمواجهة ما سمته ب "القرصنة الجزائرية" وإعتمادها سياسة الضغط على الجزائر[5].

---

1. محمد حلوان، المرجع السابق، ص206.
2. فاطمة بن عيسى، المسألة...، المرجع السابق، ص67.
3. محمد حلوان، المرجع السابق، ص206.
4. وليام شالر، المصدر السابق، ص178.
5. فطوم خطاب، المرجع السابق، ص26.

4. الحملات العسكرية:

أ. حملة الولايات المتحدة الأمريكية 1815م:

بحلول العقد الثاني من القرن 19م لم تقم الولايات المتحدة الأمريكية بدفع الإتاوات إلى إيالة الجزائر التي كان متفق عليها وفقًا لمعاهدة 1795م ما أدى إلى توتر العلاقات بين البلدين[1]، نتيجة لذلك قام الداي "الحاج علي باشا"[2] بطرد قنصل الو.م.أ لير ماديصون Lear Madison من الجزائر سنة 1812م[3]، وقرر الداي إعلان الحرب على الولايات المتحدة وفقًا للنصيحة التي قدمها له بعض اليهود حتي يرغم هذه الأخير على تجديد معاهدة السلم مقابل دفع مبالغ مالية معتبرة[4].

في منتصف شهر سبتمبر أسر البحارة الجزائريون سفينة صغيرة الحجم ذات ثلاث صواري مِلك للو.م.أ، فسعت هذه الأخيرة لتحرير الأسرى الموجودين على السفينة مقابل دفع الفدية إلا أن الداي رفض الدخول معهم في المفاوضات وإعتبر هؤلاء الأسرى أكثر قيمة من أي فدية[5].

---

1. حنيفي هلايلي، الوفاق الأوروبي وانعكاساته على إيالة الجزائر (1815-1830م)، مجلة الحوار المتوسطي، ع13-14، الجزائر، 2016م، ص21.
2. هو الحاج علي الشريف داي المعرف بلقب خداويردي، تولى منصب الداي في 3 مارس 1809م، وقام بالعفو عن الرئيس حميدو وأوكل له مهمة رئاسة إمارة البحرية، للمزيد أنظر إلى: عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص309.
3. حنيفي هلايلي، الوفاق...، المرجع السابق، ص21-22.
4. وليام شالر، المصدر السابق، ص140.
5. نفسه، ص143

بمجرد عقد الو.م.أ معاهدة غانت Ghent في 24 ديسمبر 1814م التي أنهت حربها مع بريطانيا[1]، وعلى إثرها أعلن الكونغرس الأمريكي الحرب على إيالة الجزائر[2]، فجهز أسطول حربي تحت قيادة الأميرال وليام بينبريدج W. Bainbridge وأقلع من بوسطن، بينما أقلع الأميرال إستيفان ديكاتور Decature من نيويورك[3]، وتم تكليفهم بمهمة عقد الصلح مع إيالة الجزائر[4] وفقًا لشروط الو.م.أ وإطلاق سراح الأسرى المسيحيين الأمريكيين دون دفع أي ضريبة[5].

بحلول 17 جويلية 1815م إلتقى الأميرال ديكاتور بسفينة جزائرية تحت قيادة "الرايس حميدو"[6]، ودارت معركة بين الطرفين وبمرور يومين قتل الرايس حميدو وثلاثون من بحارته وتم أسر سفينة أخرى أرسلت إلى قرطاجنة بإسبانيا[7].

لما سمع الداي عمر بموت الرايس حميدو ومصير الأسطول الجزائري قبل التفاوض وتوصل

1. بوعبد الله جخدان، المرجع السابق، ص207.
2. وليام شالر، المصدر السابق، ص146.
3. حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة 1815-1830م، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2007م، ص22.
4. وليام شالر، المصدر السابق، ص146.
5. حنيفي هلايلي، الوفاق...، المرجع السابق، ص22.
6. إشتهر باسم **الرايس حميدو**، هو من أصل جزائري ولد عام 1770م، إشتغل في البداية في ورشة الخياطة، ولحبه للمغامرة ترك حرفة الخياطة ليصبح بحار، للمزيد أنظر إلى: علي تابليت، الرايس حميدو وأميرال البحرية الجزائرية 1770-1815م، إنجاز وتصميم منشورات ثالة، الجزائر، 2006م، ص3.
7. حنيفي هلايلي، العلاقات...، المرجع السابق، ص22.

الطرفان إلى عقد معاهدة في 30 جويلية 1815م نصت على إلغاء الإتاواة السنوية وإطلاق سراح الأسرى الأمريكيين وتعويض مالي مقابل السفينة الأمريكية "إيدوين" التي إستولى عليها البحارة الجزائريون، وفي المقابل تعهدت الولايات المتحدة الأمريكية على إطلاق سراح الأسرى الجزائريين[1]. إعتبرت هذه الحملة دافعًا حفز الدول الأوروبية على شن حملات ضد إيالة الجزائر[2].

ب. الحملة الإنجليزية الهولندية 1816م:

في الوقت الذي كانت فيه إيالة الجزائر تخوض الحرب ضد الولايات المتحدة الأمريكية إجتمعت دول أوروبا في مؤتمر فيينا 1814م من أجل تسوية قضايا الدول الأوروبية التي خلفتها الحرب النابوليونية، إضافة إلى قضية القرصنة العالمية[3].

ومن خلاله عزمت إنجلترا على تدمير الأسطول الجزائري والقضاء عليه، ومن بين الأسباب التي دفعتها إلى ذلك تنافسها مع فرنسا حول حوض البحر الأبيض المتوسط، وعجز عن إقامة قواعد عسكرية بالجزائر في كل من عنابة والباستيون من أجل دعم مواقعها في مالطة وجبل طارق[4]، فاتفقت كل من إنجلترا وهولندا على شن حملة عسكرية ضد الجزائر سنة 1816م[5].

1. حنيفي هلايلي، الوفاق...، المرجع السابق، ص23.
2. بوعبد الله جخدان، المرجع السابق، ص208.
3. محمد دلباز، المرجع السابق، ص102.
4. فطوم خطاب، المرجع السابق، ص45.
5. أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص150.

إنطلق أسطول الإنجليزي من ميناء بليموث Playmouth بقيادة "اللورد إكسموث"[1] يوم 28 جويلية 1816م، وبوصوله إلى جبل الطارق انضم إليه الأسطول الهولندي بقيادة الأميرال فان كابلان Van Cappellen، ومن هناك توجه الأسطول المتحالف إلى الجزائر[2] بقوة بحرية تتكون من 36 سفينة حربية.

وبوصوله بالقرب من الميناء أرسل اللورد إكسموث مركبًا يحمل علم الهدنة وإنذار إلى داي الجزائر[3]، غير أن هذا الأخير أعاد مبعوث الأميرال الإنجليزي بدون جواب، وفي تلك الأثناء كان الأسطول المشترك يختار الموقع الملائم لقصف المدينة[4]، واتخذ هذا الأسطول موضعًا مناسبًا لإطلاق النار عبر الرصيف البحري والميناء[5]، بدأت هذه القوة تقصف التحصينات ونشبت الحرب بين الطرفين من الساعة الثامنة صباحًا إلى منتصف الليل[6]، وهو ما عبر عنه **شالر** في كتابه قائلاً: << **تصرف الداي تصرفًا يتسم بقلة التصميم والحزم، ولا يليق بشخصيته، فإن الباشا لم يكتفِ بأن يعيد رسول الأميرال البريطاني بدون جواب على إنذاره،**

1. **اللورد إكسموث Lord Exmouth** إسمه الحقيقي هو إدوارد بيلاو Edward Pellew ولد في 19 أفريل 1757م بإنجلترا، وتوفي سنة 1833م، قام بحملة على مدينة الجزائر برفقة الهولندي الأميرال فان كابلان Van Cappelin في نهاية أوت 1816م، أنظر: فاتح بلعمري، حملة اللورد إكسموث على مدينة الجزائر سنة 1816م في عيون رحالة محليي وقنصل أجنبي، مجلة معارف علمية محكمة، ع17، 2014م، ص35.
2. أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص154.
3. جون وولف، المرجع السابق، ص445.
4. وليام شالر، المصر السابق، ص156.
5. جون وولف، المرجع السابق، ص445.
6. أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص155.

بل إنه سمح في نفس الوقت أيضا للأسطول المشترك بأن يختار المواقع الملائمة لقصف المدينة، دون أن تخطر في باله مقاومته>>[1].

وتمكنوا من قتل المدفعين الجزائريين وتحطيم مدافعهم وتم إغراق وحرق السفن التي كانت موجودة بالمرسى[2]، إضافة إلى إحراق العديد من المنازل في مدينة الجزائر[3]، بعد معركة دامت 9 ساعات خضعت الجزائر على إثرها لطلب إكسموث في مقابل عدم تدميره للمدينة أن يتم إطلاق سراح جميع الأسرى المسحيين، وإعادة مبلغ 350000 دولار الذي دفعه مالك نابولي وسردينيا كفدية لرعاياهم الذين تم إطلاق سراحهم في شهر أفريل الماضي بالإضافة إلى تنازل الإيالة عن حقها في استرقاق المسيحيين[4]، بالإضافة إلى تقديم إعتذار من طرف الداي عما جرى للقنصل الإنجليزي، ومن مجموع 3000 أسير كان موجود بإيالة الجزائر تم تحرير نصف هذا العدد، ويتوزعون على النحو التالي:

جدول رقم3: عدد الأسرى المحررين[5]:

جنسيات الأسرى	عددهم
نابولي–صقلية	1110

1. وليام شالر، المصدر السابق، ص156.
2. جون وولف، المرجع السابق، ص445.
3. محمد دلباز، المرجع السابق، ص106.
4. وليام شالر، المصدر السابق، ص157.
5. حنيفي هلايلي، الوفاق...، المرجع السابق، ص27.

سردينيا–جنوة	62
بيدمونت	6
رومانيا	174
توسكانيا	6
إسبانيا	226
البرتغال	7
اليونان	7
هولندا	28
إنجلترا	18
فرنسا	2
النمسا	2
المجموع	**1642**

كما عقدت هولندا أيضًا معاهدة مع إيالة الجزائر[1]، وقد تحدث عنها **أحمد شريف الزهار** في كتابه قائلاً:<< **وكذلك عقد الصلح مع الفلامينك (الهولنديين)، ولم يدفعوا شيئًا مما كانوا يطلبونه منهم، وهو غرامة سبع سنين، وكان الفلامينك يعتزمون أن يدفعوا غرامة ثلاث**

1. حنيفي هلايلي، الوفاق...، المرجع السابق، ص28.

سنين ثمنًا للصلح، تدفع في أجل معلوم>>[1]. بعد إتمام عقد معاهدة الصلح مع الإنجليز والهولنديين، إهتمت إيالة الجزائر بإصلاح الأضرار الناجمة عن هذه الحرب وطلبت إيالة الجزائر المساعدة من الباب العالي[2].

تعتبر هذه الحملة من أهم العوامل التي أثرت في الأوضاع العامة بالجزائر لما خلفته من أضرار وخسائر مادية وبشرية[3]، كما تعتبر عامل رئيسي في تحطيم الجزائر وتراجع البحرية الجزائرية[4].

ت. الحملة الإنجليزية 1824م:

توترت العلاقات الجزائرية الأوروبية بسبب تدخل قناصل هذه الدول في الشؤن الداخلية لإيالة الجزائر، كقنصلية فرنسا التي كانت تستورد الأسلحة وتبيعها للقبائل الجزائرية، مادفعهم لتفتيش منزل القنصل الفرنسي في عنابة، وفرض رقابة صارمة على الأجانب، إضافة إلى قبائل مدينة بجاية الذين تمردوا على السلطة وكان بعضهم يعملون بالقنصليات[5]، ما دفع بالداي حسين إلى توجيه مذكرة إلى القناصل بالجزائر يطالبهم بتسليمهم، إلا أن القنصل الإنجليزي ماك دونال رفض ذلك وإعتبره تدخل في شؤون القنصليات الأوروبية، وبسبب إلقاء القبض

1. أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص125.
2. فاطمة بن عيسى، التحالف...، المرجع السابق، ص166.
3. أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص150.
4. فاطمة بن عيسى، التحالف...، المرجع السابق، ص167.
5. بوعبد الله جخدان، المرجع السابق، ص212.

على خدم القنصليات توترت العلاقة بين الجزائر وإنجلترا[1]، نتيجة لذلك إجتمع القناصل وعقدوا اجتماع في دار القنصل الأمريكي في 2 ديسمبر 1824م وحرروا مذكرة إحتجاج ضد أعمال الحكومة الجزائرية[2]، ورد "الداي حسين"[3] على ذلك بأن بلاده حرة في تصرفاتها مع الرعايا المقيمين بالجزائر[4].

عملت إنجلترا على إعلان الحرب والقيام بحملة على الجزائر سنة 1824م[5]، وصل الأسطول الإنجليزي بقيادة القبطان سبنسر Spencer إلى الجزائر، وقدمت الحكومة الإنجليزية تعليمات للقنصل ماك دونال نصت على بنود إضافية للمعاهدة التي جمعت الجزائر وإنجلترا بعد حملة اللورد إكسموث غير أن الداي رفض التفاوض معهم، واعتبر المعاهدة التي أبرمت لمدة 3 سنوات إنتهى أجلها، بالإضافة إلى رفضه توقيع بنود إضافية للمعاهدة التي عرضت عليه ما دفع بإنسحاب ماك دونال من الجزائر[6].

1. محمد دلباز، المرجع السابق، ص108.
2. وليام شالر، المصدر السابق، ص200.
3. ولد بمدينة صندوقي بأسيا الصغرى سنة 1764م، تعلم العلوم العسكرية في إحدى مدارس إستنبول ثم جند في إحدى الفرق العسكرية، إلتحق بمدينة الجزائر أواخر القرن 18م، تقلد عدة وضائف في سلك الأوجاق منها منصب خوجة الخيل، بفضل سيرته وسلوكه إكتسب ثقة الداي علي خوجة الذي أوصى بتعيينه دايًا بعد أن تعرض علي خوجة للطاعون وتوفي بسببه، أصبح حسين باشا دايًا على الجزائر في مارس 1818م، أنظر: عبد القادر فلوح، المرجع السابق، ص14.
4. محمد دلباز، المرجع السابق، ص108.
5. فاطمة بن عيسى، التحالف...، المرجع السابق، ص171.
6. أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص161-162.

لجأ هذا الأخير إلى السفينة التي كانت تحت إمارة القبطان سبنسر واتخذها مقرًا له يصدر منها شروطه إلى السلطات الجزائرية ما دفع بالداي إلى المطالبة بإستبداله بالرغم من تدخل قناصل الدول الأوروبية الأخرى من أجل تسوية الخلاف لكنهم فشلوا في ذلك فعاد سبنسر إلى بلاده[1].

جاء الأميرال هاري نيل Neal بقوة عسكرية قدرت ب 23 سفينة يطالب بتعويضات عن الإهانة التي لحقت بإنجلترا ودفع غرامة مالية، ومن مطالبه كذلك الإعتراف بالقنصل البريطاني كعمدة للقناصل المسيحيين وإعطائه جميع الإمتيازات، وإعفاء الأهالي الذين يعملون لدى القنصل الإنجليزي من الضرائب، وعدم مراقبة الدبلوماسيين الإنجليز[2].

وعمل على فرض حصار بحري على الجزائر حتي بجبر الداي على الخضوع، ولما يئس الإنجليز من هذا الحصار طالب الأميرال بمقابلة الداي حسين من أجل الدخول معه في مفاوضات جديدة يوم 28 مارس 1824م[3]، توصل الطرفان إلى الاتفاق على بنود رسالة السلام وأصر الداي على تغير القنصل ماك دونال إلا أن إنجلترا إعتبرت ذلك إهانة لها، وبعد مفاوضات بين الطرفين باءت كلها بالفشل بسبب تمسك كل طرف بموقفه، ما دفع بإنجلترا لشن حملة أخرى، إلا أن مقاومة الجزائريين دفعتهم للإنسحاب من المعركة والمطالبة بالتفاوض مع الحكومة الجزائرية، وتم عقد معاهدة سلام وصلح في 26 جويلية 1824م وقبل الداي

1. بوعبد الله جخدان، المرجع السابق، ص213.
2. فاطمة بن عيسى، التحالف...، المرجع السابق، ص171.
3. محمد دلباز، المرجع السابق، ص110-111.

بشروط الإنجليز بعد موافقتهم على تغيير القنصل ماك دونال[1].

المبحث الثاني: عوامل داخلية

- تدخل "الإنكشارية"[2] في الحكم والقضايا السياسية وذلك لرفضهم لتأخر دفع أجورهم وتمكنهم من التخلص من "نظام الباشوات"[3] 1659م ليحل محله "نظام الأغوات"، وفي ظل ازدياد تدخلهم في الشؤون الداخلية والخارجية للإيالة قررت طائفة الرياس التخلص من نظام الأغوات وذلك لإدراكها للخطر الذي يهددها من جهة وتدهور وضعيتها البحرية من جهة أخرى[4].
- تدهور صناعة السفن في الجزائر نتيجة القرار الذي أصدره "الداي 3مصطفى"[5]

---

1. أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص164-165.

2. Yeniçeri يني جري وتعني القوات الجديدة وهي فيالق عسكرية تكونت من أبناء رعايا الدولة الذين تم جمعهم من مختلف الولايات العثمانية في أوروبا، تأسست هذه الفرقة في عهد آروخان بن عثمان، أنظر: سهيل صبان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، 2000م، ص41.

3. **نظام الباشوات** جاء بعد نظام البيلربايات من 1587 إلى 1659م حيث يتم تعيين حاكم برتبة باشا يشرف على تسيير شؤون الإيالة لمدة 3 سنوات وقد مر بهاذ المنصب 34 باشا، ونظام الأغوات جاء بسيطرة الإنكشارية على الحكم، أنظر: عائشة جميل، المرجع السابق، ص62-64.

4. محمد الأمين عطلي، المرجع السابق، ص106-107.

5. هو مصطفى بن إبراهيم الذي تقلد الحكم بعد حسن باشا سنة 1798م خلال عهد السلطان العثماني سليم الثالث، قام بإنشاء العديد من العيون والمنشأت العسكرية بالإضافة إلى تشيد أبراج وقصور، يعتبر من أشهر دايات الجزائر لما خلفه من إنجازات في مجال العمران، للمزيد أنظر إلى: رشيد مريخي، الجزائر في عهد الداي مصطفى باشا 1212-1220هـ/1798-1805م، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2011/2010م، ص6-7.

في عام 1799م، إذ منح بموجبه حق إستغلال الغابات الواقعة ببجاية والقل لليهوديين بكري و"بوشناق"[1]، ما أدى إلى شراء الأخشاب مباشرة من الأهالي بثمن أقل مما كانت عليه في السابق، ما دفع الأهالي بالإبتعاد عن ممارسة هذا النشاط وتسبب هذا الوضع في تكديس الأخشاب على الشواطئ وعدم نقلها إلى ورشات صناعة السفن ونتج عنه فجوة في صناعة السفن الجزائرية فلم يتم تعويض السفن الحربية التي شاركت في الحرب اليونانية عام 1821-1827م[2].كما تراجعت صناعة السفن بسبب إنقطاع التجهيزات البحرية التي كانت تجلب من الدول الإسكندنافية في نطاق الإتاوات والهدايا الإلزامية كالحبال، الأخشاب والأشرعة وعدم إستغلال المواد المتوفرة بالإيالة كالحديد والزنك. ضف إلى ذلك عجز الجزائريون عن صناعة السفن الكبيرة وكانوا يقومون بصناعة السفن الصغيرة التي لا تتعدى حمولتها 300 طن[3].

1. **بوشناق** إسمه الحقيقي نفطالي بوجناح، جاء مع أسرته من ليفورن وإستقروا بالجزائر سنة 1723م إشتغل بالتجارة خلال 25 سنة (1780-1805م) وأصبح تاجرٍا كبير له نفوذ واسع في السياسة الداخلية والخارجية للجزائر، أنظر: فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص91.

2. مريم رزاق بعرة، نشاط البحرية الجزائرية وأثره على العلاقات التجارية بين إيالة الجزائر والممالك الأوروبية خلال القرنين 17و 18م، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014م، ص128-129.

3. ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984م، ص65-66.

❖ إنتشار الأمراض والأوبئة في إيالة الجزائر بكثرة كوباء الطاعون بمختلف أنواعه، وقد عانت منه إيالة الجزائر بشدة ما أدى إلى حدوث أزمات ديموغرافية خاصة في القرن السابع عشر، وترتب عنه آلاف الضحايا ومن بين السنوات التي إنتشر فيها هذا الوباء نجد الوباء المعروف "بالزخوبا"[1] سنة 1601م، ووباء الحبوبات الكبرى سنة 1673م وغيرها، وقد كانت هذه الأوبئة تأتي من المشرق من خلال السفن التجارية أو سفن الحجاج[2]، ويوضح هذا الجدول مدى إنتشار وباء الطاعون من سنة 1603-1695م:

جدول رقم 4: انتشار وباء الطاعون من سنة 1603-1695م[3]:

السنة	المنطقة الجغرافية	تسمية الوباء
1603-1598	الجزائر وقسنطينة	-
1609-1605	الجزائر	-
1613-1611	الجزائر	-
1624-1620	الجزائر وبايلك الشرق	الحبوبة الكبرى
1627-1626	الجزائر	-
1630	الجزائر	-
1644-1639	كل البلاد	-

1. هو نوع من الطاعون، يكون على شكل طفح جلدي.
2. مريم عبد الرزاق بعرة، المرجع السابق، ص89-91.
4. محمد الأمين عطلي، المرجع السابق، ص112.

1650-1646	كل البلاد	-
1659	الجزائر وبايلك الشرق	الحبوبة القوية
1666-1661	الجزائر	-
1678-1675	الجزائر	-
1683-1680	الجزائر	-
1686	الجزائر	-
1695-1689	الجزائر	-

أما في القرنين 18 و19م فقد عرفت الجزائر سلسلة من الأوبئة، كوباء 1793م الذي حل بمدينة الجزائر، نقل إليها من بحارة جاؤوا من إستانبول، والوباء الذي ظهر سنة 1816م زاد من حدة المجاعة التي حلت بالإيالة سنة 1815م وقد إستمر لمدة 5 سنوات ويعتبر وباء 1817م لغاية 1822م أكبر وباء عرفته إيالة الجزائر لإنتشاره في كافة أرجاء الإيالة وخلف العديد من الضحايا[1].

إضافة إلى الجفاف وكثرة المجاعات التي حلت بالبلاد نتيجة النقص الكبير في المواد الغذائية، كمجاعة 1611م و1612م والتي صاحبها وباء الطاعون، مجاعة 1624م ببايلك قسنطينة، ومجاعة 1661م والتي جاء بعدها غزو الجراد في سنة 1663م[2].

1. سفيان فلاح، الأوبئة في الجزائر العثمانية قراءة أنثروبولوجيا دينية في محتوى المصادر التاريخية، مجلة أنثروبولوجيا الأديان، ع1، 2022م، ص792.
2. محمد الأمين عطلي، المرجع السابق، ص113.

- ❖ كثرة الكوارث الطبيعية بالجزائر كزلازل، حيث عرفت خلال القرنيين 17و18م عدة زلازل تسببت في دمار البلاد كزلزال 1662م الذي أغرق 11 سفينة وعدد من غنائم بالميناء، أيضًا زلزال 1665م و1676م اللذان خلفا خسائر كبيرة بمدينة الجزائر ومبانيها ومصانعها وكانت البحرية أهم القطاعات المتضررة[1].
- ❖ الِانهيار الديمغرافي الذي شهدته الجزائر والذي صاحبه تمرد من الحالة الصحية وفتن واِضطرابات وحوادث وفوضى، ما جعل الإنصراف عن إهتمام بشؤون البحر والإهتمام بالأمور الداخلية من أجل القضاء على الفوضى، ما أدى في الأخير إلى قلة البحارة العاملين بالسفن[2].
- ❖ نفوذ اليهود واحتكارهم للتجارة أدى إلى تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية بداية من أواخر القرن 18م، حيث كانوا سببًا في كل التوترات والِاضطرابات التي نشبت داخليًا بين الحكام والجيش، وخارجيًا بين الجزائر والدول الأوروبية[3]. فداخليًا كتمرد الإنكشاريون والأهالي ضد الداي مصطفى بسبب علاقته مع اليهود والسماح لهم باحتكار التجارة وتصدير المواد الغذائية إلى أوروبا في الوقت الذي تعاني منه البلاد من المجاعة[4]، أما خارجيًا كانوا سببًا في تورط الجزائر في قضايا دولية مثل توتر

1. محمد الأمين عطلي، المرجع السابق، ص110-111.
2. ناصر الدين سعيدوني، الجزائر...، المرجع السابق، ص142.
3. أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص128.
4. نفسه، ص125-126.

علاقتها مع فرنسا لتدخلها في محاولة الفصل في قضية الديون، ما أدى إلى تطورها من قضية فردية بين اليهود وفرنسا إلى قضية حكومية بين الجزائر وفرنسا[1]. كما كان هؤلاء اليهود يقومون بنقل وتسريب معلومات حول شؤون الإيالة السياسية الاقتصادية وعن البحرية الجزائرية لصالح الدول الأوروبية[2].

- ❖ تراجع إقتصاد الإيالة بسبب حملة إكسموث، حيث تسببت في خسائر مالية كبيرة ألحقت بخزينة الإيالة من خلال حرمانها من أموال الغنائم كفداء الأسرى والإتاوات[3]، فقد تناقص عدد الأسرى نتيجة إنهيار البحرية، فبعد أن كان عددهم في القرن 17م يقدر 25 ألف أسير حسب هايدو لينخفض إلى 2000 أسير في النصف الثاني من القرن 18م حسب بارادي، وفي القرن 19م وصل عددهم إلى حوالي 1200 أسير. أما بالنسبة للإتاوات فلم تكن الإيالة تستطيع أن تحصل عليها، إلا عن طريق الضغط واللجوء إلى التهديد[4]. ولتعويض ذلك قامت السلطة بفرض ضرائب ثقيلة على السكان ما أدى لتذمرهم على حكم الداي، والتهرب من دفع الضرائب، وقيام ثورات في عدة نواحي من الإيالة[5].

---

1. أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص128.
2. فاطمة بن عيسى، المسألة...، المرجع السابق، ص144.
3. فاطمة بن عيسى، التحالف...، المرجع السابق، ص176.
4. ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792-1830م، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ص65.
5. عمار بحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص80.

❖ التمردات والثورات التي شهدتها إيالة الجزائر خلال القرن 19م، التي قادها الطرقيون "كالثورة الدرقاوية"[1] التي قادها إبن الأحرش وإبن الشريف الدرقاوي في شرق وغرب البلاد، والثورة التيجانية التي قادها سيدي "محمد التيجاني"[2] في الجنوب الغربي من إيالة الجزائر[3]، وقد أدت هذه الثورات إلى اِنتشار الفوضى والاضطرابات في الأوضاع الاجتماعية والإقتصادية وإنعدام الأمن والإستقرار بالبلاد[4].

1. **الدرقاوية** هي طريقة مغربية متفرعة عن الشاذلية، أول من دعا إلى المذهب الدرقاوي هو الشريف إدريس، بينما المولاي العربي الدرقاوي مومن نظمها ووضع أسسها وأكمل نشر تعاليمها، للمزيد أنظر إلى: مختار بونقاب، الطريقة الدرقاوية بالجزائر "الحضور والأثر"، مجلة الحوار المتوسطي، ع11، الجزائر، 2016م، ص327.

2. هو سي محمد الكبير إبن الشيخ أحمد التيجاني قادة الثورة ضد الحكم العثماني في بايلك الغرب الجزائري وتعلم مبادئ الطريقة التيجانية في زاوية عين ماضي جنوب جبال عمورة بالجزائر وهي تمثل الموطن الأصلي للتيجانية، أنظر: خالد بلعربي، ثورة التيجانية في بايلك الجزائر إبان القرن 19م دراسة تاريخية أنثروبولوجيا الأديان، ع1، 2021م، ص719.

3. أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص89.

4. سفيان صغيري، المرجع السابق، ص153.

خاتمة

توصلنا من خلال دراستنا لموضوع دور البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية في الفترة الحديثة إلى مجموعة من الاستنتاجات والنتائج التي يمكن إجمالها فيما يلي:

- إن الوجود العثماني في الجزائر كان نتيجة حتمية نظرًا لما عاشته البلاد من مشاكل داخلية وضعف، بالإضافة إلى الخطر الإسباني الذي كان يهددها وبذلك كان الإخوة بربروس والدولة العثمانية الدرع الواقي لها بإعتبارهم المدافعين عن راية الإسلام والأراضي الإسلامية.
- بانضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية أدى إلى تأسيس الدولة الجزائرية الأولى إضافة إلى ذلك تعتبر الجزائر أول إيالة عثمانية في شمال إفريقيا.
- كان للإخوة بربروس الفضل في إنشاء الأسطول الجزائري خلال العهد العثماني والذي حقق إنجازات كبيرة منها إسترجاع الثغور الجزائرية، ومن أهمها إسترجاع حصن البنيون سنة 1529م.
- إعتماد البحرية الجزائرية على هياكل متمثلة في السفن التي إمتازت بالمرونة والسرعة ساعدها أن تصبح سيدة البحر الأبيض المتوسط طيلة ثلاثة قرون من الحكم العثماني بالجزائر.
- تعتبر قوة البحارة والرياس أصحاب الكفاءة وأيضا ورشات الصناعة والترسانات سببًا في تطور البحرية الجزائرية وتفوقها.
- كانت إيالة الجزائر تعتبر الحليف السياسي والعسكري للدولة العثمانية في حروبها.

- لعبت البحرية الجزائرية دورًا مهمًا في تدعيم علاقة الجزائر مع الدولة العثمانية خاصة في الجانب العسكري من خلال مساعدتها في الحروب التي خاضت غمارها الدولة العثمانية ضد التحالفات الأوروبية وهذا ما يدل إلا على قوة العلاقة بين الدولة العثمانية والجزائر أثناء المحن والشدائد.
- بفضل جهود الأسطول الجزائري في تحرير ثغور المغرب الإسلامي وضمها لأملاك الدولة العثمانية تمت مكافئة إيالة الجزائر بجعل كل من تونس وطرابلس الغرب تحت إشراف وإدارة إيالة الجزائر نيابة عن الدولة العثمانية.
- تعتبر معركة ليبانت نقطة فاصلة بين الأسطول الإسلامي والأسطول المسيحي عرف خلالها العثمانيون هزيمة نكراء، إلا أن الأسطول الجزائري تحت قيادة علج علي خرج منها منتصرًا، وبالرغم من إنتصار الحلف الصليبي إلا أنهم لم يحققوا أهدافهم كتحرير قبرص والقضاء على الوجود العثماني.
- كان لمعركة نافرين نتائج وخيمة على الأسطول الجزائري، ومن نتائجها الخطيرة ضعف القوات البحرية الجزائرية وعجزها عن حماية الإيالة من الأخطار الخارجية.
- بمشاركة الأسطول الجزائري إلى جانب الأسطول العثماني في حربه مع العدو المسيحي المشترك برز فيها رياس البحر وأثبتوا جدارتهم وكفائتهم الحربية أمثال درغوت باشا، علج علي، علي بتشين...وغيرهم الذين حافظوا كرامة الدولة العثمانية

من جهة، ومن جهة أخرى أثبتوا قوة الأسطول الجزائري وقدرة إيالة الجزائر على مواجهة العدو المسيحي.

- كثرة الغارات الأوروبية على مدينة الجزائر أدت إلى إضعاف قوة أسطولها، بالإضافة إلى تراجع مستوى صناعة السفن في الجزائر مقارنة بالتقدم الصناعي الهام الذي وصل إليه الغرب المسيحي من تطور وتقنيات ومهارات صناعة السفن.
- تراجعت قوة البحرية الجزائرية نتيجة الإضطرابات السياسية التي سادت الإيالة كالصراع بين رياس البحر والإنكشارية على السلطة.
- كبدت حملت اللورد إكسموث سنة 1816م خسائر كبيرة للجزائر، حيث لم ينجوا من أسطولها إلا القليل، إضافة إلى إحتكار اليهود لتجارة الخشب والدسائس التي قاموا بها ضد إيالة الجزائر.
- كان مؤتمر إكس لاشبيل سنة 1818م آخر مؤتمر نوقشت فيه المسألة الجزائرية خاصة والمغاربية عامة، ووضع حد لما سماه الأوربيون بالقرصنة فب البحر الأبيض المتوسط.

وهذه جملة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث المتواضع والذي نأمل أن نكون قد وفقنا فيه ولو في جزء صغير، فإن وفقنا فمن الله سبحانه وتعالى وإن لم نوفق فمن أنفسنا.

الملاحق

الملحق رقم 01: صور لسفينة الشباك والغليوطة[1].

1. المتحف العمومي الوطني البحري، الجزائر.

الملحق رقم 02: صورة إيطالية لمعركة ليبانت أثناء الإلتحام[1].

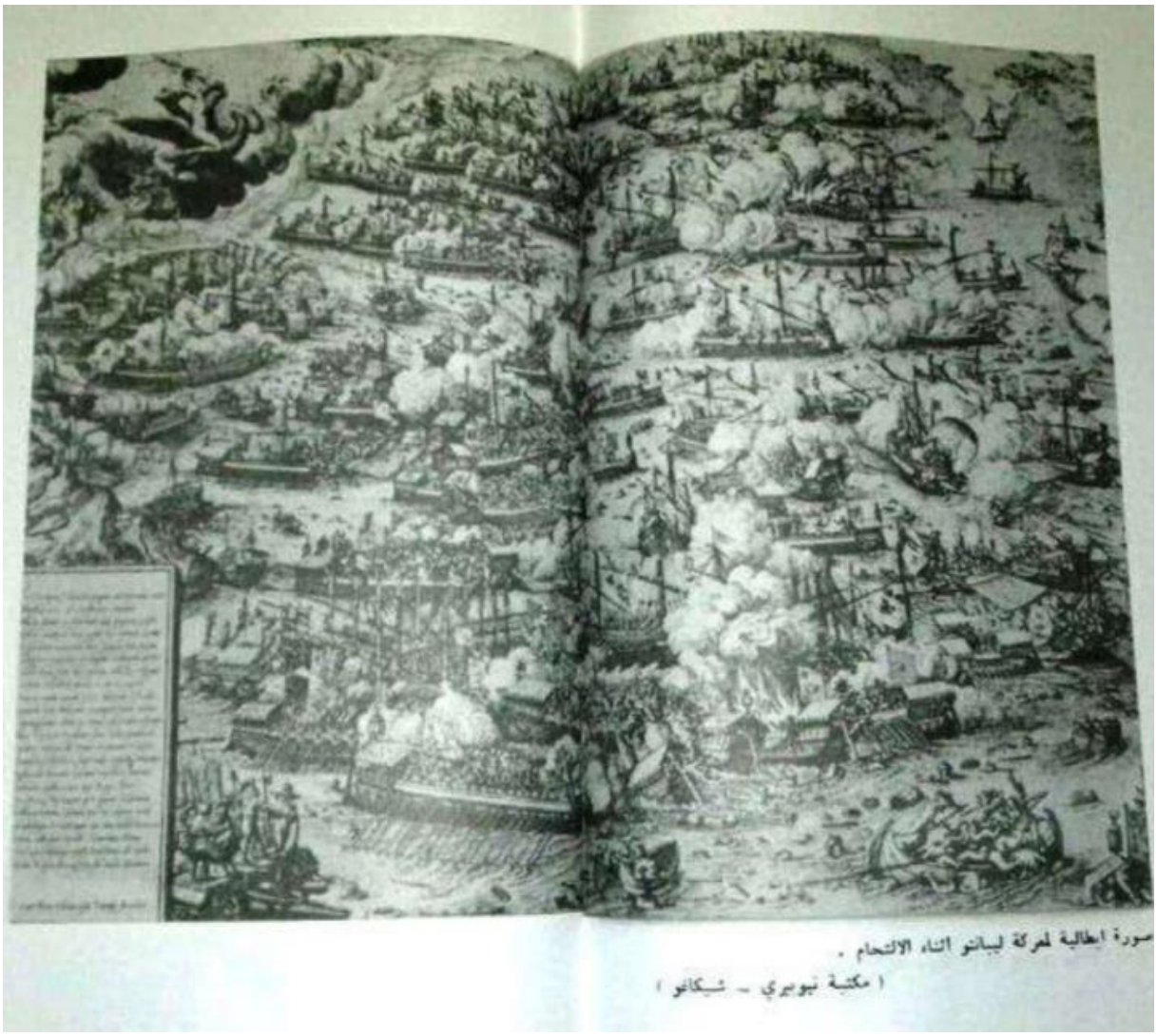

صورة ايطالية لمعركة ليبانتو اثناء الالتحام .
(مكتبة نيويورك ـ شيكاغو)

1. جون وولف، المرجع السابق، ص432.

الملحق رقم 03: خريطة الإطار المكاني لمعركة نافرين 1827م[1].

1. جميل عائشة، المرجع السابق، ص213.

قائمة المصادر

والمراجع

المصادر :

1. بالعربية:

1.إبن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية، تونس 1286.

2.إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت 1998م.

3.إبن رقية التلمساني بن محمد بن عبد الرحمان الجيلالي، الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغار عليها جنود الكفرة، تر: خير الدين سعيدي الجزائري، الجزائر، ط1، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، 2012م.

4.حاجي خليفة، تحفة الكبار في أسفار البحار، تر: محمد حرب وتسنيم حرب، دار البشير للثقافة والعلوم، 2007م.

5.خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تر: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2006م.

6.الزهار أحمد الشريف، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تحقيق: أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.

7.شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر، تر: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

8.كاثكرت جيمس ليندر، مذكرات أسير الداي كاثكرت قنصل أمريكا في المغرب، تر: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1982م.

9.مجهول، مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.

10.نائب الأنصاري أحمد بك، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، منشورات مكتبة الفرجاني، طرابلس.

11.هايدو فراي ديغو، تاريخ ملوك الجزائر، تر: أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2012م.

2. **بالفرنسية:**

1.**Haedo de fray diego,** Histoire des Rois d'Alger, trd : Degrammont Alger, 1881.

2.**Haedo de fray diego,** Topographie et Histoire générale d'Alger, trd: Dr Monnereau et A.Berbrugger, Bouchéne, 1998.

المراجع:

1. **بالعربية:**

1.**أبي زيان بن عبد الحميد أشنهو**، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، الجيش الشعبية للطباعة الجزائر، 1972م.

2.**ألتر عزيز سامح**، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م.

3.**أوغلي خليل ساحلي**، من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، 2000م.

4.**إتّوري روسّي**، ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911م، تر: خليفة محمد التلبسي، ط1، دار العربية للكتاب، الإسكندرية، 1911م.

5.**إيفانوف نيقولاي**، الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1574م، تر: يوسف عطا الله، ط1، دار الفرابي للنشر والتوزيع، لبنان، 1988م.

6.**إينالجيك خليل**، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار، تر: محمد لأرناؤوط، ط1، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2002م.

7.**بحوش عمار**، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1997م.

8.**بكراكي إبراهيم علي**، تاريخ جزيرة كريت والمهاجرين، ط1، دار المنى، لبنان، 2004م.

9.بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر الحديث، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

10.بوعزيز يحي، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا 1500-1830م، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

11.بن محمد الهلالي الميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر.

12.بدر تامر، أيام لا تنسى صفحات مهمة من التاريخ الإسلامي، ط1، دار الكتاب المصرية، مصر، 2011م.

13.التميمي عبد الجليل، الدولة العثمانية وقضية الموريسكيّين الأنْدلسيّين، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، تونس، 1989م.

14.تابليت علي، الرايس حميدو وأميرال البحرية الجزائرية 1770-1815م، إنجاز وتصميم منشورات ثالة، الجزائر، 2006م.

15.حماش خليفة، وثائق عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ج1، ط2، منشورات كلية الأداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2016م.

16.حماش خليفة، الجزائر والحرب اليونانية العثمانية 1236-1243هـ/1821-1827م، قراءة جديدة في رواية مشاركة الأسطول الجزائري وتحطمه في معركة نافرين 1ربيع الثاني1243هـ/20 أكتوبر 1827م، ط3، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2021م.

17.دراج محمد، الدخول العثماني للجزائر ودور الإخوة بربروس 1512-1543م، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

18.سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تر: عبد القادر زبادية، دار القصبة لنشر والتوزيع الجزائر، 1980م.

19.سعيدوني ناصر الدين، المهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984م.

20.سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

21.سي يوسف محمد، أمير أمراء الجزائر علج علي باشا، دار الأمل لطباعة والنشر، الجزائر، 2009م.

22.سالم أحمد، السيطرة العثمانية على حوض الغربي للبحر المتوسط في القرن16م، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2011م.

23.سعد الله فوزي، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2004م.

24.سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792-1830م، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر.

25.شوفالييه كورين، الثلاثون السنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر1510-1541م، تر: جمال حمدانة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م.

26.شويتام أرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل إنهياره 1800-1830م، ط1، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

27.صلابي محمد، الدولة العثمانية عوامل النهضة وأسباب السقوط، ط1، دار الإسلامية لتوزيع والنشر، مصر، 2001م.

28.طقوش محمد سهيل، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة، ط3، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2013م.

29.العسلي بسام، خير الدين بربروس والجهاد في البحر، ط1، دار النفائس، 1980م.

30.العسلي بسام، الجزائر والحملات الصليبية، ج2، دار النفائس، الجزائر.

31.عصمت راشد زينب، تاريخ أوروبا الحديث من مطلع القرن 16 إلى نهاية القرن 18م، ج1، دار الفكر العربي، مصر، 1986م.

32.عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م، دار هومة، الجزائر، 2012م.

33.فريد بك محمد، تاريخ الدولة العثمانية العلية، ط2، مطبعة محمد أفندي، مصر، 1896م.

34.مانتران روبير، تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير السباعي، ج2، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م.

35.فكاير عبد القادر، أثار الإحتلال الإسباني على الجزائر خلال العهد العثماني (10-12هـ/16-18م) دكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2، 2009/2008م.

36.فكاير عبد القادر، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره 910-1206هـ/1505-1792م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

37.فريدون أمجان، سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين حقائق في ضوء المصادر، مراجعة يوكسل جلبنار، عبد الرزاق أحمد، ط2، دار النيل لطباعة والنشر، مصر، 2015م.

38.كينروس جون باتريك، القرون العثمانية قيام وسقوط الإمبراطورية التركية، تر: ناهد إبراهيم دسوقي منشأة المعارف، الإسكندرية، 2003م.

39.المدني أحمد توفيق، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986م.

40.المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة بين الجزائر وإسبانيا في أواخر الدولة الحفصية 1492-1792م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

41.مروش منور، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة، الأساطيل والواقع، ج2، دار القصبة للنشر، الجزائر.

42.نايت بلقاسم مولود قاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ج1، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

43.هلايلي حنيفي، العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة 1815-1830م، ط1، دار الهدى الجزائر، 2007م.

45.هلايلي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى لطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2008م.

46.وولف -ب- جون، الجزائر وأوروبا 1500-1830م، تر: أبو قاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر 2009م.

47.ياغي أحمد إسماعيل، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط1، مكتبة العبيكان الرياض، 1996م.

48. يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، مج1، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، 1988م.

2. بالفرنسية:

1.Belhmissi Moulay, Marine et marins d'Alger 1518-1830, T1, bibliothèque nationale d'Algérie, Alger, 1986.

2.De Grammont H.D, Histoire d'Alger sous la domination Turque 1515-1830, Edition Leroux, Paris, 1887.

3.Defontin Maxonge, Euldj'Ali Corsaive bebaresque Beglier-Bey d'Afrique Et Grand-Amiral, A.Pedone Editeur, Paris, 1930.

4.Hammer j De, Histoire de l'empire Ottomane depuis son origine Jusqu'à Nos jours, T10, paris, 1837.

الرسائل الجامعية:

1.البيشي علي سعدية سعيد، الجهاد البحري العثماني من خلال معركة ليبانتو، رسالة ماجيستير في تاريخ الإسلامي الحديث، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1998م.

2.بن محاضة بن سعد العمري منصور، الحروب والمعاهدات العثمانية الروسية خلال فترة (1121-1120هـ/1709-1805م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة، قسم التاريخ والحضارة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية 2010م.

3.بعرة مريم رزاق، نشاط البحرية الجزائرية وأثره على العلاقات التجارية بين إيالة الجزائر والممالك الأوروبية خلال القرنين 17و 18م، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر،

قسم العلوم الإنسانية كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2014/ 2015م.

4.بوجلال مسعودة، العلاقات العثمانية–الإسبانية على ضوء كتابات برودل، مذكرة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة لجيلالي اليابس، سيدس بلعباس 2015/2014م.

5.بن عيسى فاطمة، التحاف الأوروبي ودوره في رسم العلاقات الدولية في البحر الأبيض المتوسط 1815–1830م، مذكرة ماجيستير في التاريخ، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014م.

6.بيشي رحيمة، العلاقات السياسية التونسية في أواخر الدولة الحفصية (898–982هـ/1494–1574م)، مذكرة الماجيستير في التاريخ الحديث، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، المركز الجامعي بغرداية، 2012/2011م.

7.بن سعيدان محمد، التطورات السياسية والإقتصادية لإيالة الجزائر خلال القرن 11هـ/17م، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدس بلعباس، 2019/2018م.

8.التومي طاهر، العلاقات الجزائرية الإسبانية ما بين القرنين 16و18م على ضوء المصادر المحلية رسالة ماجيستر في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014م.

9.جودي إسماعيل، الصناعة العسكرية في الجزائر في العهد العثماني 1518–1830م، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2009/2008م.

10.جخدان بوعبد الله، المسألة الجزائرية في المؤتمرات الدولية ما بين 1815–1830م، مذكرة ماجيستر في تاريخ الدبلوماسية والعلاقات الدولية خلال القرنين 19و20م، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة لجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014م.

11.جميل عائشة، الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني (1520-1830م)، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجيلالي اليابس، سيدس بلعباس، 2018/2017م.

12.حماش خليفة، العلاقات بين الجزائر والباب العالي من سنة 1798 إلى سنة 1830م، رسالة ماجيستر في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والأثار، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1988م.

13.حيمر صالح، التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541م وتأثيراته الإقليمية والدولية، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2007/2006م.

14.خطاب فطوم، التحالف الأوروبي وتجدد العلاقات الجزائرية الفرنسية 1800-1830م، مذكرة ماجيستر في التاريخ الدبلوماسية والعلاقات الدولية خلال القرنين 19و20م، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة لجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014م.

15.دكاني نجيب، الوجود الإسباني على السواحل الجزائرية ورد الفعل الجزائري خلال ق16م، رسالة ماجيستر، جامعة الجزائر، 2002م.

16.دلباز محمد، الحياة السياسية والعسكرية والإقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني على ضوء دفتر التشريفات-ترجمة وتعليق-، دكتوراه في الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014م.

17.سرحان حليم، تطور صناعة السفن الحربية بالجزائر في عهد العثمانيين من خلال المصادر التاريخية والأثرية، مذكرة ماجيستر في الأثار الإسلامية، معهد الأثار، الجزائر، 2008/2007م.

18.سالم أحمد، إستراتيجية الفتح العثماني، ماجيستير في التاريخ، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 2012م.

19.سحابات زهيرة، العلاقات السياسية والعسكرية بين الإيالة الجزائرية والدولة العثمانية (1518-1871م)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014م.

20.سماش حسناء، السياسة الخارجية العثمانية خلال عهد السلطان سليمان القانوني (926-973هـ/ 1520-1566م)، مذكرة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2018/2017م.

21.سحابات زهيرة، الحضور الجزائري في إيالة تونس خلال العهد العثماني 1628-1830م، أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2020/2019م.

22.الشافعي درويش، علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن 10هـ/ 16م، رسالة ماجيستر في تاريخ الحديث، قسم تاريخ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة غرداية، 2011/2010م.

23.شوارد مبارك، حملة اللورد إكسموث على مدينة الجزائر 1816م وتأثيراتها الإقلامية والدولية مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014م.

24.صغيري صفيان، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012/2011م.

25.العباسي محمد، أعمال خير الدين بربروس العسكرية في الجزائر من خلال مخطوط خبر قدوم عروج رايس إلى الجزائر وأخيه خير الدين لمؤلف مجهول من سنة 918هـ/1512م إلى سنة 953هـ/ 1546م ماجيستير في تاريخ الحديث والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2005/ 2006م.

26.عطلي محمد الأمين، نشاط البحرية الجزائرية في القرن 17م وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، مذكرة ماجيستر في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي غرداية، 2012/2011م.

27.فلوح عبد القادر، العلاقات الجزائرية العثمانية في الفترة 1233-1246هـ الموافق ل 1818-1830م على ضوء وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2010/2009م.

28.قرباش بلقاسم، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات 1671-1830م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفى إسطمبولي، معسكر 2016/2015م.

29.قرود لحسن، دور الجزائر قي تدعيم الحكم العثماني في تونس خلال القرن 16م، مذكرة ماجيستر في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم تاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2، 2017/ 2018م.

30.لقوارة فهيم، ميناء مدينة الجزائر ودوره الاقتصادي في العهد العثماني(ق10-11هـ/16-17م)، مذكرة ماجيستير في تاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2.

31.محرز أمين، الجزائر في عهد الأغوات 1659-1671م، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008/2007م.

32.مريخي رشيد، الجزائر في عهد الداي مصطفى باشا 1212-1220هـ/1798-1805م، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2011/2010م.

33.ميمين داود، الجيش الجزائري خلال الفترة العثمانية "تنظيمه وعدته"، رسالة دكتوراه في الأثار الإسلامية معهد الأثار، جامعة الجزائر2، 2016/2015م.

الدوريات:

1.بوحمشوش نعيمة، أنواع السفن في البحرية الجزائرية من القرن16 إلى القرن19م، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد6، ع1، الجزائر، 2002م.

2.بوحمشوش نعيمة، دور البحرية الجزائرية في الصراع العثماني الإسباني في القرن 16م، مجلة الدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2015م.

3.بن عتو بلبراوات، الداي محمد بن عثمان باشا وسياسته 1766-1791م، مجلة عصور، ع6-7، الجزائر، 2005م.

4.بلعمري فاتح، حملة اللورد إكسموث على مدينة الجزائر سنة 1816م في عيون رحالة محليي وقنصل أجنبي، مجلة معارف علمية محكمة، ع17، 2014م.

5.بونقاب مختار، الطريقة الدرقاوية بالجزائر "الحضور والأثر"، مجلة الحوار المتوسطي، ع11، الجزائر، 2016م.

6.بوجلال مسعودة، حنيفي هلايلي، قضايا البحر الأبيض المتوسط بين الجهاد والصليبية من خلال كتابات فرناند بروديل، الحوار المتوسطي، مج8، ع1، الجزائر، 2017م.

7.بن عيسى فاطمة، المسألة الجزائرية في المؤتمرات الدولية من خلال وثائق مركز المحفوظات الوطنية للدراسات التاريخية بالجزائر، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع1 سيدي بلعباس 2018م.

8.بلال مريم، محمد دراج، العلاقات العسكرية بين الدولة العثمانية وإيالة الجزائر 1520-1830م "التجنيد العسكري نموذجا"، مجلة العبر لدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، ع2، 2021م.

9.بيشي رحيمة، العمليات الجهادية لأسطول الجزائر العثمانية خلال القرن 10هـ/16م من خلال وثائق مهمة الدفتري -دراسة نماذج-، مجلة الدراسات التاريخية، مج9، ع1، 2021م.

10.بلعربي خالد، ثورة التيجانية في بايلك الجزائر إبان القرن 19، دراسة تاريخية أنثروبولوجيا الأديان، ع1، 2021م.

11.بوزريعي كمال، معركة بروزه Preveza (945هـ-1538م) والخلفية الفلسفية في تطوير البحرية العثمانية، مجلة الدراسات التاريخية، مج10، ع2، 2022م.

12.تركية محمود، البحرية العثمانية بين إنجازاتها في البحر الأبيض المتوسط وإخفاقاتها في البحار الشرقية خلال القرن 10هـ-11م، مجلة رفوف، مج10، ع2، الجزائر، 2022م.

13.جوامع سالم، طرابلس الغرب من إنهيار الحكم الحفصي إلى الفتح العثماني، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، مج4، ع1، 2021م.

14.حلوان محمد، موقف المؤتمرات الدولية من النشاط البحري لإيالتي الجزائر وطرابلس الغرب 1815-1818م، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع1، سيدي بلعباس، 2020م.

15.سحابات زهيرة، دور الأسطول الجزائري في إنقاذ مسلمي الأندلس 1529-1609م، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع20، د.ت.

16.سحابات زهيرة، البحرية الجزائرية ودورها في الحروب العثمانية ما بين 1551-1639م، مجلة الخلدونية، ع9، تيارت.

17.سرحان حليم، صناعة السفن الحربية في الجزائر خلال العهد العثماني دراسة مستمدة من النصوص التاريخية والوثائق المحلية التاريخية الجزائرية، المجلة التاريخية الجزائرية، ع5، 2017م.

18.الشافعي درويش، أمير البحر درغوث رايس (طرغوت) ودوره في الحوض الغربي للبحر المتوسط، مجلة الروافد، مج5، ع2، 2021م.

19.فكاير عبد القادر، دور الأسطول الجزائري في معركة ليبانتو 1571م، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع9، 2014م.

20.فلاح سفيان، الأوبئة في الجزائر العثمانية قراءة أنثروبولوجيا دينية في محتوى المصادر التاريخية، مجلة أنثروبولوجيا الأديان، ع1، 2022م.

21.محجوبي زهرة، أهم مراكز الصناعة البحرية الحربية الجزائرية خلال العهد العثماني (1529-1830م) وتفاعلها مع جوانب الحياة، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، ع1، 2019م.

22.مصمودي وفاء ، ميكايل دي ثربانتس والصراع الإسلامي المسيحي بالبحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16م، مجلة مدارات تاريخية، مج1، ع1، المغرب، 2019م.

23.النقيب تركي عباس، إضاءات حول شخصية بايلرباي الجزائر قليج علي 1568-1578م، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، مج2، ع4، 2020م.

24.هلايلي حنيفي، التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، ع22، 2007م.

25.هلايلي حنيفي، الوفاق الأوروبي وانعكاساته على إيالة الجزائر (1815-1830م)، مجلة الحوار المتوسطي، ع13-14، الجزائر، 2016م.

26.يوسف إلهام، ولاء علي الصقر، الصراع الإسباني العثماني على تونس 941-982هـ/1534-1574م، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الأداب والعلوم الإنسانية، مج40، ع5، سوريا، 2018م.

27.يوسف إلهام، ولاء علي الصقر، التشكيلات العسكرية العثمانية في الجزائر 1518-1587م، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، ع1، 2019م.

المعاجم:

1.صبان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، 2000م.

2.نويهض عادل، معجم أعالم الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، دار نويهض الثقافية، لبنان، 1980م.

الفهارس

فهرس الجدول

الرقم	عنوان الجدول	ص
1	تطور ثمن فديات الأسرى الأوروبيين بالجزائر	48
2	غنائم الجزائريين ما بين ماي-أكتوبر 1619م	50-49
3	عدد الأسرى المحررين	130-129
4	انتشار وباء الطاعون من 1603-1695م	137-136

فهرس المحتويات

مقدمة..... أ

مدخل تمهيدي.....8

الفصل الأول: النشأة التاريخية للبحرية الجزائرية في العصر الحديث

المبحث الأول: تأسيس البحرية الجزائرية.....24

المبحث الثاني: تطور الأسطول الجزائري.....29

1.مقومات الأسطول.....29

2.قيادة الأسطول.....38

3.مصادر البحرية الجزائرية.....41

الفصل الثاني: مساهمة البحرية الجزائرية في حروب الدولة العثمانية

المبحث الأول: تحرير الثغور المغاربية.....50

1. تحرير طرابلس الغرب.....50

2.تحرير تونس.....54

المبحث الثاني: حصار بحري.....65

1.حصار مالطة.....65

المبحث الثالث: معارك بحرية.....72

1.معركة بريفيزا.....72

2.معركت ليبانت.....79

3.حرب البنادقة.....89

4.الحرب الروسية العثمانية.....94

5.الحرب النمساوية الروسية العثمانية.....99

6.معركة نافرين.....103

الفصل الثالث: تراجع دور البحرية الجزائرية

المبحث الأول: عوامل خارجية.....113

1.التقدم الصناعي.....113

2.المعاهدات.....113

3.المؤتمرات.....115

4.الحملات.....119

المبحث الثاني: عوامل داخلية.....128

خاتمة.....136

الملاحق.....140

قائمة المصادر والمراجع.....144

الفهارس.....158